أولاً الدراسة

المبحث الأول

١- ابن قتيبة الدينوري

(٣)

١- ابن قتيبة الدينوري

نسبه :

هو الكاتب أبو محمد عبد الله بن المسلم بنُ قُتَيْبَة الدِّينَوَرِي ، سُميّ بذلك ، لأنه وَلِي قضاء الدِّينور مدَّة ، فنسب إليها [١] .

وقد ذكر ابن خلكان أنَّ الدِّينور ، بلدة من بلاد الجبل عند قَرْميسين ، خرج منها خلق كبير [٢] وقد ذكر السمعاني أنه من أهل الدينور ، أقام بها مدة ، فنسب إليها [٣].

وقيل المَرْوَزي ، نسبة إلى مروْ الشاهْجان ، ومروْ الشاهْجان ، مدينة عظمى ، تبعد أربعين فرسخاً عن مدينة مروْ رَوْذ ، وهي إحدى كراسي خُراسان ، وكراسي خراسان أربع مدن ، مَروْ الشاهْجان ، ونيسَابور ، وهَراة ، وبلْخ ، وقيل لها : مرو الشاهْجان لتتميز عن مرو الرَّوْذ [٤] .

وقد ذكر السمعاني أن نسبه : القُتَيْبي ، والقُتبي ، نسبة إلى جده قتيبة المشهور بهذه النسبة ، أو إلى بطن من باهله ، وهم رهط قتيبة بن مَعْن بن باهلة بن هلال[٥].

وهو من أصل فارسي ، حيث ولد أبوه مسلم بمروْ ، ولهذا يقال له: المروزي[٦].

---

(١) انظر : الفهرست ٨٥ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠ ووفيات الأعيان ٣/٤٢ وزهة الألباء ٢٠٩ والكامل في التاريخ ٧/٤٣٨ وبغية الوعاة ٢/٦٣-٦٤

(٢) انظر : وفيات الأعيان ٣/٤٤

(٣) الأنساب ١٠/٦٣-٦٤

(٤) انظر : وفيات الأعيان ١/٢٧ ، ٦٩

(٥) انظر : الأنساب ١٠/٦٣-٦٤ .

(٦) انظر : وفيات الأعيان ٣/٤٢ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠ والأنساب ١٠/٦٤ وشذرات الذهب ٢/١٦٩ وانظر أيضاً في نسبه :

مراتب النحويين لأبي الطيب ١٣٧ والتهذيب للأزهري ، المقدمة ١٢-١٦ ، وطبقات النحويين للزبيدي١٢٩ واللباب ، لابن الأثير ٢/٢٤٢ وإنباه الرواة للقفطي٢/١٤٣ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١٧٨

=

مولده :

اتفق العلماء على أن مولده كان في سنة ٢١٣هـ ، ولكنهم اختلفوا في تحديد مكان الميلاد ، فقد ذكر كل من الخطيب والسمعاني ، أن مولده كان ببغداد سنة٢١٣هـ [١] أما ابن النديم وابن الأنباري، فإنهما يذكران بأنه وُلِدَ في الكوفة في مستهل رجب سنة ٢١٣هـ ، ولذا يقال له : الكوفي[٢] في حين يقول ابن خلكان : وُلد ابن قتيبة ببغداد ، وقيل بالكوفة [٣] لكن القفطي يذكر بأنه ولد ببغداد ونشأ بها وتأدب [٤] لكن ابن خلكان يؤكد أنه : " قد نزل ابن قتيبة ببغداد ، فتربّى بها وسكنها ، وعلى أهل العلم بها تثقّف حتى قام فيها بمهمة المعلم مدة ، وقد ذكر ذلك أيضاً كل من السمعاني والسيوطي [٥] أما بروكلمان ، فإنه يذكر بأنه ولي قضاء الدِّينَوَر ، ثم انتقل إلى بغداد ، فظل يزاول التدريس والتعليم بها إلى أن توفي سنة ٢٧٦هـ [٦] .

=

وميزان الاعتدال للذهبي ٣٣/٢ ومرآة الجنان لليافعي ١٩١/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٤٨/١١ ولسان الميزان لابن حجر ٣٥٨/٣ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧٥/٣

وكذا مقدمات كتبه :

- الميسر والقداح ، نشر الأستاذ محب الدين الخطيب .
- تأويل مشكل القرآن ، للأستاذ السيد أحمد صقر .
- عيون الأخبار ، للدكتور يوسف على الطويل .
- المعارف ، للأستاذ ثروت عكاشة .
- الأشربة ، نشر الأستاذ محمد كرد علي ، حيث نعيد تحقيقه .

(١) تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والأنساب ٦٤/١٠

(٢) الفهرست ٨٥ ونزهة الألباء ٢٠٩

(٣) وفيات الأعيان ٤٢/٣

(٤) إنباه الرواة ١٤٣/٢

(٥) وفيات الأعيان ٤٢/٣ وكذا : الأنساب ٦٤/١٠ وبغية الوعاة ٦٣/٢-٦٤

(٦) انظر : تاريخ الأدب العربي ٢٢٢/٢

شيوخه :

تتلمذ ابن قتيبة على عديد من علماء عصره في كافة العلوم الشرعية والعربية ونهل من معين هؤلاء الشيوخ ، فأفاد إفادة كبيرة مكنته من التأليف في هذه العلوم باقتدار وتمكن . وكان ابن قتيبة قد أقام في بغداد ، ودرس على شيوخها ، وتثقف في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، واللغة والنحو والشعر وغيرها من علوم عصره . وهؤلاء العلماء الذين تتلمذ عليهم وذكرتهم المصادر هم :

١ – والده : مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَري المروزيّ ، حدَّث عنه ابن قتيبة عدةمرات في كتابه : عيون الأخبار ، والمعارف [١] .

٢ – أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مَخْلَد بن تميم بن مرة الحنظلي المروي ، المعروف بابن راهويه [ت٢٣٨هـ] .

وقد جمع ابن راهويه بين علم الحديث والفقه ، وكان ورعاً تقياً ، وكان أحد أئمة الإسلام ، عدّه البيهقي في أصحاب الشافعي ، وقال أحمد بن حنبل : إسحاق عندنا إمام أئمة المسلمين ، وقال هو عن نفسه : أحفظ سبعين ألف حديث ، وأذاكر بمائة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلاحفظته ، له مسند مشهور ، وكانت ولادته سنة ١٦١ هـ وقيل سنة ١٦٣هـ ، وقيل سنة ١٦٦هـ ، رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام ، وسمع من سفيان بن عيينة ومن طبقته ، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي ، سكن في آخر عمره نيسابور ، وتوفي بها سنة٢٣٨هـ، وقيل سنة ٢٣٧هـ ، وقيل سنة ٢٣٠هـ [٢] .

٣– أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشمي السجستاني :

---

(١) انظر عيون الأخبار ١/١٤٢ ، ٢٦٤ ، ٢/٣١٧ ، والمعارف ٢٢ ط بيروت .

(٢) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/٣٤٥ – ٣٥٥ ، ١٠/١٧٠ ووفيات الأعيان ١/١٩٩–٢٠٠ ، ٣/٤٢ وبغية الوعاة ٢/٦٣–٦٤

[٢٤٨هـ أو ٢٥٥هـ] قال أبو الطيب اللغوي والخطيب البغدادي وابن الأنباري : أخذ ابن قتيبة عن أبي حاتم السجستاني وغيره [١] .

وقد ذكر كل من ابن خلكان والسيوطي بأن أبا حاتم السجستاني نحويّ لغويّ مقرئ ، نزيل البصرة وعالمها ، إذ لم يكن جو بغداد يحلو له ليقيم به طويلاً ، كان إماماً في علوم القرآن والآداب ، عالماً باللغة والشعر وعلم العروض وعنه أخذ المبرد ، فكان يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام. له شعر جيد ، ولكنه لم يكن حاذقاً في النحو ، فكان إذا اجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي ، تشاغل وبادر بالخروج خوف أن يسأله بمسألة في النحو ، لكنه قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين .

روى عن أبي عبيد والأصمعي وغيرهما ، وكان يختم القرآن في كل أسبوع .

وله من المصنفات : إعراب القرآن – وما تلحن فيه العامة – والطير – والمذكر والمؤنث – والنبات – والمقصور والممدود – والقراءات – والإدغام – والحشرات – والوحوش – والسيوف – والرماح . وتوفي سنة ٢٤٨هـ وقيل سنة ٢٥٠هـ وقيل سنة ٢٥٤ هـ وقيل سنة ٢٥٥هـ بالبصرة [٢].

٤ – أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي [ت٢٤٩هـ] [٣] .

وذكر القفطي أن ابن قتيبة قد روى عن العلماء أمثال : إسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد والزيادي وأبي حاتم السجستاني [٤] كذا ذكرهم كل من الخطيب والسمعاني ، قالا : محمد بن زياد الزيادي (بدلاً من : إبراهيم بن سفيان الزيادي)

---

(١) انظر : مراتب النحويين ٨٤ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠ ونزهة الألباء ٢٠٩ .

(٢) انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ – ٣/٤٢ وبغية الوعاة ١/٦٠٦ – ٦٠٧

(٣) انظر في ترجمته : بغية الوعاة ١/٤١٤ ووفيات الأعيان ٣/٤٢ ، ٧/٥٣-٥٤

(٤) إنباه الرواة ٢/١٤٤

وأضافا إليهم : أبا الخطاب زياد بن يحيى الحسائي [١] وقال السيوطي نقلاً عن ياقوت : كان الزيادي نحوياً لغوياً راوية ، قرأ على سيبويه كتابه ، ولم يتمه ، وروى عن أبي عبيدة والأصمعي ، وكان شاعراً ذا دعابة ، توفي سنة ٢٤٩هـ ، ومن مصنفاته : الأمثال – وتنميق الأخبار [٢] كما ذكر ابن خلكان أن ابن المزرّع قدم إلى بغداد سنة ٣٠١هـ ، وهو شيخ كبير ، فحدّث بها عن الزيادي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي [٣] .

٥– أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي : [ت٢٥٧هـ]

قال أبو الطيب : أخذ ابن قتيبة عن الرياشي وغيره [٤] وقال عنه السيوطي : قرأ الرياشي النحو على المازني ، وقرأ عليه المازني اللغة ، وأضاف : قال السيرافي : كان الرياشي عالماً باللغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعي ، وأخذ عن المبرد ، وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الخيل وكتاب الإبل ، قتله الزنج بالبصرة بالأسياف ، وهو يصلي ، وذلك سنة ٢٥٧هـ [٥] .

٦– أحمد بن سعيد اللحياني ؛ صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام .

قرأ عليه كتاب الأموال وكتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد سنة ٢٣١هـ ، وكان عمر ابن قتيبة في هذا الوقت ثمانية عشر عاماً .

٧– أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي [ت٢٣١هـ] .

وهو صاحب طبقات الشعراء .

٨– حرملة بن يحيى التجيبي [ت٢٤٣هـ] .

وهو صاحب الشافعي .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ والأنساب ١٠/٦٣

(٢) انظر : بغية الوعاة ١/٤١٢

(٣) انظر : وفيات الأعيان ٣/٤٢ ، ٧/٥٣–٥٤

(٤) انظر : مراتب النحويين ٨٥

(٥) انظر : بغية الوعاة ٢/٢٧

٩- يحيى بن أكثم القاضي [ت٢٤٢هـ] .

ويقال إن ابن قتيبة أخذ عنه بمكة ، ولعل ذلك في حجة له .

١٠- أبو عبد الله الحسن بن الحسين بن حرب السلمي المروزي [ت٢٤٦هـ].

١١- دعبل بن علي الخزاعي ، الشاعر [ت٢٤٦هـ] .

١٢- أبو عبد الله بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري [ت٢٤٨هـ] .

١٣- محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزيادي البصري [ت٢٥٢هـ] .

١٤- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري [ت٢٥٣هـ] .

١٥- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري [ت٢٥٣هـ] .

١٦- أبو الخطاب زياد بن يحيى بن زيادالحساني البصري [ت٢٥٤هـ] .

١٧- شبابة بن سوار [ت٢٥٤هـ] .

١٨- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الجاحظ [ت٢٥٤هـ] .

وقد ذكره ابن قتيبة في قوله : وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه قال..."[1].

١٩- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري [ت٢٥٧هـ] .

٢٠- أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري [ت٢٥٧هـ] .

٢١- أبو سهل الصفار عبدة بن عبد الله الخزاعي [ت٢٥٨هـ] .

٢٢- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي [ت٢٦٠هـ].

---

(١) عيون الأخبار ١٩٩/٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ .

٢٣- أبو بكر بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبي .

٢٤- أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير .

قال الأزهري في مقدمة التهذيب : وقدم عليه ابن قتيبة فأخذ عنه [١] .

٢٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي .

٢٦- أبو عبد الله محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي الهمذاني .

تلاميذه :

ذكرت المصادر عدداً من تلامذته؛ الذين نقلوا عنه، وتتلمذوا على يديه نذكر منهم:

١- ابنه أحمد ؛ أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي [ت٣٢٢هـ] وترجم له عياض في كتاب " المدارك " حيث ذكر أنه بغدادي النشأة ، كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ! ويرد فيها من حفظه النقطة والشكلة وما معه نسخة . كان أبوه حفظه إياها في اللوح وعدتها أحد وعشرون مصنفاً... سمع منه خلق عظيم...ولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة...توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] بمصر بعد صرفه ، وكانت ولايته بمصر ثلاثة أشهر [٢] .

وقد قرأ على أبي جعفر أحمد ، أبو علي القالي [ت٣٥٦هـ] كتاب " عيون الأخبار " وكتاب " أدب الكاتب " كما قرأ عليه أيضاً ، أبو الفتح محمد بن جعفر المراغي وأبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ؛ شارح خطبة أدب الكاتب .

ويذكر البغدادي في كتابه : تاريخ بغداد ابناً لأبي جعفر أحمد ، اسمه : عبد الواحد ، فيقول : "يكنى عبد الواحد . ذكر أنه ولد ببغداد في سنة سبعين ومائتين ،

---

(١) التهذيب ، مقدمة ١١

(٢) انظر: مقدمة المعارف ٣٨-٣٩ ط كراجي وانظر ترجمته : تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ ووفيات الأعيان ٣/٤٢-٤٣ وشذرات الذهب ٢/١٧٠ وبغية الوعاة ٢٩١ والأنساب ١٠/٦٤

وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها عن أبيه ، عن جده كتبه [١] .

٢- أحمد بن مروان المالكي [ت٢٩٨هـ] .

ومما رواه عن ابن قتيبة كتاب " تأويل مختلف الحديث " وقد انتهى إلينا بروايته .

٣- أبو بكر محمد بن خلف المرزبان [ت٣٠٩هـ] .

٤- أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ [ت٣١٣هـ] [٢] .

وقد روى عن ابن قتيبة جميع مصنفاته .

٥- أبو محمد عبيد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عيسى السكري [ت٣٢٣هـ] [٣] .

وقد سمع عنه غريب الحديث وإصلاح الغلط سنة ٢٦٨هـ . كما انتهى إلينا بروايته كتاب : "المسائل والأجوبة" وكتاب : "إصلاح الغلط" .

٦- أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي[ت٣٣٤هـ][٤].

٧- الهيثم بن كليب الشاشي [ت٣٣٥هـ] .

وقد أخذ عنه الأدب خاصة .

٨- أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان [ت٣٤٠هـ] .

وكانت رحلته بالمشرق سنة ٢٧٤هـ ، وقد قرأ عليه كتاب : "المعارف" و"شرح غريب الحديث"[٥]. قال السيوطي نقلاً عن ابن الفرضي : وكان ابن أصبغ بصيراً بالحديث والرجال، نبيلاً في النحو والشعر ، سمع ببغداد من ثعلب والمبرد وابن قتيبة [٦] .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ٨/١١

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والأنساب ٦٣/١٠-٦٤

(٣) انظر : تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والأنساب ٦٣/١٠-٦٤

(٤)

(٥) انظر : تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ والأنساب ٦٣/١٠-٦٤

(٦) انظر ترجمته : جذوة المقتبس ٣٣٠-٣٣١ وبغية الوعاة ٢٥١/٢

٩- عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي [ت٣٣٥هـ] .

وقد انتهى إلينا بروايته كتاب : " الأشربة " [١] .

١٠- أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي [ت٣٤٨هـ] .

١١- أبو بكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري .

وقد قرأ عليه : تأويل مختلف الحديث .

١٢- أبو عبد الله بن أبي الأسود .

١٣- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي [ت٢٩٨هـ] .

مكانته العلمية :

أشاد العديد من العلماء بمكانته العلمية ، فأثنوا عليه ، وعدّوه إماماً لمدرسة بغداد النحوية ، تلك المدرسة التي تُعدُّ مزيجاً من المدرستين البصرية والكوفية ، فقد ذكره ابن النديم تحت عنوان : " أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين مما خلطوا المذهبين " يقول : " كان ابن قتيبة عالماً نحوياً لغوياً ، صادقاً فيما يرويه ، وبالرغم من أنه كان يغلو في البصريين ، فقد خلط المذهبين ، وحكى في كتبه عن الكوفيين ... كان عالماً في غريب القرآن وفي معانيه وفي الشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف " [٢] .

كما يذكر الخطيب البغدادي أنه " صاحب التصانيف المشهورة " [٣] . أما ابن الأنباري ، فيرى أنه فاضل في اللغة والنحو والشعر متفنن في العلوم [٤] ويقول

---

(١) بغية الوعاة ٢/٢٥١

(٢) الفهرست ٨٥

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٧٠

(٤) انظر : نزهة الألباء ٣٠٩

القفطي أنه " نحوي لغوي عالم وصاحب التصانيف الحسان في فنون العلم " [١] كما يذكر كل من ابن خلكان وابن العماد بأنه لغوي نحوي ، وتصانيفه كلها مفيده"[٢] كما يذكر السيوطي – أيضاً – أنه لغوي نحوي كاتب دارس في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس [٣] ويقول بروكلمان : تجاوزت شهرته دائرة النحو واللغة العربية [٤] وقال عنه الزركلي : كان ابن قتيبة من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين [٥] بيد أن أبا الطيب اللغوي ، وقف منه موقفاً معادياً مسفهاً من ذكائه ومكانته العلمية ، طاعناً في كثير من أعماله ، وقد وصفها بالتسطح والتسرع ! حيث يقول : " وكان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أخذ عن أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلهم وعن الأشناندانى ، إلا أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات ، وكان يتسرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ،وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي ﷺ وعيون الأخبار والمعارف والشعراء ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء ، وإن كان نفق بها عند العامة ومن لا بصيرة له " [٦] .

ويذكر الأستاذ ثروت عكاشة في تقديمه لكتاب المعارف ، بأنه لا يشك " في أن هذه الرغبة الطامحة من ابن قتيبة التي دفعته إلى أن ينزل في ميادين مختلفة حملته تبعات لم يستطع أن ينهض بها كلها على سواء ، وربما اضطرته إلى شيء من الجمع

---

(١) إنباه الرواة ١٤٣/٢

(٢) انظر : وفيات الأعيان ٤٢/٣ وشذرات الذهب ١٦٩/٢

(٣) انظر : بغية الوعاة ٦٣/٢

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٣٧/١٤

(٥) الأعلام ١٣٧/٤

(٦) مراتب النحويين ١٣٧

الذي يفقد الإنسان معه التحري والتثبت ، وهذا مما مكنّ [لخصومه] من أن يتهموه بالكذب ونحوه " [١] .

والحق ، فإن مكانة ابن قتيبة العلمية على النحو الذي ذكره العلماء أمثال : ابن النديم وابن خلكان والخطيب البغدادي وابن الأنباري والقفطي والسيوطي وغيرهم، هي مكانة العالم الجليل القدر ، الرفيع المنزلة ، المحيط بعلوم العربية على اختلاف أنواعها ، ويمكننا الرجوع في ذلك إلى الدراسة التي قام بها الأستاذ عبد الحميد الجندي ، بعنوان : " ابن قتيبة العالم الناقد الأديب " لنعرف إلى أي مدى بلغت منزلة هذا العالم من المكانة والرفعة والإحاطة والشمول والعمق " [٢] .

آراء العلماء فيه :

اختلفت آراء العلماء في شخصيته وفي عقيدته ! ففي حين يؤكد كل من : الخطيب البغدادي وابن خلكان والسيوطي وابن العماد الحنبلي أنه كان ثقة ديّناً فاضلاً [٣] كما يذكر ابن تيمية بأنه لأهل السنة مثل الجاحظ لأهل المعتزلة [٤] فإن الدارقطني كان يرى بأنه كان يميل إلى التشبيه [٥] كما ذكره البيهقي على أنه كان

---

(١) انظر : مقدمة المعارف ٦١

(٢) انظر : ابن قتيبة : العالم الناقد الأديب ، للأستاذ / عبد الحميد الجندي . المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.

(٣) انظر : تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ ووفيات الأعيان ٣/٤٢ وإنباه الرواة ٢/١٤٤ وبغية الوعاة ٢/٦٣-٦٤ وشذرات الذهب ٢/١٦٩ .

(٤) تفسير سورة الإخلاص ٩٥ ، وكذا : مقدمة المعارف ٥٧ ط كراجي .

(٥) بغية الوعاة ٢٩١ والمشبهة فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، شبهوا الله بالمخلوقات ، ومثلوه بالحادث ! وقال الشهرستاني : " إن جماعة من الشيعة الغالية ، وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرَّحوا بالتشبيه فقالوا : إن معبودهم على صورة ذات أعضاء ، وقد أجاز مشبِّهة الحشوية على بهم الملامسة والمصافحة ، وذهبوا إلى أن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة ... وأضاف قائلاً: ومن المشبهة من قال إلى مذهب الحلولية ، وقال : ويجوز أن يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما =

كرَّامياً [١] وقد ردَّ عنه السيوطي هذه التهمة ! يقول ابن العماد الحنبلي بأن الذهبي يقول في المغنى : " عبد الله بن قتيبة رجل صدوق ، ويقول الحاكم : اجتمعت الأمة على أن القتيبي كذّاب . قلت : هذا بغيٌ وتخرصٌ ، بل قال الخطيب هو ثقة " [٢] .

ومن العجب أن هؤلاء الذين اتهموه بالتشبيه ، على قدرهم من العلم ومكانتهم، ينسون أو يتناسون أن لابن قتيبة كتاباً في الرد على المتشبهة ! كذا له كتاب آخر في تفضيل العرب ! ولكن الأستاذ / ثروت عكاشة ، يذكر بأن أقوالاً وردت في كتابه : " مشكل القرآن " [٣] تثير لديه شيئاً من الريبة ، وذلك قوله : "وكان أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم ، وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومنتهى العلم ، إنما يقرأ الرجل فيهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعض والشطر من القرآن إلا نفراً منهم وفّقهم الله لجمعه ، وسهّل عليهم حفظه . قال الشعبي : توفي أبو بكر وعمر وعلي رحمهم الله ، ولم يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان ، وروي عن شريك عن إسماعيل بن أبي خالد أنه قال : سمعت

=

كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي . والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلولية والحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل ! انظر : الملل والنحل ١/١٠٥ - ١٠٨

(١) الكرَّامية : هم أتباع أبو عبد الله محمد بن كرَّام ، الذي كان ممن يثبت الصفات منتهياً فيها إلى التجسيد والتشبيه ، وهي كما يذكرها الشهرستاني ، طوائف يبلغ عددهم اثنتى عشرة فرقة ، وأصولها ستة ، العادية والتوثنية والزرينية والإسحاقية والواحدية ، وأقربهم الهيصمية . ويقول الشهرستاني أن أبا عبد الله قد نصّ بأن معبوده على العرش استقرّ وأطلق عليه اسم : " الجوهر" وزعموا أن في ذات الله سبحانه حوادث كثيرة ، مثل الاخبار عن الأمور الماضية ، ومما أجمعوا عليه من إثبات الصفات قولهم : الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة ، حيّ بحياة ،وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته . انظر الملل والنحل ١/١٠٨-١١٢

(٢) شذرات الذهب ٢/١٧٠

(٣) المعارف : مقدمة ٥٩ وما بعدها ط كراجي .

الشعبي يحلف با لله عز وجلّ ؛ لقد دخل علي حفرته وما حفظ القرآن"[١].

ولعل مثل هذا الكلام ، هو الذي أثار عليه ثائرة بعض العلماء الذي اتهموه ، فوصفوه بهذه الصفات ، فهذا هو أحمد بن فارس يقول في كتابه " الصاحبي " : "وابن قتيبة يطلق إطلاقات منكرة ، ويروي أشياء شنيعة ، كالذي رواه عن الشعبي أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن ، وأن علياً دخل حفرته وما حفظ. وهذا كلام شنيع جداً" [٢] .

ولكن القارئ لكتابه : " الرد على الجهمية " [٣] وهو يدافع عن آل بيت رسول ا لله ﷺ ، يتأكد بأنه كان من المدافعين والمنافحين عنهم ، فهو يقول : " وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجياً شاقاً لعصا المسلمين حلاّل الدم ، وسووا بينه في الفضل بين أهل الشورى ... فإن قال قائل .. أخو رسول ا لله ﷺ عليّ وأبو سبطيه: الحسن والحسين وأصحاب الكساء ، علي وفاطمة والحسن والحسين ، تمعرت الوجوه وتنكرت العيون [٤] .

مؤلفاته :

تعددت مؤلفات ابن قتيبة وتنوعت ، حيث جاءت ممثلة لمعارف عصره ، فالرجل كما أسلفنا ، يُعدُّ -بحق- علماً من أعلام الفكر العربي في كافة مناحيه ، فله تآليف في القرآن الكريم وعلومه ، وتآليف في الحديث النبوي الشريف وعلومه ، وهو فيهما عالم فقيه وثبت موثق دقيق . كما ألف في اللغة والشعر والبيان وعلوم العربية كافة وهو في جميع هاتيك التآليف محيط بموضوعاته ، متمكن من أسرارها ،

---

(١) مشكل القرآن ١٨١

(٢) الصاحبي ١٧٠

(٣) انظر : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة . تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٤٩هـ.

(٤) الرد على الجهمية ٤٧

كما أن من تأليفه ما جاء بغرض تقديم ما يسدُّ حاجة الكتّـاب وأصحـاب الدووين من علوم الأدب والتاريخ وغيرهما من العلوم .

لقد أفرد ابن قتيبة للدفاع عن القرآن والحديث كتابين اثنين ، قدّم فيهما الحجج والبراهين القوية في مسائل الخـلاف ؛ التـي كـانت سـائدة في عصـره ، التـي أثارهـا الفلاسفة وأهل الشك من علماء الكلام[١] .

وكان ابن قتيبة قد اقرأ جميع مؤلفاته ببغداد إلى أن تغمده الله برحمته .

وهذه قائمة بمؤلفاته ؛ التي ثبتت نسبتها إليه لدينا في كتب المصادر ، مرتبة ترتيباً هجائياً :

١- آداب العشرة :

وذكره ابن النديم دون تعليق [٢] .

٢- آداب القراءة :

وذكره حاجي خليفة [٣] .

٣- أدب الكاتب :

وقد ذكره ابن النديم وابن خلكان وحاجي خليفـة والقفطي وابـن الأثير وابـن الأنباري والسمعاني وابـن العمـاد وبروكلمـان [٤] ، كمـا ذكرتـه دائـرة المعـارف الإسلامية مشيرة إلى أنه محقق سنة ١٩٠٠م [٥] كما أورده الخطيب باسـم : " أدب الكتّاب " وذكـره بذلـك الاسـم ابـن السـيد البطليوسـي في شـرحه الـذي سّـماه :

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١٤٥/٢

(٢) الفهرست ٨٦

(٣) كشف الظنون ٤٣/٢

(٤) الفهرست ٨٥ ووفيـات الأعيـان ٤٠٠/٦ وكشـف الظنـون ٤٨٠٤٧/١ وإنبـاه الـرواة ١٤٥/٢ والكـامل في التـاريخ ٤٣٧/٧ ونزهـة الألبـاء ١٢٠ والأنسـاب ٦٣/١٠ وشـذرات الذهـب ١٦٩/٢ وتاريخ الأدب العربي ٢٧٧/٢

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

"الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" وقد شرح عديد من العلماء هذا الكتاب ، نذكر منهم أيضاً الجواليقي [ت٥٣٩هـ] وأبو علي حسن بن محمد البطليوسي [ت٥٧٦هـ] والجذامي [ت٥٩٨هـ] .

٤- إدريس النبي :

وهذا الكتاب مخطوط في مكتبة الجامعة الأمريكية تحت رقم Ms. 170 121saA ، ولم يرد ذكره في أي من المصارد التي ترجمت لابن قتيبة .

٥- أجوزة الظاء والضاد :

ذكرها بروكلمان [١] وقال بأن داود حلبي نشرها في مجلة لغة العرب ، الجزء السابع ص٤٦١-٤٦٣ .

٦-الاشتقاق :

ذكره الزركلي على أنه مخطوط [٢] .

٧- إصلاح غلط أبي عبيد ، في غريب الحديث :

هكذا ورد في دائرة المعارف الإسلامية : إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام [٣] .

وذكره السيوطي باسم : " إصلاح غلط أبي عبيد " [٤] كما ذكره بنفس التسمية السابقة "إصلاح غلط أبي عبيد" حاجي خليفة ، وقال : شرحه أبو المظفر

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/٢٣٠ ، وانظر : زينة الفضلاء ، في الفرق بين الضاد والظاء ، لأبي البركات الأنباري ٢٢-٣٥ ، حيث قدّم الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب إحصاءً للعلماء العرب الذين ألفوا في الفرق بين الضاد والظاء . و لم يرد ذكر ابن قتيبة من بينهم !

(٢) الأعلام ٤/١٣٧

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٦٩ ، كنا بهذا التسمية في ايا صوفيا ٤٥٧ ، ظاهرية ٧٨٩٩

(٤) بغية الوعاة ٢/٦٤

محمد بن آدم الهروي [ت٤١٤هـ] [١] أما القفطي وابن خلكان وابن العماد نقلاً فقد ذكروه تحت اسم : "إصلاح الغلط" [٢] أما ابن النديم ، فقد ذكره تحت اسم : " إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث " [٣] .

٨- إعراب القرآن :

هكذا ذكره ابن النديم والقفطي والسيوطي وابن العماد دون تعليق [٤] في حين ذكره ابن خلكان باسم: " إعراب القراءات " [٥] وورد في دائرة المعارف الإسلامية مقروناً بعبارة : " هذا الكتاب بالنسبة إلينا من الكتب الميتة " [٦] .

وتبدو أن التسمية : " إعراب القراءات " التي أوردها ابن خلكان ، هي مجرد تحريف فهما على أية حال كتاب واحد ، حيث نجد حاجي خليفة ، قد ذكر في فصل خاص بـ" علم إعراب القراءات " عدداً كبيراً من العلماء الذي صنفوا في إعراب القرآن دونما ذكر لابن قتيبة ، ومن هؤلاء العلماء الذين أوردهم حاجي خليفة : أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني [ت٢٤٨هـ] وأبو العباس محمد بن يزيد ، المعروف بالمبرد النحوي [ت٢٨٦هـ] وأبو زكريا يحيى بنُ علي الخطيب التبريزي [ت٥٠٢هـ] وغيرهم ، وقال : علم إعراب القرآن من فروع علم التفسير ، ولكنه في الحقيقة هو من علم النحو"[٧] .

٩- الأنواء :

وقد ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان والسيوطي وحاجي خليفة

---

(١) كشف الظنون ١٠٨/١

(٢) إنباه الرواة ١٤٥/٢ ووفيات الأعيان ٤٢/٣ وشذرات الذهب ١٦٩/٢

(٣) الفهرست ٨٦

(٤) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢، وبغية الوعاة ٦٣/٢ وشذرات الذهب ١٦٩/٢

(٥) وفيات الأعيان ٤٢/٣

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٧) كشف الظنون ١٢١/٢-١٢٣

وبروكلمان ودائرة المعارف الإسلامية [١] أما السمعاني ، فقد ذكره باسم : "الأنوار" [٢] وذلك تحريف من الناسخ أو المحقق . فالكتاب يتناول علم النجوم ومنازل القمر والفصول والبروج والرياح والبرق والسحاب ، وليس ثمة صلة بين هذه الموضوعات والأنوار !

والكتاب مطبوع في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ، ويقع في ٢٣٥ صفحة ، وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه : " المعاني " [٣] كما ورد في كتابه : "عيون الأخبار" باسم " الأنوار " وهو تحريف كما أسلفنا [٤] .

١٠- التسوية بين العرب والعجم :

وقد ذكره ابن النديم والقفطي وبروكلمان [٥] ويقول الأستاذ / ثروت عكاشة بأنه لا يبعد أن يكون كتاب " التسوية بين العرب والعجم " الذي ذكره ابن النديم والقفطي على أنه كتاب آخر ، هو كتاب "فضل العرب على العجم باسم جديد" [٦] .

١١- كتاب التفقيه :

ذكره ابن النديم بقوله : " هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء بنحو ستمائة ورقة بخط نزك [٧] وكانت تنتقص على التقريب جزئين ، وسألت عن هذا الكتاب

---

(١) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢ ووفيات الأعيان ٤٣/٣ وبغية الوعاة ٦٣/٢ وكشف الظنون ١٣٩٩/٣ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٦/٢ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٢) الأنساب ٦٣/١٠

(٣) المعاني ٣٧٥/١ - ٣٧٨

(٤) عيون الأخبار ٣١/١

(٥) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٦/٢

(٦) انظر : المعارف ، مقدمة ٥٣

(٧) نزك ، بمعنى : ناعم ، وهي كلمة فارسية ، اللسان ١١٠/١٤ والنيزك : الرمح الصغير وقيل هو أقصر من الرمح ، فارسي معرب .

جماعة من أهل الجبل ، فزعموا أنه موجود . وهو أكبر من كتاب البندنيجي وأحسن[١] كما ذكره بنفس الاسم ، القفطي وحاجي خليفة [٢] أما ابن خلكان ، فد ذكره باسم : " التِّقِفْيَة " [٣] ويرى الأستاذ / ثروت عكاشة ، بأن كلاً من كتاب: " جامع الفقه " وكتاب : " التقفية " كتاب واحد [٤] .

١٢- تعبير الرؤيا :

وقد ذكره أبو الطيب اللغوي [٥] وكذا ابن النديم ، معلقاً بأنه يعدُّ واحداً من الكتب المؤلفة في موضوع تعبير الرؤيا ، ككتب الكرماني وابن سيرين وغيرهم [٦] كما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية على أنه من الكتب الميتة [٧] أما حاجي خليفة، فقد أورد تحت عنوان : " علم تعبير الرؤيا " قوله : " هو علم يُتعرَّف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية ، ليُتنقَّل من الأولى إلى الثانية " غير أنه لم يذكر كتاب ابن قتيبة [٨] .

وقد ذكره ابن قتيبة في مقدمة كتابه:"عيون الأخبار" تحت عنوان : "تأويل الرؤيا"[٩].

١٣- تقويم اللسان :

ذكره حاجي خليفة [١٠] كما ذكرته دار الكتب المصرية في فهرستها على أنه الجزء

---

(١) الفهرست ٨٥

(٢) إنباه الرواة ١٤٦،٢ وكشف الظنون ٧٦٣/١

(٣) وفيات الأعيان ٤٢/٣ ، ولعله خطأ من المحقق وليس من الناسخ !

(٤) انظر : مقدمة المعارف ٤٧

(٥) مراتب النحويين ٨٥

(٦) الفهرست ٣٧٨

(٧) دائرة المعارف الإسلامية أ/ ٨٦٩/٣

(٨) كشف الظنون ٨٦٩/٣

(٩) عيون الأخبار ٤٩/١ ط دار الكتب العلمية ، تحقيق د. يوسف علي الطويل .

(١٠) كشف الظنون ٤٧٠/١

الثاني من كتاب بهذا الاسم لابن قتيبة [١] ويذكر الأستاذ/ ثروت عكاشة ، أنه ليس إلا جزءًا من كتاب:" أدب الكاتب" الذي ينتظم أربعة كتب وهي : ١-كتاب المعرفة ، ٢-كتاب تقويم اليد،٣-كتاب تقويم اللسان، ٤-كتاب الأبنية[٢].

١٤- جامع الفقه :

ذكره ابن النديم ، كما ذكره القفطي باسم : " كتاب الفقه " [٣] كما أوردته دائرة المعارف الإسلامية، مع تعليق بأن هذا الكتاب يعدُّ من الكتب الميتة [٤] .

١٥- جامع النحو :

ذكره ابن النديم والسيوطي [٥] أما حاجي خليفة ، فقد ذكر بأنه صغير وكبير[٦] أما أبو الطيب اللغوي والقفطي ، فقد أورداه باسم : "النحو"[٧] كما أوردته دائرة المعارف الإسلامية بنفس الاسم الأخير ، مع تعليق ، بأنه من الكتب الميتة [٨].

١٦- جامع النحو الصغير :

وقد ذكره ابن النديم والسيوطي[٩] كما ذكره القفطي باسم :"النحو الصغير"[١٠] .

١٧- الجراثيم :

ذكره بروكلمان وقال : يستوعب أصول العالم والبهائم وأسماء أنواع الأرض

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣٣٠ لغة .

(٢) المعارف ، مقدمة ٥٠

(٣) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٥) الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(٦) كشف الظنون ٥٧٥/١

(٧) مراتب النحويين ٨٥ وإنباه الرواة ١٤٦/٢

(٨) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٩) الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(١٠) إنباه الرواة ١٤٦/٢

والشجر والنبات وغير ذلك [١] ولم تذكره كتب المصارد لابن قتيبة ، وتوجد منه نسخة منسوبة إلى ابن قتيبة في الخزانة الظاهرية بدمشق [٢] .

١٨- الجوابات الحاضرة :

ذكره السيوطي وحاجي خليفة [٣] .

١٩- الحكاية والمحكى :

ذكره ابن النديم [٤] .

٢٠- حكم الأمثال :

ذكره ابن النديم [٥] .

٢١- خلق الإنسان :

ذكره ابن النديم والسيوطي وحاجي خليفة [٦] وهو رسالة تبحث في أسماء أعضاء الإنسان وصفاته ، على نحو ما صنف الأصمعي .

٢٢- الخيل :

ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان والسيوطي [٧] كما ذكره حاجي خليفة باسم " الحيل " وهو تحريف من الناسخ أو المحقق [٨] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٢٨/٢

(٢) مخطوط بالخزانة الظاهرية بدمشق ، تحت رقم ٥٩ لغة ، وهذا الكتاب يعد تلخيصاً لما ورد في كتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد .

(٣) بغية الوعاة ٦٤/٢ وكشف الظنون ٦٠٩/١

(٤) الفهرست ٨٦

(٥) الفهرست ٨٦

(٦) الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢ وكشف الظنون ٧٢٢/١

(٧) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢ ووفيات الأعيان ٤٢/٣ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(٨) كشف الظنون ١٤٦/٢

٢٣- دلائل النبوة :

ذكره ابن النديم والسيوطي وحاجي خليفة بهذا العنوان [١] دون تعليق ، كما ورد ذكره في دائرة المعارف الإسلامية ، مع التعليق بالقول بأن هذا الكتاب لا أهمية له تذكر ، وهو بالنسبة لنا من الكتب الميتة [٢] .

وقد ذكره ابن الأنباري تحت اسم : "دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام"[٣] وسماه القاضي عياض في : " المدارك " ، " أعلام النبوة " .

٢٤- ديوان الكتاب :

ذكره ابن النديم والسيوطي وحاجي خليفة دون تعليق [٤] .

٢٥- الرّحل والمنزل :

ذكره الزركلي [٥] وقال بأنه مطبوع ، وهو عبارة عن رسالة ، كما ذكره بروكلمان ، وقال : نشره لويس شيخو في مجموعة Dix anciens traites [٦] .

٢٦- الرد على الشعوبية :

ذكره الزركلي وبروكلمان على أنه مطبوع ، وزاد الأخير بأنه مطبوع في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ١٣٣٣هـ-١٩١٣م بالقاهرة [٧] .

٢٧- الرد على القائلين بخلق القرآن :

ذكره السيوطي والداودي في طبقات المفسرين [٨] .

---

(١) الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢ وكشف الظنون ٣٦٠/١

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٣) نزهة الألباء ٢١٠

(٤) الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢ وكشف الظنون ١٦٩/٢

(٥) الأعلام ١٣٧/٤ ، وهو ملخص - كذلك - من كتاب : "الغريب المصنف" لأبي عبيد .

(٦) تاريخ الأدب العربي ٢٢٩/٢

(٧) الأعلام ١٣٧/٤ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٧/٢

(٨) بغية الوعاة ٦٤/٢

٢٨- الرّدُّ على المشبهة :

ذكره بهذا الاسم ابن النديم والقفطي والسيوطي [١] وورد في تاريخ الأدب العربي ودائرة المعارف الإسلامية باسم : " الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " [٢] وقد طبع بالعنوان الأخير بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ بتحقيق المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثري في مطبعة السعادة ، وقد ذكر حاجي خليفة كتاب : "الرد على المشبهة" للقاضي بدر الدين بن جماعة محمد بن إبراهيم الشافعي [ت٧٣٣هـ] دون إشارة لابن قتيبة [٣] .

٢٩- الشعر والشعراء :

ذكره ابن النديم ودائرة المعارف الإسلامية بهذا الاسم [٤] في حين ذكره أبو الطيب اللغوي باسم : "الشعراء" [٥] أما ابن خلكان والقفطي والسيوطي وابن العماد الحنبلي ، فقد ذكروه باسم : " طبقات الشعراء " [٦] وذكره ابن خلكان -كذلك- مرة ثانية باسم : " أخبار الشعراء " [٧] .

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة ، وتعدُّ طبعة ليدن هي الأولى ، ثم أعيدت طباعته سنة ١٩٠٤م ، وقام الأستاذ أحمد محمد شاكر بتحقيقه سنة ١٩٦٦م .

والكتاب يتناول الشعراء وأزمانهم وأحوالهم وقبائلهم وأسماءهم وطبقاتهم

---

(١) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٢٩/٢ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣ ، والملل والنحل ، لمعرفة مزيد عن فرقة الجهمية ، للشهرستاني ٧٦/٢-٨٧

(٣) كشف الظنون ٨٣٩/١

(٤) الفهرست ٨٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٢

(٥) مراتب النحويين ٨٥

(٦) وفيات الأعيان ٤٢/٣ وإنباه الرواة ١٤٥/٢ وبغية الوعاة ٦٤/٢ وشذرات الذهب ١٦٩/٢

(٧) وفيات الأعيان ١٥٨/٣

وقصد ابن قتيبة المشهورين من هؤلاء الشعراء ، كما ذكر هو ذلك .

٣٠- العرب وعلومها :

ذكره الزركلي وبروكلمان ، وقد ذكره الزركلي على أنه مخطوط ، وقد ذكره بروكلمان على أنه يوجد قسم منه في القاهرة [١] .

٣١- العلم :

ذكره ابن النديم والقفطي ، ويعلق ابن النديم بأنه يقع في خمسين ورقة [٢] .

٣٢- عيون الأخبار : [٣]

ذكره أبو الطيب اللغوي وابن النديم والخطيب البغدادي وابن الأنباري والقفطي وابن خلكان والسمعاني وابن العماد الحنبلي وحاجي خليفة وبروكلمان ودائرة المعارف الإسلامية ، وقام بروكلمان بطباعة قطعة منه في كوتنجن عام١٨٩٩م اعتماداً على نسختي القسطنطينية ، وتمت طباعتها في مصر سنة١٩٠٧م، كما قامت دار الكتب المصرية بإعادة طباعته .

وقد تنوعت الموضوعات التي تناولها كتاب : " عيون الأخبار " فإلى جانب تناوله لموضوعات في القرآن والسنة والشريعة الإسلامية ، وما تتضمنه من حلال وحرام ، فإنه تناول موضوعات ترشد إلى الأخلاق الفاضلة وتنهى عن ارتكاب المعاصي ، كما ضمنه - أيضاً - النوادر الطريفة والعبارات المضحكة اللطيفة .

وقد استقى ابن قتيبة أخبار هذا الكتاب من جلسائه وإخوانه وأساتذته ذوي الخبرة والمعرفة ، كما اعتمد على مؤلفات قرأها ، والتقط منها عيون الأخبار ككتاب التاج وكتاب الآيين وكتاب إبرويز وآداب ابن المقفع وكتب الهند ، كما اعتمد - كذلك -

---

(١) الأعلام ١٣٧/٤ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٧/٢

(٢) الفهرست ٨٦ وإنباه الرواة ١٤٦/٢

(٣) انظر : عيون الأخبار ٤-٧ وكذا الميسر والقداح ٢٥

على أقوال علي كرم الله وجهه وأقوال بُزُرْ جمهْر وإسحاق بن راهويه ، والسجستاني والخليل وعبد الملك بن مروان وابن الأعرابي وابن سيرين، وغيرهم .

وقد وزع ابن قتيبة موضوعات كتابه : " عيون الأخبار " على عشرة كتب ، يعدُّ كل كتاب منها باباً مستقلاً في موضوعه ، وهذه الكتب هي :

١- كتاب السلطان ، ٢- كتاب الحرب ، ٣- كتاب السؤدد ، ٤- كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة ، ٥- كتاب العلم والبيان ، ٦- كتاب الزهد ، ٧- كتاب الأخوان ، ٨- كتاب الحوائج ، ٩-كتاب الطعام ، ١٠- كتاب النساء .

وقد تاثر ابن عبد ربه بهذا الكتاب ، فنقل في كتابه : " العقد الفريد " كثيراً من الأخبار كما تأثر في ترتيب عقده الفريد وتبويه بهذا الكتاب .

٣٣- عيون الشعر :

ذكره ابن النديم وقال : إنه يحتوي على عشرة كتب [١] .

٣٤- غريب الحديث :

ذكره ابن النديم وقال : " أحسن فيه المؤلف " [٢] كما ذكره الخطيب والقفطي وابن الأنباري والسمعاني وابن خلكان والسيوطي وابن العماد نقلاً عن ابن خلكان دون تعليق يذكر [٣] .

أما حاجي خليفة ، فقد ذكره في فصل بعنوان : " غريب الحديث والقرآن " وأن أبا عبيد القاسم بن سلام [ت ٢٢٤هـ] قد وضع كتاباً في غريب الحديث ، أفنى فيه

---

(١) الفهرست ٨٥ وهذه الكتب هي : ١- كتاب المراتب ، ٢- كتاب القلائد ، ٣- كتاب المحاسن، ٤- كتاب المشاهد، ٥- كتاب الشواهد ، ٦- كتاب الجواهر ، ٧- كتاب المراكب ، ٨- كتاب المناقب، ٩- كتاب المعاني ، ١٠- كتاب المدائح .

(٢) الفهرست ٨٥

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ وإنباه الرواة ٢/١٤٤ ونزعة الألباء ٢١٠ والأنساب ١٠/٦٣ ووفيات الأعيان ٣/٤٣ وبغية الوعاة ٢/٦٣-٦٤ وشذرات الذهب ٢/١٦٩

عمره ، حتى لقد قيل فيما يروى عنه أنه جمعه في أربعين سنة ، وبقي كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه في غريب الحديث إلى عصر ابن قتيبة ، مصنف هذا الكتاب "غريب الحديث" المشهور ، حذا فيه حذو أبي عبيد ، فجاء مثل كتابه أو أكبر منه، وقال في مقدمته : " أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال ، ولا غريب القرآن أيضاً " [١] .

كما ذكره الزركلي قائلاً : " طبع منه جزآن فقط في الهند ، ومنه أجزاء مخطوطة في الخزانة الظاهرية بدمشق [٢] .

٣٥- غريب القرآن :

ذكره ابن خلكان والخطيب والسيوطي وابن الانباري وابن العماد الحنبلي وحاجي خليفه [٣] كما عرضت المجلة السلفية في مجلدها الثاني نسخة أخرى من هذا الكتاب في مكتبة الشيخ عثمان القارئ بالطائف بعنوان : كتاب " غريب تفسير الحديث " [٤] .

ويُعدُّ كتاب : " غريب القرآن " تتمة لكتاب سابق عليه كان ابن قتيبة قد ألفه بعنوان : " مشكل القرآن " وقد نوّه إلى ذلك ابن قتيبة في مقدمته لهذا الكتاب : "غريب القرآن" حيث يقول : " ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن [٥] دون تأويله مشكله ، إذا كنا قد أفردنا للمشكل كتاباً كافياً بحمد الله .

---

(١) كشف الظنون ١٣٧/٤

(٢) الأعلام ١٣٧/٤ الأجزاء الموجودة في الخزانة الظاهرية تمثل الثلث الأول والأخير من الكتاب تحت رقم ٣٤ ، ٣٥ لغة .

(٣) وفيات الأعيان٤٢/٣ وتاريخ بغداد١٧٠/١٠ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون١٤٦/٢ حيث ذكره دون تعليق ونزهة الألباء٢٠٩ وإنباه الرواة١٤٤/٢ وشذرات الذهب١٦٩/٢

(٤) المجلة السلفية - المجلد الثاني ص٨

(٥) قام بتحقيقه الأستاذ السيد أحمد صقر بعنوان : " تفسير غريب القرآن " بدار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م بالقاهرة ، وكذا أورده الزركلي في الأعلام ١٣٧/٤ وكذا في دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣ بعنوان : " تفسير غريب القرآن " .

٣٦- فرائد الدُّرّ :

ذكره ابن النديم دون تعليق [١] .

٣٧- فضل العرب على العجم :

ذكره الزركلي على أنه مخطوط يقع في أربعين ورقة [٢] وذلك قبل أن ينشر بعضاً منه الأستاذ جمال الدين القاسمي في مجلة المقتبس [٣] كما نشر قطعة منه الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء [٤] كما أوردته دائرة المعارف الإسلامية باسم : " العرب " مع القول بأنه حقق سنة ١٩٤٦م على يد الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء [٥] .

كما نقل ابن عبد ربه عنه في كتابه : العقد الفريد في الجزء الثاني ، في فصل بعنوان : " اليتيمة في النسب وفضائل العرب " [٦] .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه : " عيون الأخبار " .

٣٨- القراءات :

ذكره ابن النديم في الفهرست دون تعليق [٧] كما ورد ذكره في دائرة المعارف الإسلامية مقروناً بعبارة: هذا الكتاب بالنسبة لنا من الكتب الميتة [٨] وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه : " مشكل القرآن " في قوله : "وستراه كله في كتابنا المؤلف في القراءات"[٩].

---

(١) الفهرست ٨٦

(٢) الأعلام ١٣٧/٤

(٣) مجلة المقتبس - المجلد الرابع ٦٥٧ - ٦٨٨ ، ٧٢١ - ٧٣٥

(٤) رسائل البلغاء ط ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ص٢٦٩-٢٩٥

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٦) العقد الفريد ٨٨/٢ طبعة بولاق

(٧) الفهرست ٨٦

(٨) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٩) انظر : مشكل القرآن ٤٥

٣٩- القلم :

ذكره السيوطي دون تعليق [١] وربما يكون هذا الكتاب هو نفسه كتاب "العلم" السابق ذكره ، وقد حدث فيه تحريف ، وقد سماه الداودي : " القلم " .

٤٠- الكلام :

ذكرته دائرة المعارف الإسلامية مصحوباً بعبارة : إنه من كتب ابن قتيبة الميتة [٢] .

٤١- مختلف الحديث :

ذكره كل من ابن النديم والسمعاني والسيوطي دون تعليق [٣] كما ذكره كل من ابن خلكان وحاجي خليفة باسم : " اختلاف الحديث " [٤] أما الزركلي وبروكلمان فقد ذكراه باسم : " تأويل مختلف الحديث " [٥] وورد كذلك بنفس الاسم في دائرة المعارف الإسلامية [٦] كما طبع بنفس الاسم بمطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٦هـ بتحقيق كل من : فرج الله زكي الكردي ومحمود شكري الألوسي ومحمود شبندارزاد ، كما طبع بنفس الاسم بالقاهرة سنة ١٩٦٦م بتصحيح محمد زاهد النجار ، وهناك نسخة منه بدار الكتبالمصرية باسم : الرد على من قال بتناقض الحديث ، مفهرسة بعنوان : " المشتبه من الحديث والقرآن " وذكر الأحاديث التي قيل بتناقضها [٧] كما ذكره جورجي زيدان باسم: "المشتبه من

---

(١) بغية الوعاة ٦٤/٢

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٣) الفهرست ٨٦ والأنساب ٦٣/١٠ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(٤) وفيات الأعيان ٢٢٠/٣ وكشف الظنون ٣٢/١

(٥) الأعلام ١٣٧/٤ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٧/٢

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٧) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٠ مجاميع م .

الحديث والقرآن " [١] وهو كتاب مستقل لابن قتيبة كما سيأتي . ويذكر فيه ابن قتيبة المشبِّهة وينسبهم إلى الافتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه ، كما يتهم فيه الجاحظ بأنه يذكر حجج النصارى على المسلمين بأقوى مما يذكر الرد عليهم !

٤٢- المسائل والأجوبة :

ذكره بهذا الاسم السيوطي والزركلي وكذا دائرة المعارف الإسلامية [٢] كما ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطي باسم : "المسائل والجوابات" دون تعليق[٣] وذكره - أيضاً - بروكلمان بالتسمية السابقة وقال : "أكثره مستمد من الحديث"[٤] وقد طبع هذا الكتاب بعنوان : "المسائل والأجوبة في الحديث واللغة" بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ ومنه نسخة بدار الكتب المصرية بعنوان : "المسائل" [٥] .

٤٣- المشتبه من الحديث والقرآن :

ذكره الزركلي [٦] كما ذكره بروكلمان بعنوان : " المتشابه من الحديث والقرآن " [٧] كذا ذكره جورجي زيدان بنفس العنوان [٨] .

٤٤- مشكل الحديث :

ذكره الخطيب والقفطي وابن الأنباري والسمعاني وابن خلكان وابن العماد [٩]

---

(١) تاريخ الآداب العربية ١٧١/٢

(٢) بغية الوعاة ٦٤/٢ والأعلام ١٣٧/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٣) الفهرست ٨٦ ووفيات الأعيان ٤٣/٣ وإنباه الرواة ١٤٦/٢

(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٢٨/٢

(٥) المسائل والأجوبة في الحديث واللغة ، مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٤٩هـ ، ويقع الكتاب في حوالي ثمان وعشرين صفحة، وتدور كلها حول أسئلة وُجهت إلى ابن قتيبة حول الحديث واللغة ، فأجاب عليها.

(٦) الأعلام ١٣٧/٤

(٧) تاريخ الأدب العربي ٢٢٨/٢

(٨) تاريخ الآداب العربية ١٧١/٢

(٩) تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ وإنباه الرواة ١٤٤/٢ ونزهة الألباء ٢١٠ والأنساب ٦٣/١٠ ووفيات الأعيان ٤٢/٣ وشذرات الذهب ١٦٩/٢

كما ذكره ابن النديم باسم : " المشكل " [١] ولسنا ندري أيعني به : " مشكل الحديث " أم " مشكل القرآن " وأغلب الظن أنه " مشكل القرآن " لأنه إذا ذكر المشكل بدون إضافة فهو يريد به : مشكل القرآن .

٤٥- مشكل القرآن :

ورد ذكره عند كل من الخطيب والقفطي وابن الأنباري والسمعاني وابن خلكان وابن العماد نقلاً عن ابن خلكان والسيوطي وبروكلمان [٢] .

ويعرض فيه ابن قتيبة لفصاحة العرب وبيانهم ، مبيناً إعجاز القرآن الكريم ووجوه هذا الاعجاز ، كما يتناول المتشابه في القرآن الكريم .

وقد ذكره ابن النديم باسم : " المشكل " [٣] كما أسلفنا ، ونشره بشرحه الأستاذ السيد أحمد صقر بعنوان : " تأويل مشكل القرآن " [٤] كما فعل بالكتاب السابق .

كذا أوردته دائرة المعارف الإسلامية بنفس العنوان : "تأويل مشكل القرآن"[٥] وقد جمع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني [ت٣٥٤هـ] بين الكتابين ، غريب القرآن ومشكل القرآن في كتاب واحد سماه : " القرطين " وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة .

كما ألف أبو القاسم العكبري عبد الله بن محمد [ت٥١٦هـ] كتاباً بعنوان : "الانتصار لحمزة فيما نسب إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن " ، ذكره صاحب كشف الظنون .

---

(١) الفهرست ٨٦

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ وإنباه الرواة ٢/١٤٤ ونزهة الألباء ٢١٠ والأنساب ١٠/٦٣ ووفيات الأعيان ٢/١٤٤ وشذرات الذهب ٢/١٦٩ وبغية الوعاة ٢/٦٣ وتاريخ الأدب العربي ٢/٢٢٨

(٣) الفهرست ٨٦

(٤) تأويل مشكل القرآن ، وقد نشره وشرحه الأستاذ السيد أحمد صقر ، بدار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٤م بالقاهرة ، ثم أعيد طبعه بنفس العنوان في دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٣م .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٦٩

٤٦- المعارف

ذكره ابن خلكان بقوله " هذا الكتاب يترجم للرواة واشهر الخطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة [١] كما ذكره أبو الطيب اللغوي وابن النديم والخطيب والقفطي وابن الأنباري وابن الأثير والسمعاني وابن العماد والزركلي ودائرة المعارف الإسلامية كما ذكره بروكلمان [٢] وقد طبع كتاب "المعارف " في كوتنجن سنة ١٨٥٠م كما طبع في مصر سنة ١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ محمد إسماعيل عبد الله الصاوي وتقديم الأستاذ ثروت عكاشة ، كما طبعته دار المعارف سنة ١٩٦٩م . ويتناول كتاب . " المعارف " تاريخ مبدأ الخلق وقصة الطوفان وتاريخ الأنبياء والرسل وسيرة الرسول ﷺ وغزواته وأنساب العرب في الجاهلية وأخبار الصحابة والتابعين والخلفاء والولاة ورواة الشعر والفقهاء والمحدثين والقرّاء وأصحاب الأخبار وملوك اليمن والفرس قبل الإسلام ويقدم ابن قتيبة كل هذه المعارف بأسلوب رشيق وتعبير دقيق .

٤٧- معاني الشعر الكبير :

ذكره ابن النديم وقال بأنه يحتوي على اثنى عشر كتابا [٣] كما ذكره القفطي

---

(١) وفيات الأعيان ١٩٥/١

(٢) مراتب النحويين ٨٥ والفهرست ٨٦ وتاريخ بغداد ١٧٠/١ وإنباه الرواة ١٤٥/٢ والكامل في التاريخ ٤٣٨/٧ والأنساب ٦٣/١٠ وشذرات الذهب ١٦٩/٢ والأعلام ١٣٧/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣ وتاريخ الأدب العربي ٢٢٣/٢ حيث ذكر بروكلمان أنه يستقى من مقدمته كتابه: "عيون الأخبار" أن كتاب " المعارف " و " الأشربة " إنما هما بمثابة تكملة لكتاب " عيون الأخبار "

(٣) الفهرست ٨٥ حيث قال ابن النديم بأن هذا الكتاب يحتوي على اثنى عشر كتاباً هي
١- كتاب الفرس ، ويشتمل على ستة عشر باباً . ٢- كتاب الإبل . ويشتمل على ستة عشر باباً .
٣- كتاب الحرب : ويشتمل على عشرة أبواب . ٤- كتاب القدور . ويشتمل على عشرين باباً .
٥- كتاب الديار ، ويشتمل على عشرة أبواب . ٦- كتاب الرياح . ويشتمل على واحد وثلاثين باباً .
٧-كتاب السباع والوحوش،ويشتمل على سبعة أبواب،٨- كتاب الهوام،ويشتمل على أربعة عشر باباً.
=

وبروكلمان باسم : "معاني الشعر" [١] في حين ذكره الزركلي باسم : " المعاني " وقال بأنه مطبوع ويقع في ثلاثة مجلدات[٢] كما ذكر حاجي خليفة كتبا باسم : "معاني الشعر" لثعلب والأخفش وابن عبدوس الكوفي وابن درستويه ، دون أن يذكر ابن قتيبة معهم .

والكتاب مطبوع في حيدر آباد بالهند في ثلاثة أجزاء في مجلدين ، بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٤٩م تحت اسم : " كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني " .

وقد أشار إليه ابن قتيبة في كتابه : " عيون الأخبار " [٣] حيث يقول : " وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس .

كما يوجد الجزء الخاص بالخيل في خزانة أيا صوفيا باسم : "المعاني" لابن قتيبة [٤] .

كما يوجد في المكتب الهندي بلندن الجزء الثالث ، وأوله : باب الذئاب ، وقد طبع ما وجد في هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨هـ في ثلاثة مجلدات .

٤٨- معاني القرآن :

ذكره السيوطي والداودي وعياض في ترجمته لولده " أحمد " وقال : قرأ عليه قاسم بن أصبغ [ت ٣٥٠هـ] [٥] .

ويشكك الأستاذ ثروت عكاشة ، في تقديمه لكتاب" المعارف " بأن هذا كتاب جديد ، وأنه شيء آخر غير كتابيه السابقين : مشكل القرآن وغريبه ، ويكاد يكون

=

٩-كتاب الأيمان والنواهي،ويشتمل على ثمانية أبواب، ١٠-كتاب النساء،ويشتمل على باب واحد، ١١-كتاب الشيب والكبر ، ويشتمل على ثمانية أبواب ، ١٢-كتاب تصحيف العلماء،ويشتمل على باب واحد.

(١) إنباه الرواة ، وقد عده القفطي كتاب " الفرس " كتاباً مستقلاً ، وتاريخ الأدب العربي ٢/٢٢٥

(٢) الأعلام ٤/١٣٧

(٣) عيون الأخبار ١/١٥٨

(٤) المعاني ، لابن قتيبة ، أيا صوفيا ، الجزء الأول ، برقم ٤٠٥٠

(٥) بغية الوعاة ٢/٦٣

هو : " غريب القرآن " فالغريب كشف عن المعاني ، والمعاني إيضاح للغريب ، والغرض من الاسمين واحد ، فبعيد أن يكون معهما كتابان [١] .

٤٩- معجزات النبي ﷺ :

ذكره أبو الطيب اللغوي الحلبي [٢] .

٥٠- المعرفة :

لم تذكر كتب المصادر التي ترجمت لابن قتيبة شيئاً عن هذا الكتاب ، غير أنه توجد مخطوطة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، تحمل هذا العنوان ، لابن قتيبة ، بخط فارسي واضح ، تحت رقم Ms 492 , 71 , 135 mA ، سنة ١٠٢٠هـ .

٥١- الميسر والقداح :

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطي وحاجي خليفة وابن العماد والزركلي ودائرة المعارف الإسلامية[٣] .

والكتاب مطبوع بالمطبعة السلفية ، حيث نسخه وصححه الأستاذ محبّ الدين الخطيب بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ .

وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكتاب في كتاب : " الأنواء " حيث يقول : " وقد بيّنت هذا في كتابي الميسر " [٤] .

٥٢- النبات :

ذكره الزركلي دون تعليق [٥] .

---

(١) المعارف ، مقدمة ٤٣

(٢) مراتب النحويين ٨٥

(٣) الفهرست ٨٦ ووفيات الأعيان ٤٣/٣ وإنباه الرواة ١٤٦/٢ وكشفالظنون ١٤٦٥/٢ وشذرات الذهب ١٦٩/٢ والأعلام ١٣٧/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٤) مخطوط بالخزانة التركية ص١٠

(٥) الأعلام ١٤٧/٤

٥٣- وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إلى ولده:

وقد نشرها إسحاق مولى الحسيني ، ببيروت سنة ١٩٥٤م ، وهي تقع في خمس عشرة صفحة ، ولم ترد في المصادر منسوبة إلى ابن قتيبة .

٥٤- وأخيراً كتاب : الأشربة :

وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه ، إلى جانب عمل دراسة شاملة نقدمها في المبحث الثاني ، بمشيئة الله .

وقد نسبت بعض المصادر العديد من الكتب والمؤلفات الأخرى لابن قتيبة، حيث جعلها بعضهم ثلاثمائة كتاب [١] فقد أورد له حاجي خليفة كتاباً في الغناء بعنوان: " استماع الغناء بالألحان" إذ يقول : " والعلماء اختلفوا في استماع الغناء بالألحان ، وهي مسألة طويلة الذيل ، خصها كثير من المتقدمين بالتصنيف ، كالقاضي أبي الطيب ، والعلاّمة أبي محمد بن قتيبة " [٢] . ويُعدُّ كتاب "الفرس" الذي جعله القفطي كتاباً مستقلاً كما أسلفنا ، يعدُّ جزءاً من كتاب : " معاني الشعر الكبير"[٣] كذا كتاب: " المراتب والمناقب " يعدُّ هو الآخر جزءاً من كتاب " عيون الشعر " الذي ذكره ابن النديم والسيوطي دونما تعليق [٤] كذا ، فإن كتاب : "تقويم اللسان" الذي ذكره حاجي خليفة، يعدُّ جزءاً من كتاب : "أدب الكاتب"[٥] .

ثمة تأليف آخر ، شاعت نسبته إلى ابن قتيبة ، وهو كتاب : " تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة " ، يتناول تاريخ الخلفاء المسلمين ، ابتداءً من الخلفاء الراشدين

---

(١) انظر في ذلك : التحديث بمناقب أهل الحديث .

(٢) كشف الظنون ، حرف السين .

(٣) انظر : إنباه الرواة ١٤٥/٢

(٤) انظر : الفهرست ٨٦ وبغية الوعاة ٦٣/٢

(٥) انظر : مقدمة المعارف ٥٥

حتى خلافة المأمون ، كما يستعرض فتح الأندلس ، وحديثاً عن ولاتها .

وقد شكك العديد من العلماء في نسبة هذا الكتاب إليه ، والحق ، فإن الأمر كذلك فقد قال الزركلي : " وللعلماء نظر في نسبته إليه " [١] .

كذا ذكرته دائرة المعارف الإسلامية على أنه من الكتب المشكوك نسبتها إلى ابن قتيبة [٢] كما ذكر محقق كتاب " أدب الكاتب ، في مقدمته قوله : ينسب إلى ابن قتيبة كتاب : " الإمامة والسياسة " ولكن الأثبات من ذوي الدراية والبحث يشكون كثيراً – وحُقّ لهم – في أن يكون ابن قتيبة ناسج بُرْدتَه " [٣] .

أما بروكلمان ، فإنه ينسب هذا الكتاب إلى ابن قتيبة ، حيث يذكر دي خويه أنه صُنّف بمصر ، أو في بلاد المغرب في أثناء حياة ابن قتيبة ، وأن بعض أقسامه مأخوذ عن كتاب في التاريخ ، ينسب إلى ابن حبيب المتوفي سنة٢٣٩هـ[٤] وقد أورد الأستاذ ثروت عكاشة عدداً من الأدلة التي يؤكد بها بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة وهي[٥] :

١– أن الذين ترجموا لابن قتيبة ، لم يذكروا هذا الكتاب من بين ما ذكروه له ، اللهم إلا القاضي أبو عبد الله التُّوزي ، المعروف ابن الشباط فقد نقل عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه : " صلة السمط " .

٢– والكتاب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق ، وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى الدينور .

٣– الكتاب يروي عن أبي ليلى ، وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة ١٤٨هـ ، أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

---

(١) الأعلام ٦٣٧/٤

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٩/٣

(٣) أدب الكاتب ، مقدمة المحقق .

(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٣٠/٢

(٥) انظر : مقدمة المعارف ٥٦

٤- أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته ، وفتح الأندلس ، كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة .

٥- أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين سنة٤٥٥هـ ، وابن قتيبة توفي سنة٢٧٦هـ.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ طه محمد الزيني ، سنة ١٩٦٧م بالقاهرة، كما أعادت طبعه مطبعة الوفاء سنة ١٩٨١م بلبنان ، كما نشر ريبيرا مختارات منه في كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية [١] .

وفـــاتـه :

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة ابن قتيبة ، فقد ذكر ابن النديم أنه توفي سنة ٢٧٠هـ [٢] ، كما قال الخطيب : " قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : مات عبد الله بن مسلم بن قتيبة في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ، بيد أنه يضيف : أخبرنا محمد بن عبد الواحد ، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ علي ابن المنادي - وأنا أسمع - قال : مات ابن قتيبة فجأة ، صاح صيحة سُمعت من بُعْد ، ثم أُغمي عليه ومات . قال ابن المنادي : أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أن ابن قتيبة أكل هريسة ، فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة وأغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر فاضطرب ساعة، ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ومات . وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين[٣] أما السمعاني ، فإنه يقول:مات ابن قتيبة فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه، ثم هدأ فما زال يتشهد إلى

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس ١٠٥-١٠٦ ، مدريد سنة ١٩٢٦م .

(٢) الفهرست ٨٥

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٧٠-١٧١

وقت السحر ومات، وذلك أول ليل من رجب سنة ٢٧٦هـ ، وقيل : مات في ذي القعد سنة ٢٧٠هـ [١] .

أما السيوطي فإنه يذكر بأن الهريسة التي أكلها ، كانت سبباً في موته قائلاً بأنه مات سنة٢٧٦هـ[٢] وتفاوتت سنة وفاته ما بين سن ٢٧٠هـ وسنة ٢٧٦هـ لدى كل من ابن الأنباي والقفطي [٣] كما ذكر ابن الأثير – كذلك – بأن وفاته سنة٢٧٦هـ أو في سنة ٢٧٠هـ [٤] .

بيد أن ابن خلكان يذكر بأن وفاته في ذي القعدة سنة ٢٧٠هـ وقيل سنة ٢٧١هـ وقيل أول ليلة في رجب ، وقيل منتصف رجب سنة ٢٧٦هـ [٥] كما ذكر ابن العماد بأن وفاته كانت في سنة ٢٧٦هـ ، وذكر حاجي خليفة بأن وفاته كانت – كذلك – سنة ٢٧٦هـ ، ثم قال إن وفاته كانت في سنة٢٧٠هـ ، وقال أيضاً سنة ٢٦٧هـ كما يذكر – أيضاً – سنة ٢٦٦هـ ، ثم يحدد وفاته أخيراً سنة٢٦٣هـ [٦] .

---

(١) الأنساب ٦٤/١٠

(٢) بغية الوعاة ٦٣/٢

(٣) نزهة الألباء ٢١٠ وإنباه الرواة ١٤٦/٢

(٤) الكامل في التاريخ ٤٣٨/٧

(٥) وفيات الأعيان ٤٣/٣

(٦) كشف الظنون ٣٢/١ ، ٥٨٥ ، ٨٠٧ كذا ١٢٠٤/٢

المبحث الثاني
كتاب الأشربة

أما كتاب الأشربة ، فإنه يعدُّ واحداً من المؤلفات الفريدة في بابها ، فهو – كما أسلفنا – في المقدمة ، تأليف لغوي ، يتضمن عرضاً للآراء الفقهية بأسلوب أدبي رفيع ، حشد فيه ابن قتيبة العديد من النماذج والحكايات والقصص ، التي تمثل ردعاً ووعيداً لمن تسوّل له نفسه الاجتراء على ما حرّم الله من الخمور والمسكرات من جانب ، وأخرى تمثل طمأنة وأماناً فيما حلل الله من مشروبات ، أجمع الفقهاء والسلف الصالح على تحليلها وشربها من جانب آخر .

وقد دعَّم ابن قتيبة عرضه لمباحث كتابه بأدلة من آيات الذكر الحكيم ، والحديث النبوي الشريف، واجتهاد العلماء ، والفقهاء وذوي الرأي والمشورة ، إلى جانب ما يربو على مائتين وسبعة وثلاثين بيتاً من الشعر ، استشهد بها على أقوال المحرمين لجميع ما أسكر ، وأقوال المحللين لما دون السكر وغيرها من المواقف والأحداث ، التي زخر بها الكتاب .

والحق ، فإن المكتبة العربية تفتقر إلى مثل هذا النوع من التأليف ، الذي مزج فيه مؤلفه بين القصِّ والحكاية ، والرأي الفقهي المصحوب بالأدلة النقلية والعقلية ، فإن كتب الأشربة التي وردت إنما هي كتب في علم الحديث النبوي الشريف ، أو هي أبواب من مؤلفات أصحابها في كتب الفقه ونحوها .

وقد ذكر ابن النديم ثبتاً لهذا النوع الأخير من كتب الأشربة ، فذكرها على الوجه الآتي [١] :

١– الأشربة ، لأحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني[ت ٢٤١هـ] .

٢– الأشربة ، للأسكافي ، أبو جعفر محمد بن عبد الله [ت ٢٤١هـ] .

٣– الأشربة ، لجعفر بن مبشر ، أبو محمد الثقفي [ت ٢٣٤هـ] .

٤– الأشربة ، لحماد بن إسحاق بن إبراهيم بن ماهن بن بهمن بن نسك الموصلي .

---

(١) الفهرست ٢/٨١٤ – ٨١٥ تحقيق د. شعبان خليفة .

٥- الأشربة ، للشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس [ت٢٠٤هـ] .

٦- الأشربة ، للعلوي ، الرسي .

٧- الأشربة ، للعياشي ، أبو النصر محمد بن مسعود [ت٣٢٠هـ]] .

٨- الأشربة ، للحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد الأهوازي .

٩- الأشربة ، لداود ، أبو سليمان بن علي بن داود خلف الأصفهاني .

١٠- الأشربة ، لعلي بن المديني ، ابن عبد الله بن جعفر [ت٢٥٨هـ].

١١- الأشربة وتحليل نبيذ التمر ، لأبي عبد الله البصري .

١٢- الشارب والشراب ، للجاحظ ، أبو عمرو عثمان بن بحر الكناني[ت٢٥٥هـ] .

١٣- الشراب ، لأبي المنهال ، عيينة بن المنهال .

١٤- الشراب ، لإسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك الموصلي[ت٣٥٠هـ].

١٥- الشراب ، لابن المرزبان ، أبو عبد الله محمد بن خلف .

١٦- الطعام والشراب ، للشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس [٢٠٤هـ] .

١٧- منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير ، لعلي بن رَبَّن ، أبو الحسين علي بن سهل الطبري .

ولقد راق هذا اللون من التأليف ، على نحو ما فعل ابن قتيبة غير واحد من العلماء والدارسين ، فهذا هو : إبراهيم بن القاسم ، الرفيق القيرواني [1] ولد في

---

(١) الخطط المقريزية ١/٣٧٠ ومعجم الأدباء ١/٢٩٠ والمختار من قلب السرور ١/١٤٠٠ وكان إبراهيم بن القاسم ، الرفيق القيرواني ، يعمل كاتباً لدى الصنهاجة ، وسمي بكاتب الحضرة في الدولة الصنهاجية ، واستمر في هذاالعمل نصف قرن ، من أيام المنصور بن يوسف بن زيري ، وابنه باديس وابنه المعز سافر إلى مصر سنتي ٣٨٦ ، ٣٨٨هـ ، لتهنئة الحاكم بأمر الله بالولاية ، وقد حمّله الأمير باديس بن المنصور هدايا ثمينة مع سجل التهنئة ، وله قصائد يمدح فيها الحاكم بأمر الله ، وغيرها من القصائد في حبِّ مصر وربوعها ونيلها وجمالها ومتنزهاتها .

منتصف القرن الرابع الهجري ، يصنع تأليفاً بعنوان : " قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور " [١] قام باختصاره على نحو لا يخلُّ بالأصل ، على نور الدين المسعودي ، من علماء القرن السادس الهجري [ت٦١٦هـ] [٢] .

وإذا كان القيرواني قد قسم كتابه إلى تسعة وأربعين عنواناً ، تضمنت ذكر أسماء الخمور ونعوتها واشتقاقاتها وأوانيها وأوقاتها ومنافعها ومضارها وأخلاق الملوك على شرابها وغيرها من العنوانات المختلفة ، فإن ابن قتيبة يقصر تأليفه على خمسة عناوين ، حوت ما تضمنته عنوانات " قطب السرور " .

وفيما يبدو ، فإن الرفيق القيرواني ، قد أفاد بالنقل من كتاب ابن قتيبة دون عزوٍ أو إشارة في مواضع كثيرة ، بيد أنه كان يشير إلى ابن قتيبة في نقولات أخرى.

فهو يقول في مقدمة كتابه : " وليس في الأمور التي وقع فيها الحظر والإطلاق من شيء اختلف الناس فيه ، اختلافهم في الأشربة ، وما يحلُّ منها وما يحرم ، على قدم الأيام ، ومع قرب العهد بالرسول عليه السلام ، وخيار الصحابة وكثرة العلماء ؛ الذين يؤخذ عنهم ويقتدى بهم ، حتى إن ابن سيرين مع بارع علمه ، وثاقب فهمه ، سأل عبيدة السلماني عن النبيذ ، فقال له : عبيدة ، وقد لحق علماء الصحابة منهم : علي وابن مسعود رضي الله عنهما : اختُلف علينا في الأنبذة وأحدث الناس أشربة كثيرة ، فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا لبن أو ماء أو عسل ، وإن شيئاً وقع الاختلاف فيه في ذلك العصر بين أولئك الأئمة لحريٌّ أن

---

(١) انظر : المختار من قطب السرور ٢٦ ، ويقع الكتاب في جزئين ، يستهله بقوله : وأودعته من أمثال الحكماء ، ومنثور البلغاء ومنظوم الشعراء وأخبار الأدباء والظرفاء ، ما لا يستغنى عنه شريف ، ولا يجوز أن يخلو من ظريف .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي : وله كتاب آخر بعنوان : " الصبوح والغبوق " ذكره بروكلمان لمحمد بن حسن النواجي القاهري [ت٨٥٩هـ] بعنوان : " الصبوح " ومنه نسخة في مكتبة برلين تحت رقم ٨٣٩٦

يشكل على من بعدهم ، وتختلف فيه آراؤهم ، ويكثر تنازعهم [١].

ويقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه : " وليس فيما عازنا من هذه الأمور ، التي وقع فيها الحظر والإطلاق ، شيء اختلف فيه الناس اختلافهم في الأشربة ، وكيفية ما يحلّ فيها ، وما يحرم ، على قديم الأيام ، مع قرب العهد بالرسول ﷺ وتوافر الصحابة ، وكثرة العلماء المأخوذ عنهم ؛ المقتدى بهم ، حتى يحتاج ابن سيرين ، مع ثاقب علمه وبارع فهمه ، إلى أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ ، وحتى يقول له عبيدة ، وقد لحق خيار الصحابة وعلماءهم ، منهم علي وابن مسعود . اختلف على في النبيذ ، وفي رواية أخرى : أخذت الناس أشربة كثيرة ، فما لي شراب منذ عشرين سنة ، إلا من لبن أو ماء أو عسل ، وإن شيئاً مما وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر ، بين أولئك الأئمة لحريٌّ أن يشكل على من بعدهم ، وتختلف فيه آراؤهم ويكثر تنازعهم [٢] .

وإذا كان القيرواني ، قد أعقب عبارته السالفة بقوله : " وجمعت لك فيها آراء العرب وشعرائها وشيئاً من علم الفلاسفة وحكماءها ... " [٣] .

فإن ابن قتيبة يقول عقب عبارته السالفة : " وقد بيَّنت من مذاهب الناس فيه ، وحجة كل فريق منهم لمذهبه ، وموضع الاختيار من ذلك بالسبب الذي أوجبه ، والعلة التي دلت عليه [٤] .

وتبدو العبارة هنا مختلفة فيما بينهما ، لاختلاف طريقة العرض لديهما ، فقد أولى القيرواني جلَّ اهتمامه بالحديث عن أسماء الخمر وصفاتها وأقوال الشعراء والحكماء

---

(١) المختار من قطب السرور ٢٦-٢٧ وانظر كذلك : ٢٨-٢٩ حيث وردت نصوص بتمامها في اشتقات الراح والريحانية ، وكذا ٦٩ حيث منافع الخمر وغيرها من النصوص .

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٢١-١٢٢

(٣) المختار من قطب السرور ٢٧

(٤) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٢٢

والفلاسفة عنها ، وأخلاق الملوك على شرابها ، ونحو ذلك . في حين يولي ابن قتيبة اهتمامه بالحديث عن اختلاف الناس في شرابها ، فيذكر آراء المحرمين لجميع ما أسكر ، وآراء المحللين لما دون السكر ، وهو يعرض هنا وهناك آراء الفقهاء والأئمة من العلماء، مع دليل كل فريق منهم ، سواء أكان الدليل عقلياً أم نقلياً .

لكننا لا نعدم في بعض المواضع إشارته إلى النقل من ابن قتيبة ، حيث يقول " وأنشد رجل عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قول أبي محجن الثقفي :

إذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ

تَرُوِّى عِظَامي بَعْدَ مَوْتي عُرُوقُها

وَلاَ تَدْفِنَنِّي بالفَـــــلاَةِ فإنَّني

أَخــافُ إذا ما متُّ ألاَّ أَذُوقُها

فقال عبد الله : حدثني من رأى قبره بأرمينية بين شجرات كرم ،يخرج إليه الفتيان ، فيشربون عنده ، ويتناشدون شعره ، وإذا جاء قدحه صبوه على قبره"[1].

---

(١) المختار من قطب السرور ٥٧

﴿ قيمة كتاب الأشربة العلمية ﴾

ويستهلُّ ابن قتيبة كتابه بالحمد لله ؛ الذي هدانا لدينه المرتضى ، وأكرمنا بنبيه المصطفى ، وجعلنا خير أمة أُخْرِجتْ للناس ، فأكرمنا وكرّمنا ، وحلل لنا من طيبات الرزق ، وحرم علينا الخبائث ، حلل لنا ما فيه الخير والصلاح ، وحرّم علينا ما يؤدي إلى المهلكة والطلاح .

يذكر ابن قتيبة أن الله تعالى ، قد حرم علينا بكتابه الكريم الخمور ، وبالسنة الشريفة المسكر ، وعوضنا منها بعديد من صنوف الشراب من اللبن والعسل وحلال النبيذ .

المبحث الأول : الاختلاف في الأشربة

ويذكر في هذا المبحث أن اختلاف الناس في الأشربة منذ قديم الأيام ، وعلى القرب من عهد رسول الله ﷺ . وإذا كان اختلاف الناس على هذا الحال وقرب عهدهم بالرسول على هذا المنوال ، فإن هوة الاختلاف تتسع فيمن تباعدت بهم الأيام عن عهد الصحابة والتابعين ، ومن ثمّ ، فإنه همَّ بوضع هذا الكتاب ، وضمّنه حجج كل فريق ، مبيناً وجه الحق واليقين ، لعل الله أن يهدي به .

ويبين ابن قتيبة أن الناس قد أجمعوا على تحريم الخمر بكتاب الله ، لقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة ٥/٩٠) .غير أن قوماً من المجّان وأصحاب الكلام والفسّاق قالوا بأنها ليست محرمة ، وإنما نهى عن شربها تأديباً ، وتعللوا في ذلك بأن الله لو أراد تحريم الخمر ، لقال : حرّمت عليكم الخمر ، كما قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ (المائدة ٥/٣) .

ويذكر ابن قتيبة بأن الناس أجمعوا على أن ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسّه النار خمر ، وأنه لا يزال خمراً حتى يصير خلاً ، وأنهم اختلفوا في الحال التي يخرج بها من منزلة الخمر إلى منزلة الخلّ .

ويتفق هذا القول مع رأي أبي حنيفة الذي يقول بأن الخمر مختصٌ بالنيٍ من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد وسكن عن الغليان " [١] .

ويلاحظ أن أبا حنيفة يشترط في شراب العنب أن يقذف الزبد ، أي أن يرمي بالرغوة بحيث لا يبقى فيه رغوة ، فيصفو ويبرق ، في حين يكتفي صاحباه ؛ أبو يوسف ومحمد ، وكذا بقية الأئمة ، بأن يغلى ، بمعنى أن يرتفع أسفله ، وهو بهذه الحالة ، يصير خمراً ، سواء قذف بالزبد أم لم يقذف [٢] .

فالصاحبان أبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن القاضي ، يقولان بأن الخمر اسم مختصٌ بالنيٍ من ماء العنب إذا غلا واشتد قذف بالزبد أم لم يقذف [٣] وهذا هو قول الأئمة الثلاثة ، مالك والشافعي وأحمد وكذا الإمامية والزيدية ، فهم يجمعون على أن الخمر وإن كان اسماً للنيء من ماء العنب إذا غلا واشتد ، إلا أنه ينصرف على كل شراب مسكر ، وعليه ، فإن كل مسكر خمر عند جمهور الفقهاء ، سواء أكان من العنب أم من التمر أم من الحنطة أو نحو ذلك [٤] .

ويحتج جمهور الفقهاء على قولهم السالف بما يلي :

١ – روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " الخمر من هاتين الشجرتين ، النخلة والعنبة " [٥] رواه مسلم . وفي رواية أخرى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الخمر من هاتين الشجرتين : الكرمة والنخلة"رواه مسلم[٦].

---

(١) انظر : الحدود والأشربة في الفقه الإسلامي ٢٢٨ والأشربة وأحكامها في الشريعة الإسلامية ٢١

(٢) انظر : الحدود والأشربة ٢٢٨

(٣) تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، لحسن بن يوسف الحلي ٢٢٦/٢ وقلائد الدرر في بيان الأحكام بالأثر ، لأحمد الجزائري الشيعي ٦٠/١ والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ٣٤٩/٢

(٤) المغني ٣٢٧/١ والمحلى ٢٣٤/٨

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٣/١٣

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٣/١٣ وسنن أبي داود ٢٩٣/٢

٢- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله : قام عمر على المنبر خطيباً ، فقال: أما بعد نزل تحريم الخمر وهي خمسة : العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ما خامر العقل " [١] متفق عليه .

٣- ما روته عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : سُئل رسول الله ﷺ عن البِتْع، فقال ﷺ : كل شراب أسكر فهو حرام " [٢] رواه مسلم .

٤- ما رواه أبو موسى الأشعري ، رضي الله عنه بقوله : بعثني رسول الله ﷺ أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، فقلت يا رسول الله ، إن شراباً يصنع بأرضنا ، يقال له : المزر ، من الشعير ، وشراباً يقال له : البتع ، من العسل . فقال : كل مسكر حرام [٣] .

٥- ما رواه النعمان بن بشير بقوله : قال رسول الله ﷺ إن من الحنطة خمراً ومن الشعير خمراً ومن الزبيب خمراً ومن التمر خمراً ومن العسل خمراً . رواه الخمسة، وزاد أحمد : وأنا أنهى عن كل مسكر " [٤] .

٦- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله : " كنت ساقي القوم يوم حُرِّمَت الخمر في بيت أبي طلحة ، وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر والتمر " [٥] وغيرها من الأدلة .

ويرجح ابن قتيبة رأي القائلين بأن الخمر عندما تغلب عليها الحموضة ، وتفارقها النشوة ، تصبح خلاً ، ويعلل لرأيه بأن الخمر ليست محرمة العين كما حرم عين الخنزير ، وإنما حرمت بعرض دخلها ، فإذا زايلها ذلك العرض ، عادت حلالاً ، كما كانت قبل الغليان حلالاً " .

ويتفق قول ابن قتيبة مع مذهب الحنفية والشيعة الإمامية ، وما يرجحه المالكية ،

---

(١) فتح الباري ٣٥/١٠ ونيل الأوطار ١٥٨/٧

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٩/١٣

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٩/١٣

(٤) نيل الأوطار ١٥٩/٨

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١٣ وفتح الباري ٣١٠/١٠

حيث يرون أن الخمر ، إذا أصبحت خلاً ، فإنها تطهر وتحل ، سواء أكان التحليل بقصد أم بغير قصد ، وقد ذهب إلى هذا القول أيضاً ابن حزم ، حيث يقول : "والخلُّ المستحيل من الخمر حلال ، تُعمِّد تخليلها أم لا يُتعمد ، إلا أن الممسك للخمر لا يريقها حتى يخللها أو تتخلل من ذاتها عاصٍ لله عز وجل مجروح الشهادة" [١] .

أما الحنابلة ، فهم يفرقون بين الخمر التي فسدت ، فصارت خلاً دون أن يلقى فيها ما يحيلها إلى خل ، وبين إذا ما ألقي فيها من المواد المتحللة ، التي حولها من خمر إلى خل ، حيث يقولون بأنه يحلُّ استعمال الأولى دون الثانية ، وقالوا إن هذا قد روي عن عمر بن الخطاب [٢] .

وقد استدل الحنابلة ، بأن الصحابة قد أجمعوا على عدم جواز استصلاح الخمر للانتفاع بها ، حيث " يروى أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : صعد المنبر فقال : لا يحل خمر أفسدت ، حتى يكون الله تعالى هو الذي تولى إفسادها ، وهذا هو رأي جمهور الفقهاء [٣] .

وقد استدلوا على ذلك بما يلي :

١- بما رواه أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ سئل عن الخمر ، تتخذ خلاً ، قال:لا [٤].

٢- بما روي عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : " نِعْمَ الإدام الخل " وبقوله ﷺ : خير خلكم خلُّ خمركم " أخرجه البيهقي في المعرفة ، عن حديث المغيرة بن زياد ، وقال : إنه ليس بالقوي [٥] .

---

(١) بدائع الصنائع ٢٩٣٧/٦ ومفتاح الكرامة ١٨٩/١ وتفسير القرطبي ٢٩٠/٦ والمحلى ١٤٧/٨

(٢) وقال أبو حنيفة ، تحل في الحالين ، لأن علة تحريمهما زالت بتخليلهما ، فطهرت كما لو تخلّلت بنفسها ، انظر : الحدود والأشربة ٢٢٩-٢٣٠

(٣) انظر : الحدود والأشربة ٢٣٠

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/١٣ والفتح الرباني ١٤٠/١٧ والأشربة وأحكامها ٧٤

(٥) انظر : المقاصد الحسنة ، للسخاوي ٢٠٦

٣- بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان لا يرى بأساً بأكل ما كان خمراً ، فصار خلاً [١] .

٤- بما روي عن علي رضي الله عنه ، أنه كان يصطبغ بخل خمر ويأكله [٢] .

٥- بما روي عن عائشة رضي الله عنها ، أنها سئلت عن خل الخمر ، فقالت : لا بأس به هو أدام [٣] .

أما عن النبيذ ، فإن ابن قتيبة ، يعرض آراء العلماء واختلافهم فيه :

١- يرى قوم أنه هو ماء الزبيب وماء التمر من قبل أن يغليا ، فإذا اشتد وصلب فهو خمر .

٢- وقالوا : إنما سُمِّي نبيذاً ، لأنهم كانوا يأخذون القبضة من التمر أو الزبيب، فينبذونها في السقاء .

٣- وقال آخرون ، النبيذ ما اتخذ من التمر والزبيب وغيرهما من المستخرج بالماء ، أو تُرك حتى يغلي ، وحتى يسكن ، ولا يسمى نبيذاً حتى ينتقل عن حاله الأولى .

ويرى ابن قتيبة ، أن النبيذ ، إنما سمي كذلك ، لأنه كان يتخذ ويُنبذ ، أي يترك ويعرض عنه حتى يبلغ ، ويعلل لذلك ، بأن النبيذ لو كان ماء الزبيب ، لما وقع فيه الاختلاف ولا إجماع الناس جميعاً على أنه حلال من قبل أن يغلي " .

ويقدم ابن قتيبة مجموعة من الروايات والأخبار ، التي تؤكد أن الأولين من الصحابة والتابعين ، كانوا يتخذون النبيذ في صدر نهارهم ويشربونه في آخره ، ويتخذونه في أول الليل ، ويشربونه على غدائهم وعشائهم .

كما يقدم على الجانب الآخر ، ما يؤكد تحريم شرب النبيذ المسكر ، وأن الرسول ﷺ يقول : " خدر الوجه من النبيذ تتناثر منه الحسنات " .

---

(١) انظر المحلى ٨/٣٠١

(٢) انظر : المبسوط ٢٤/٧

(٣) المحلى ٨/٣٠١

ولقد تباينت أقوال الفقهاء والعلماء حول النبيذ وماهيته ، وحول تحريمه والعلة في ذلك ، أو تحليله والعلة في ذلك .

أما المالكية :

فإنهم يرون أن النبيذ هو ما اتخذ من ماء العنب أو البلح ، ودخلته الشدة المطربة، فشربُ القدر المسكر منه كبيرة ، ويوجب الحدّ ، وترد الشهادة إجماعاً .

أما شرب القدر الذي لا يسكر لقلته ، فقال مالك : إنه كبيرة ، وموجب للحدّ، ولرد الشهادة [١] .

أما الشافعية :

فقد نسب الرافعي إلى الأكثرية من فقهائهم القول بأن اسم الخمر ، لا يقع على الأنبذة إلا مجازاً ، وأما في التحريم والحدّ ، فالنبيذ كالخمر ، ولكن لا يكفر مستحلّ الأنبذة بخلاف الخمر ، للإجماع على تحريمها دون تلك ، فقد اختلف العلماء في تحريمها[٢] .

أما الحنابلة :

فإنه يحرم عند فقهائهم نقيع التمر ، ونقيع الزبيب إذا اشتد من غير طبخ ، والعصير قبل أن يغلي ويشتد ، ولم يمض عليه سوى يوم أو يومين ، فلا خلاف في حلّ شربه .

وقال أحمد : إذا مرت عليه ثلاثة ، ما دام لم يغل ويسكر ، لقول رسول الله ﷺ اشربوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً " رواه أبو داود .

وقال الحنابلة : العصير مباح ما لم يغل أو تأتي عليه ثلاثة أيام فأكثر [٣] .

وقد استدل الحنابلة في ذلك بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ كان ينبذ له الزبيب ، فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة ، ثم

---

(١) حاشية الدسوقي ٤/٣٥٢-٣٥٣

(٢) انظر : الحدود والأشربة ٢٢٥

(٣) انظر : الحدود والأشربة ٣٢٦

يأمر به ، فيسقى الخدم أو يهراق .

قال ابن قدامة : ويحتمل أن يكون شرب العصير ، إذا مضت عليه ليال ثلاث ، ولم يغل شربُه يكون مكروهاً ، لا محرماً ، لأن أحمد لم يصرح بتحريمه [١] .

ويعرّف ابن قدامة النبيذ النئ بأنه : هو ما يلقى فيه تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو به الماء وتذهب ملوحته [٢] .

ويرى فقهاء الحنابلة أن العصير أو النبيذ إذا طبخ فإنه قبل فورانه واشتداده ، وقبل أن تمضي عليه ثلاثة أيام ، يحل شربه ، وذلك كالدّبس والمربيات وشراب الخروب ، والسكر ، وعلل الحنابلة لذلك ، بأن التحريم ، إنما هو في السكر ، وهذا ليس بمسكر ، فبقي على الإباحة الأصلية [٣] .

---

(١) الحدود والأشربة ٣٢٧

(٢) المغني ١٠/٣٤٠ - ٣٤٢

(٣) الحدود والأشربة ٣٢٨

المبحث الثاني : حجج المحرِّمين لجميع ما أسكر

يعرض ابن قتيبة في هذا المبحث رأي القائلين بأن كل شيء أسكر كثيره كائناً ما كان ، ولو بلغ فَرْقاً ، فقليله كائناً ما كان ، ولو كان مثقال حبة من خردل حرام .

ولم يفرق هؤلاء بين ابن ثلاث ليالٍ من نبيذ التمر إذا غلا وبين ابن ثلاثة أحوال، من عتيق السكر ، وعتيق الخمر ، ولا فرقوا في ذلك بين منفرد وخليطين ، ولا بين شديد وسهل ، ولا بين ما استخرج بالماء ، وما استخرج بالنار ، وقضوا عليه كله بأنه حرام وبأنه خمر " .

وقد استدل هذا الفريق بحديثين :

الأول :

ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام " [١] .

الثاني :

ما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام " [٢] .

ويرى هؤلاء القوم أن الخمر ، إنما حرِّمت لإسكارها وجرائرها على مشاربها ، ولأنها رجسٌ ، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة ٥/٩٠) .

وقدم ابن قتيبة في هذا المبحث العديد من الأمثلة والنماذج ، التي تبين سوء مصرع الخمر ، وكثرة جناياتها ، لأجل ذلك ، فقد حرمها كثير من أصحاب

---

(١) فتح الباري ٧/١٣٥

(٢) نيل الأوطار ١٧/١٢٩

الرسول ﷺ في الجاهلية ، كتحريمهم لها في الإسلام ، قبل أن ينزل الأمر بتحريمها ، منهم : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس بن مرادس ، وقيس بن عاصم ، الذي حرّمها بعدما جذب ابنته ، وتناول ثوبها ، وهو سكران ! كما حرّمها – أيضاً – عثمان بن مظعون وغيرهم .

وقد حشد ابن قتيبة في هذا المبحث حوالي مائة وخمسة أبيات من الشواهد الشعرية ، التي تبيّن سوء مصرع الخمر ، وعظيم تأثيرها على شاربها ، ومن ذلك قول الشاعر " الطويل " :

مَنْ يَقْتَرِعِ الْكَأْسُ الذَّمِيمةُ سِنُّهُ ... فَلابُدَّ يَوْماً أَنْ يَرِيبَ ويَجْهلاَ

فَلَمْ أَرَ مَشْرَوباً أَخَسّ غَنيمَةً ... وَأَوْضَعَ لِلأَشْرافِ منها وأَخْملا

وأَجْدرَ أَنْ تَلْقى حَلِيماً بِغَيِّها ... ويشرفُها حتّى يخِرَّ مُجدَّلاَ

وقد أجاد ابن قتيبة توظيفه لهذه النماذج والأمثلة ، عندما ضمنها بالاستشهاد بأشعار الشعراء وأقوال الحكماء ، وكيف أن الخمر ، قد فضحت أقواماً من الأشراف وذوي المكانة والزعامة والسلطان . فأقيم عليهم الحدُّ ، وسجلت أخبارهم في الكتب ، ولحقت أعقابهم السُّبَّة والعار . من هؤلاء : الوليد بن عقبة ، الذي كان والياً على الكوفة ، وشهد عليه أهل الكوفة بشرب الخمر ، وأنه كان يصلي بهم وهو سكران !

وكذلك العباس بن عبد الله بن العباس ، وكان ممن شهر بالشراب ، وبمنادمة الأخطل الشاعر النصراني ، وعبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، المعروف بأبي شحمة ، حدّه أبوه في الشراب ، وفي أمر آخر فمات ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، حدّه بعض ولاة المدينة المنورة ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، حدَّه هشام بن إسماعيل المخزومي ، وعبد العزيز بن مروان ، حدَّه عمرو بن الأشدق ، وعبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ، القاضي بالكوفة !

وقد وصل الأمر إلى أن عبد الملك بن مروان ، وما عرف عنه من اجتهاده في العبادة ، فضحه الله تعالى في الشراب ، فكان يشرب المُقْدىّ ، فقد سأله سعيد بن

المسيّب ، بلغني يا أمير المؤمنين ، أنك تشرب بعدي الطلاء ! فقال : إي والله والدماء !

ويزيد بن معاوية ، كان يقال إذا ذُكر ؛ يزيدُ الخمور والقرود ! وكذلك خالد ابن عمرو بن الزبير ، وأبو محجن الثقفي ، الذي شهد يوم القادسية ، وأبلى بلاءً حسناً ، يقول " الطويل " :

إِذَا مِتُّ فادْفِنّي إِلى أَصْلِ كَرْمَةٍ تُروِّى عِظَامِي بَعْدَ مَوْتي عُرُوقُها
وَلا تَدْفِنِنّي بالْفَـــــلاةِ فإنّني أَخَـــافُ إِذا ما متُّ أَلاَّ أَذُوقُها

وقيل بأن قبره في أرمينية تحت شجرات من الكرم !

ولقد لقي الشاعر الجاهلي الشاب ، طرفة بن العبد حتفه من جراء الكأس ، وسوء مصيرها ، فقد كان عمرو بن هند ، قد استخلصه لندامته ، وبينما هو معه في شراب ، إذا أقبلت أخته عليهما ، وفي رواية ، زوجته ، فرأى طرفة ظلها في الجام ، الذي في يده ، فقال " الهزج " :

أَلا أَيُّهـــــا الظَّبيُ الّذِي يَبْرَقُ شَفَتَاهُ
ولَوْلاَ الْمَلِكُ الْقَاعِدُ قَدْ أَلْثَمني فَـــــاهُ

فسمعه عمرو بن هند ، فكتب له كتاباً إلى عامله بالبحرين ، وأوهمه أنه أمر له فيه بجائزة وأمر العامل بقتله ، فلما ورد على العامل ، سقاه من الراح حتى أثمله ، ثم فصد أكحله .

وعلى هذا النحو من النماذج العديدة ، يقدمها ابن قتيبة ، لتكون عبرة أمام المعتبرين ، كي يرتدعوا عن معاقرة الخمر والانكباب على شرابها ، لما لها من نهاية خاسرة ووبال أكيد !

المبحث الثالث : حجج المحللين لما دون السكر

يقدم فيه ابن قتيبة أقوال المطلقين بأن الخمر ، إنما حرّمت على صفتها وكيفيتها التي أجمع الناس عليها ، وأن ما سوى ذلك ، كائناً ما كان ، فهو نبيذ ، ما دون السكر منه حلال .

فقد سووا بين النقيع والطبيخ ، وبين الحديث والعتيق ، وبين التمر والزبيب ، وبين المفرد والخليطين ، وبين السهل والشديد ، وكذا ما اتخذ من عصير العنب إذا ذهب ثلثاه ، على هذا النحو من التوسع والتسمح .

ويقدم ابن قتيبة عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة ، التي يستدلّ بها هؤلاء المطلقون ، ومنها :

١- ما رواه ابن عباس ، رضي الله عنهما أنه قال: " حرمت الخمر بعينها ، قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب " [١] .

٢- ما روي عن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ عطش وهو يطوف في البيت ، فأتى بنبيذ من السقاية ، فشمّه ، فقطّب ، فدعا بذنوب من ماء زمزم ، فصبّ عليه ، فشرب ، فقال رجل : أمرٌ هو يا رسول الله ؟ قال : لا . وغيرها من الأحاديث .

كما استدل هؤلاء المطلقون ، بالخبر الذي ورد عن نهيه ﷺ وفد عبد القيس عن شرب المسكر ، ثم وفدوا إليه بعدُ ، فرآهم مصفرة ألوانهم ، سيئة أحوالهم ، فسألهم عن قصتهم ، فأعلموه أن ذلك لائتمارهم بما أمرهم به من ترك شرابهم ، فأذن لهم في شربه .

وما روي عن ابن مسعود قال : شهدت التحريم وشهدت التحليل ، وغبتم ، وبأنه كان يشرب الصلب من النبيذ ، حتى كثرت الروايات عنه ، وشهرت وأذيعت ، فاتبعه عليه التابعون الكوفيون ، وجعلوه أعظم حججهم ،

---

(١) انظر : الأشربة ، لأحمد بن حنبل ٣٢ رقم ٢٣

وفي ذلك يقول شاعرهم :

مَنْ ذَا يُحرِّمُ مَاءَ المُزْن خَالَطَهُ ... في جَوْفِ خـــابية مَاءُ الْعَنَاقِيدِ

إنّي لأَكْرَهُ تَشْدِيد الرُّواةِ لَنَا ... فِيها ويُعْجِبُني قوْلُ ابنِ مَسْعود

وما روي عن عمر ، رضي الله عنه ، أنـه كـان يشـرب على طعامـه الصلـب ، ويقول : يقطع هذا اللحم في بطوننا ، وشرب نبيذاً كاد يصير خلاً [1] .

وقال المأمون : أشرب النبيـذ مـا استبشـعته ، فـإذا سـهل ، فأتركـه . فـأراد أنـه يسهل على شاربه إذا أخذ في الإسكار .

وكان سفيان الثوري ، يشرب النبيذ الصلب ، الذي تحمر منه وجنتاه .

ويذكر ابن قتيبة أن المحللين ، يرون أن كل الأشياء حلال ، إلا مـا حـرّم اللـه ، ومن ثم ، فإنهم يقولون : لا نُزيل يقين الحلال بالاختلاف ، كما يذكر بأنهم ليسـوا مجرد فرقة من الناس ، وإنما هم أكثر الفرق ، وأن أهل الكوفة جميعاً على التحليـل ، لا يختلفون .

وذكر ابن قتيبة بأن إسحاق بن راهويه ، حدثه بأنه سـمع وكيعـاً يقـول : النبيـذ أحلُّ من الماء . وقيل لابن إدريس : مَنْ خيارُ أهـل الكوفـة ؟ فقـال : هـؤلاء الذيـن يشربون النبيذ ، قيل : وكيف ذلك وهم يشـربون مـا يحـرم عنـدك ؟ فقـال : ذلـك مبلغهم من العلم .

ويذكر ابن قتيبة أن أصحاب الرأي مجمعون على تحليله ، وهـم أبـو حنيفـة وأبـو يوسف ومحمد. وأن أصحاب الحديث كذلك أكثرهم على التحليل، وكذا أهل الكلام.

كما يذكر قول المحللين بأن الله لم يحرم شيئاً إلا وقد جعل منـه عوضـاً في مثـل معناه ، فلو كان النبيذ خمراً ، ما كان العوض من الخمر ، وإنمـا خلـق اللـه الأقـوات والثمرات قدراً لحاجة الناس إليها ، فلو كان النبيـذ خمـراً ، مـا كـان يصنـع بـالتمر

---

(١) انظر : المحلى ٨/٢٤٧

والعنب والدوشاب [١] وأشباه ذلك ، مما لو ترك الناس اتخاذ الشراب منه لبار ، وفضل أكثره من مآكل الناس وحاجتهم .

كما استدلوا بأن الله تعالى ، لا يحرم شيئاً إلى لعلة الاستعباد ، ولو كان تحريم الخمر للسكر لم يطلقها الله تعالى للأنبياء والأمم قبلنا . فقد شربها نوح عليه السلام ، حين خرج من السفينة ، واغترس الحبلة حتى سكر منها ، وبدت فخذه ، وشربها لوط وشربها عيسى عليه السلام ليلة رفع ، وشربها المسلمون في صدر الإسلام .

كما يستدلون على ذلك ، بأن العرب تقول للمخمور الذي أصابه الصداع والإرعاش عقب الشراب . إن به خُمارا ، ولكنهم لا يقولون ذلك في شرب النبيذ ، فلم يقولوا به نُباذ ، لأن اسم الخُمار قديم ، وكانت الجاهلية تعرفه وتلفظ به من الخمر ، والنبيذ محدث إسلامي ، لم تكن العرب في الجاهلية تعرفه ، وكان شَرَبَةُ النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ، ولا يقاربونه ، فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخمار . وإنما كانوا ينالون منه اليسير على الغداء والعشاء ، ثم خلف من بعدهم خلف يشربون الخمر ، ولم يتهيبوا من المسكر ، فقيل بهم خُمار، على ما سبق من الاسم المتقدم ، ولو كان الله تعالى حين أحلّ النبيذ أحل منه السكر، الذي يكون منه الخمار وكان شربة النبيذ من الصحابة والتابعين سكروا ، فأصابهم ذلك ، للزمنا أن يقال ، به نُباذ أو لا يقال ، فيجب ما ذهبوا إليه .

ويقدم ابن قتيبة عدداً من الشواهد الشعرية ، التي فرق فيها الشعراء بين الخمر والنبيذ ، فهذا هو الأقيشر ، وكان معروفاً بالشراب ، يقول "الطويل" :

وَصَهْبَاءَ جُـرْجَانيةٍ لَمْ يُطِفْ بها ... حَنِيفٌ وَلَـم تَنْعرَ بها ساعةً قِدْرُ
أَتَـاني بها يحيى وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً ... وَقَدْ غَارتِ الشعري وَقَدْ خفق النَّسرُ
فَقَدْ اصْطَحبها أو لِغَيْرِي فاهْدِها ... فَمـا أنا بَعْدَ الشَّيب وَيْبَك والخمرُ

---

(١) دوشاب Syrup of grapes بمعنى شراب العنب .
See , Persian English Dichionary , 319 , 1984 .

ويعلق ابن قتيبة بقوله : فأعلمك أن الخمر ، هي التي لم تغل بها القدر .

ويقول جميل بن معمر "الخفيف" :

فَظَلَلْنـــــــا بِنِعْمةٍ واتّكأْنَا وشَـــــربْنا الحَـــــلاَلَ مِن قُلَلِه

وهذا هو أبو الهندي الشاعر ، وكان مغرماً بالخمر ، فعاتبته ابنته على ذلك ووعظته ، فأعلمها أنه غير صابر ، وأنه إن تركها اعتلّ ، فقالت له : اشرب نبيذ التمر ، فشرب ، ثم عاد إلى الخمر فقال "الطويل" :

أَأَشْرَبُ تَمْراً يَنْفُخُ الْبَطْنَ مُنْتِناً وأَتْرُكُهـــــــا صَهْبَاءَ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

ويرى هؤلاء المحللون ، أنه ليس المقصود بأن الخمر رجسٌ بأنها منتنة ، لأنها ليست نتنة ولا قذرة إلا بالتحريم ، وهم يرون أن لفظة " رجسٌ " التي وردت في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ ﴾ (المائدة ٥/٩٠) أي : معصية كما هو الحال في الكفر والمعاصي والنفاق ، وإلا فما النتن الذي في الأزلام ، الواردة في الآية .

ويقدم ابن قتيبة مجموعة من الشواهد ؛ التي يصور فيها الشعراء الخمر بأنها كالمسك في رائحته ، وذلك كقول الأخطل " البسيط " :

كَأَنّما الْمِسْكُ نَهْباً بيْنَ أَرْحُلِنَا فَما تَضُوعُ مِنْ نَاجُودِها الجَارِي

وهذا هو المسيّب بن علس ، يصف أفواه النساء بالراح ، مزجت بالزنجبيل ، يقول :

وَكَـــــأَنّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيل به إذَا ذُقْتَه سُـــــلافَةَ الخمـــــر

ويذكر ابن قتيبة أن الخمر تسمى عند العرب : درياقة ، أي أنها شفاء كالدرياق، يقول ابن مقبل " المتقارب " :

سَقَتْني بصَهْبَاءَ دَرْيَـــــاقةٍ مَتَى مـــــا تُلِّين عِظَامي تلن

والحق ، فإن مسألة اتخاذ الخمر للأدواء ، قد اختلف فيها الفقهاء .

أما الحنفية :

فإنهم يبيحونها للدواء ، ودفع العطش .

أما المالكية :

فإنهم منعوا جواز استعمال الخمر لأجل دواء ، أو لخوف الموت ، فإن وقع ونزل وتداوى به شرباً ، حُدَّ ولو تداوى طلاءً ، بأن طلى به جسمه ، كان فعله حراماً ، ولكنه لا يحدّ [١] .

أما الدواء الذي فيه خمر ، فإن ابن العربي يذكر أن فقهاء المالكية ، ترددوا في دواء فيه خمر ، والصحيح المنع والحدّ [٢] .

وذكر الدسوقي في حاشيته ، أن ما ذكر من حدٍّ ، إذا سكر بالفعل شاربه للدواء، وإلا لم يحدّ [٣] .

أما الشافعية :

فإن صاحب المغني يقول : الأصح تحريم تناول الخمر والأشربة المسكرة ، على كل مكلف ، لدواء أو عطش .

أما تحريم الدواء بها ، فلأنه ﷺ لما سئل عن التداوي بها قال إنه ليس بدواء ، ولكنه داء [٤] .

فقد روي عن وائل الحضرمي ، أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر ، فنهاه أو كره أن يصفها ، فقال : إني أصنعها للدواء . فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء " [٥] وقوله ﷺ إن الله لما حرّم الخمرة سلبها المنافع .

وأما ما دلّ عليه القرآن الكريم ، من أن فيها منافع ، إنما هو قبل تحريمها ، وإن سلم بقاء المنفعة ، فتحريمها مقطوع به ، وحصول الشفاء مظنون ، فلا ينوي على

---

(١) انظر : الأشربة وأحكامها ٢٥٣

(٢) انظر : الأشربة وأحكامها ٢٥٣

(٣) حاشية الدسوقي ٣٥٣/٤

(٤) صحيح مسلم ، بشرح النووي ١٢٥/١١

(٥) صحيح مسلم ، بشرح النووي ١٢٥/١١

إزالة المقطوع به " [١] .

أما تحريم تناولها لإزالة العطش ، فلأنها لا تزيله ، بل تزيده ، لأن طبعها حار يابس ، كما قال أهل الطب ، ولهذا يحرص شاربها على الماء البارد [٢] .

ويرى فريق آخر من الشافعية ، جواز التداوي بالأشربة المسكرة ، بالمقدار الذي لا يسكر ، كبقية النجاسات ، وجواز شربها لإساغة اللقمة [٣] .

ويرى فريق ثالث ، بجواز التداوي بها دون شربها للعطش [٤] .

ويرى فريق رابع ، بجواز شرب الخمر والأشربة المسكرة ، لدفع العطش ، ولا يجوز شربها للتداوي بها [٥] .

أما الحنابلة :

فهم لا يجيزون شرب الخمر للتداوي ، واستدلوا على عدم شربها للتداوي بالسنة ، لقول رسول الله ﷺ إنه ليس بدواء ولكنه داء " [٦] .

وما روي عن مخارق ، من أن النبي ﷺ دخل على أم سلمة ، وقد نبذت نبيذاً فكسره ، وقال : " إن الله لم يجعل فيما حرَّم عليكم شفاءً " أخرجه البيهقي [٧] .

كما أنهم قاسوا الخمر على لحوم الخنزير ، مع أن كلاً منهما محرم لعينه ، فكما لم يبح التداوي بلحم الخنزير ، فكذلك الخمر ، وقالوا : بأن الضرورة : لا تندفع بشرب الخمر للتداوي ، إذ ليس في شربها دواء ، ولا شفاء للمرضى ، فلا يباح شربها للتداوي [٨] .

---

(١) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٨ -١٨٩ والمغني لابن قدامة ١٠/٣٣٠ -٣٣١ والأشربة وأحكامها ٢٥٨

(٢) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٨-١٨٩ والمغني لابن قدامة ١٠/٣٣٠-٣٣١ والأشربة وأحكامها ٢٥٨

(٣) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٨-١٨٩ والمغني لابن قدامة ١٠/٣٣٠-٣٣١ والأشربة وأحكامها ٢٥٨

(٤) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٨-١٨٩ والمغني لابن قدامة ١٠/٣٣٠-٣٣١ والأشربة وأحكامها ٢٥٨

(٥) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٨-١٨٩ والمغني لابن قدامة ١٠/٣٣٠-٣٣١ والأشربة وأحكامها ٢٥٨

(٦) صحيح مسلم ، بشرح النووي ١١/١٢٥

(٧) سبل السلام ٤/٣٦ والمغني ١٠/٣٣١ وكشف القناع ٦/١١٦

(٨) المغني ١٠/٣٣٠-٣٣١

بيد أن الحنابلة ، يرون أن شرب المسكر لدفع العطش ، لا حدّ عليه للضرورة حرصاً على الحياة ، كضرورة أكل الميتة عند المخمصة ، وكإباحة الخمر عند الغصة[١] .

وقد ورد في شأن عدم تحليلها للدواء الأحاديث النبوية التالية :

ما رواه أبو الدرداء ، حيث يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بحرام " رواه أبو داود[٢].

ما روي عن ابن مسعود ، أن إنساناً أتاه ، وفي بطنه صفراء ، فقال : وصف لي السُّكر . فقال ابن مسعود : إن الله لم يجعل شفاءكم ، فيما حرم عليكم " [٣].

أما عن نجاسة الخمر : فقد ذهب جمهور فقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية ، وهو الراجح عند الإمامية ، إلى القول بنجاسة الخمر نجاسة مغلظة ؛ كالبول والدم ، وأنها لو أصابت ثوباً ، فإن الصلاة فيه باطلة [٤].

وقد نقل القاضي أبو الطيب وغيره ، القول بطهارتها عن ربيعة ، شيخ مالك وداود الظاهري ، كما نقل القول بطهارتها عن الليث بن سعد والمزني ؛ صاحب الشافعي ، وبعض المتأخرين من القرويين والبغداديين ، منهم : سعيد بن الحداد القروي ، وممن قال بطهارتها من المحْدَثين الإمام محمد رشيد رضا [٥] .

---

(١) وقد استدل الحنابلة ، ربما روي في حديث عبد الله بن حذافة ، من أنه أسره الروم ، فحبسه طاغيتهم في بيت فيه ماء ممزوج بخمر ولحم خنزير مشوي ليأكله ويشرب الخمر ، وتركه ثلاثة أيام ، فلم يفعل ، ثم أخرجوه حين خشوا موته ، فقال : والله لقد كان أحله له ، فإني مضطر ، ولكن لم أكن أشمتكم بدين الإسلام .

(٢) نيل الأوطار ٢٢٩/٨

(٣) المبسوط ١١/٢٤ ونيل الأوطار ٢٩/٨

(٤) الحدود والأشربة ٨٢-٨٣

(٥) انظر : المقدمات ١٠/٢ وحاشية الدسوقي ٦٥/١ والمجموع شرح المهذب ٥٤٩/٢ ورسائل الشيعة ١٢٧/٤ وبدائع الصنائع ٢٩٣٧/٨ ومختصر الطحاوي ٢٧٩ وأحكام القرآن للجصاص ١١٢/٤ والمغني ٢٣٧/٤ والمحلى ٢٥٥/١ وتفسير المنار ٤٨/٧

وقد اختلف العلماء حول مفهوم كلمة : " رجس " في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة٥/٩٠) .

قال القرطبي : وقد فهم الجمهور من تحريم الخمر واستخباث الشرع لها ، وإطلاق الرجس عليها ، باجتنابها ، والحكم بنجاستها " [١] .

بيد أن الإمام الشافعي ، وهو من القائلين بنجاسة الخمر ، يقول : " إن الآية لا تدل دلالة ظاهرة ، لأن الرجس عند أهل اللغة : القذر ، ولا يلزم من ذلك النجاسه . وكذا الأمر بالاجتناب ، ولا يلزم منه النجاسة ، وأقرب ما يقال : ما ذكره الغزالي ، أنه يحكم بنجاستها تغليظاً وزجراً عنها قياساً على الكلب ، وما ولغ فيه ، والله أعلم [٢] .

كما استدل على نجاستها بمفهوم المخالفة ، في قوله تعالى في وصف شراب أهل الجنة : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (الإنسان٢١/٢٧) فوصفه سبحانه لشراب أهل الجنة ، أنه طهور ، يفهم منه أن خمر الدنيا ليس كذلك ، ومما يؤيد ذلك أن كل الأوصاف التي مدح الله بها خمر الآخرة ، منتفية عن خمر الدنيا ، كقوله تعالى : ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (الصافات٤٧/٢٥) وكقوله سبحانه : ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ﴾ (الواقعة١٩/٢٧) بخلاف خمر الدنيا ، فإن فيها غول ، يغتال العقول ، وأهلها يُصدعون، أي : يصيبهم الصداع الذي هو وجع الرأس " [٣] .

ثم إن الخمر لو كانت طاهرة ، لفات الامتنان بكون شراب الآخرة طهوراً ، وقد عبر بكلمة : " طهوراً " للمبالغة في طهارته ، بخلاف خمر الدنيا [٤] .

---

(١) تفسير القرطبي ٦/٢٨٨ وتكملة فتح القدير ١٠/٩٩ وقلائد الدرر ١/٦

(٢) المجموع شرح المهذب ٢/٥٧٩

(٣) أضواء البيان ٢/١٢٧

(٤) مغني المحتاج ١/٧٧

وقد عرض ابن قتيبة في هذا المبحث ، قول المحللين بأن للخمر منافع كثيرة لا تحصى ، وإنما تقع مضارها مع الإكثار وتجاوز المقدار ، فأما الاقتصار ، فلم يكن لشاربها قبل التحريم فيها مضار " [1] .

وأن من منافعها – كما يرى المحللون – ما يصيبه الناس من أثمانها ، ولو لم تعتصر الأعناب لبارت على أهلها ، ومن ذلك – أيضاً – منفعتها الجسم ، لأنها تدرُّ الدم ، وتقوي المنّة ، وتصفي اللون ، وتبعث النشاط ، وتفتق اللسان ، ما أخذ منها بمقدار الحاجة ، فإذا أخذ الإفراط ، فكل شيء مع الإفراط يضر .

ويقدم ابن قتيبة نماذج من القصص والحكايات والأشعار ، حول منافع الخمر ، ومن ذلك ما يروى عن الطبيب ، الذي كان يسقي مرضاه الخمر الريحانية ؛ الممزوجة بالماء ، عندما لا يجد لدى مرضاه موضعاً لسقي الدواء ، ليلقي بها الروح بحبيبه ، ويبعث في نفسه المسرة .

وقالوا بأنها سميت ، راحاً ، المشتق من الروح ، وربما سموها : روحاً ، أيضاً ، ومن ذلك قول النظام " البسيط " :

ما زِلْتُ آخذُ رُوحَ الزِّق فِي لَطَفٍ ... واسْتَبيحُ دماً مِنْ غَيْر مَجْروحِ

حَتىَّ انْثَنيتُ وَلي رُوحَانِ فِي جَسَدي ... والزِّقُّ مطرحٌ جِسْمٌ بِلا رُوحَ

كما سموها : دماً ؛ لأنها تزيد في الدم ، والنفس تتصل بالدم ، يقول مسلم "الطويل" :

خَلَطْنا دَماً عَنْ كَرْمةٍ بدِمَائِنا ... فأظْهَرَ في الأَلْوانِ مِنّا الدمَ الدمُ

وكقول الأعشى " الكامل " :

وَمُدَامةٍ مِمَّا يُعَتِّقُ بَابِلٌ ... كَدَمِ الذَّبيحِ سَلَبْتُها جِرْيالها

وكقول ابن الطثرية " الطويل " :

ويوم كظلِّ الرُّمْحِ قصَّرَ طولَه ... دَمُ الزِّقِّ عنا واصْطِفَاقُ المزَاهِرِ

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٩٠

كما يذكر أنها تشجع الجبان ، وتبعث الحصر العي ، وأن الترك والعجم ، يشربونها في الحروب ،وكذلك العرب في الجاهلية ، ينالون منها يوم اللقاء ، وأن المسلمين اصطحبنها يوم بدر قبل تحريمها .

وأنها تزيد في الهمة والكبر ، وتهيج الأنفة والأشر ، وتطيب النفس ، وتذهب الهمّ ، وأن ملوك العجم ، يجعلونها مجمة للقلوب ، ومستراحاً من الشغل " [١].

ويذكر ابن قتيبة ، أن هذه هي منافعها في الجاهلية ، ثم يعلق على ذلك بقوله : وأما ذمُّهم شربة المسكر بقلة الوفاء وسوء العهد ، فأسوأ من ذلك ، إقدامهم على السكر ، وترك الصلاة ، وركوب الفواحش ، وأعجب منه ، عقدهم على أن كل مسكر خمر محض ، لعلّة الإسكار وهم يشربونه ، وعلمهم بأن الله حرم المسكر، وهم لا يبيتون إلا عليه ، فإذا عوتبوا على شربه مع الاعتماد أنه خمر ، مستحلين له، غير مستغفرين منه " [٢] .

ويقول مندهشاً : وما أدري ، أمن الجرأة على الله تعالى أعجب أم من العلة ؟!

والحق ، فإن للخمر أضراراً عديدة ، تورد صاحبها ، مورد الهلكة في كل حال، وقد حدد لها العلماء أضراراً دينية وأخرى عقلية ، وأخلاقية واجتماعية ، كما ذكروا لها أضراراً اقتصادية وسياسية .

أما أضرارها الدينية :

فقد بينها لنا الحق سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ (المائدة٥/٩١) .

فقد بيّنت الآية الكريمة مفسدتين للخمر هما :

١- الصدّ عن ذكرالله . ٢- الصدّ عن الصلاة .

---

(١) انظر : الأشربة ، لابن قتيبة ص١٩٠ وما بعدها

(٢) انظر : الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٠٢-٢٠٣

ولقد صدق رسول الله ﷺ في حديثه الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ يقول : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه منها أبصارهم وهو مؤمن " [١] .

أضرارها العقلية والاجتماعية والأخلاقية :

ذكر أبو الدرداء قال : " أوصاني خليلي ﷺ ، لا تشرب الخمر ، فإنها مفتاح كل شر " [٢] .

أضرارها الصحية :

فالخمر تؤثر تأثيراً سلبياً على الجنس ، وعلى الجهاز الهضمي والفم والبلعوم والمرىء والكبد والقلب والدورة الدموية وغيرها من أعضاء الجسم [٣] .

---

(١) صحيح مسلم ط دار الشعب ١١١٩/٢

(٢) سنن ابن ماجة ٢

(٣) انظر كتاب : بين الطب والفقه ، لمحمد علي الباز - جدة - السعودية

المبحث الرابع : تبيين غلط الفرق بالغلو

يؤكد ابن قتيبة ، أنه بعد أن عرض لآراء المحرمين وحججهم ، والمحللين المطلقين وحججهم، فإنه يذكر سبيل الحق، مدللاً عليه بمبلغ علمه ، ومقدار طاعته.

يذكر ابن قتيبة ، أن الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ، ولم يفرقوا بين الخمر ونبيذ التمر ، وبين ما طبخ وما نقع ، وبين ما اشتد وما سهل ، يقول بأنهم قد غلوا في القول ، واشتدوا في الحظر وعابوا قوماً من البدريين ، وقوماً من التابعين ، وأئمة السلف المقتدى بهم في الدين ، بشرب الخمر ، وزينوا ذلك بأن قالوا : شربوها على التأويل ، فاتهموا القوم ، ولم يتهموا نظرهم ، ونخلوهم من الخطأ وبرأوا منه أنفسهم [١] .

ويسخر ابن قتيبة من هؤلاء المتشددين ، ويقول بأن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، يرون الاستمتاع من النساء جائزاً ، ويفتون بذلك ، منهم : ابن مسعود وابن عباس ، ومعاوية وجابر وسلمة بن الأكوع ، ومن التابعين : عطاء وطاووس وسعيد بن جبير وجابر بن زيد ، في حين يقول هؤلاء المتشددون بأن المتعة زنا ! فهل يجوز أن يقال : بأن هؤلاء زنوا بالتأويل ؟! وأفتوا بالزنا على التأويل .

كما يذكر ابن قتيبة بأن المحللين ؛ الذين ذهبوا إلى تحليل ما دون السكر منه كله ، بأنهم أفرطوا في الإطلاق ، كما أفرط المتشددون في الحظر .

ويفنّد ابن قتيبة آراء هؤلاء بقوله : فإن قال قائل : إن السكر ، هو الشربة المسكرة والقدح المنيم ، يقول : أكذبه النظر ، لأن القدح الآخر ، إنما أسكر بالأول ، وكذلك اللقمة الأخرى ، أشبعت باللقمة الأولى ، والجرعة الأخرى ، إنما روت بالجرعة الأولى [٢] .

ثم يقول : وكيف يعرف القدح المسكر من شرب فيتجنبه إلا بالظن ، الذي قد

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٢٠

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٢٢

يخطئ ويصيب . ويذكر بأن الفرقة التي أحلت بالنار ، فإنها – أيضاً – قد غلت في قولها ، فشربت الشديد العتيق ونبيذ الدادي الصلب ، والجمهوري المعسل والخليطين ، ولعل بعض هذه يسكر منه اليسير ، وحرموا الفقاع ، لأن النار لم تمسه، وما نشّ من النقيع [١] .

وهو يستنكر قائلاً ، وهل يجوز لأحد أن يتوهم أن الخمر يتخذ في المسجد الحرام ويسقاها الحجيج ! فإن احتجوا بأن كثيراً من الناس تنهى عنه ، وأن ابن عمر كان يحج ولا يشرب منه .

يجيب ابن قتيبة بقوله : فليس في هذا دليل على أنه حرام ، وإنما يتركه الناس تنزهاً أو كراهة عنه ، كما يتركون السويق ولا يجيبون إلى الطعام المدعو إليه ، ثم يقول : وإن كان ابن عمر لا يشربه ، فقد شربه أبوه وهو خير منه [٢] .

وقد اختلف حول هذه الأشربة ، ونقدم فيما يلي آراء العلماء على الوجه الآتي:

أولاً : الطلاء أو المثلث :

وهو اسم للمثلث على الراجح عند الحنفية ، وهو ما طبخ من ماء العنب ، حتى ذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه وصار كثيره مسكراً [٣] .

وقالوا ، سُمي هذا النوع من الشراب طلاء ، لقول عمر بن الخطاب عنه : ما أشبه هذا بطلاء البعير [أي الطلاء الذي يطلى به البعير ويدهن ، إذا كان أجرب][٤] .

ولا خلاف في حلّ هذا الشراب ما دام حلواً لا يسكر ، وإنما الخلاف في المعتق الذي يسكر كثيره ، وللطلاء عند الحنفية تفسيران :

الأول : يعرف الطلاء بأنه العنب المطبوخ ، الذي ذهب نتيجة طبخه أقل من

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٢٤

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٢٥

(٣) حاشية ابن عابدين ٥/٢٠٩ والبحر الرائق ٨/٢٤٧ والمحيط البرهان ٤/٢٨١ مخطوط .

(٤) المصباح المنير ٢٠-٣٥

ثلثيه ، ويصير مسكراً .

الثاني : الطلاء ما طبخ من ماء العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه ، وصار مسكراً .

ولقد ذهب الشيخان : أبو حنيفة وأبو يوسف إلى القول بجواز شرب الشارب من هذا الشراب ، ما لم يسكر ، لأنه يحرم عندهما . وكذلك يجوز التداوي به ، واستمراء الطعام والتقوى به على الطاعة [١] .

يقول أبو يوسف : وأما مثل ذلك ، دم الثوب ، فلا بأس بالصلاة فيه ، إن كان قليلاً فإذا كثر ، لم تحل الصلاة فيه ، ومثل رجل ينفق على نفسه وأهله من كسبه ، فلا بأس بذلك ، فإذا أسرف في النفقة لم يصلح له ولا ينبغي . وكذلك النبيذ ، لا بأس بأن يشربه على الطعام ، ولا خير في المسكر منه ، أي الكثير ، لأنه إسراف ، فإذا جاء السكر فليدع الشراب ، ألا ترى أن اللبن وما أشبهه من الشراب حلال ، ولا ينبغي له إن كان يسكر أن يستكثر منه [٢] .

أما الإمام محمد ، فقد ذهب إلى القول بحرمة الطلاء ، وقوله هو المعنى عند الحنفية ، وهو ما قال به أصحاب المذاهب الأخرى ، لقوله ﷺ : " كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام " [٣] .

وقد استدل الحنفية في إباحة الطلاء ما لم يسكر بما يلي :

١- روي عن النبي ﷺ أنه استسقى العباس في حجة الوداع ، فأتاه بشراب ، فلما مَرّ به إلى فيه ، قطب وجهه ، ثم دعا بماء فصبه عليه ، ثم شربه . وقال عليه الصلاة والسلام : " إذا رابكم شيء من هذه الأشربة ، فاكسروا متونها بالماء "[٤].

---

(١) المحيط البرهاني ٤/٢٨١

(٢) المبسوط ٢٤/٩

(٣) بدائع الصنائع ٦/٢٩٤٣

(٤) المبسوط ٢٤/٥ وسنن النسائي ٨/٢٩١

٢- روى عبد الملك بن نافع ، قال : قال ابن عمر ، رأيت رجلاً ، جاء إلى رسول الله ﷺ بقدح نبيذ ، وهو عند الركن ، ودفع إليه القدح ، فرفعه إلى فيه ، فوجده شديداً ، فرده على صاحبه ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله أحرام هو؟ فقال : علي بالرجل ، فأتى به ، فأخذ منه القدح ، ثم دعا بماء ، فصبّه فيه ، فرفعه إلى فيه ، فقطب وجهه ، ثم دعاء بماء أيضاً، فصبّه فيه ، ثم قال : إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء " [١] .

٣- روى محمد بن الزبير رضي الله عنه بقوله : استشار الناس عمر رضي الله عنه في شراب مرقق ، فقال رجل من النصارى : إنا نصنع شراباً في صومنا ، فقال عمر رضي الله عنه ائتني بشيء منه ، فقال : فأتاه بشيء منه . قال : ما أشبه هذا بطلاء الإبل ، كيف تصنعونه ؟ قال : نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ، ويبقى ثلثه ، فصبّ عليه عمر رضي الله عنه ماء ، وشرب منه ، ثم ناوله عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وهو عن يمينه . فقال عبادة : ما أرى النار تحل شيئاً ، فقال عمر : يا أحمق ، أليس يكون خمراً ، ثم يصير خلاً فتأكله [٢] .

٤- روي عن عمر رضي الله عنه : أنه كان يشرب النبيذ الشديد ، ويقول : إنا لننحر الجزور ، وأن العنق منها لآل عمر ، ولا يقطعه إلا النبيذ الشديد [٣] .

٥- روي عن علي رضي الله عنه ، أنه أضاف قوماً ، فسقاهم ، فسكر بعضهم، فقال الرجل : تسقيني ثم تحدني . فقال : إنما أحدك للسكر [٤] .

٦- روي عن جابر بن الحصين الأسدي : أن عمار بن ياسر ، أتاه كتاب من عمر رضي الله عنه ، يأمر أن يتخذوا الشراب المثلث لاستمراء الطعام ، وكان

---

(١) سنن النسائي ٨/٢٩٠

(٢) المبسوط ٢٤/٢٥

(٣) بدائع الصنائع ٦/٢٩٤٣

(٤) المبسوط ٢٤/٧

عمار يقول : لا أدع شربها بعد ما رأيت عمر رضي الله يشربها ، ويسقيها الناس ، وقد كان عمر رضي الله عنه ، هو الذي سأل تحريم الخمر ، فلا يظن أنه كان يشرب أو يسقي الناس ما تناوله نصّ التحريم بوجهه .

٧- كما روي القول بحلّ الطلاء عن نفر من الصحابة والتابعين ، منهم : عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابن عمر ؛ الذي قال حين سئل عن النبيذ : اشرب الواحد والاثنين والثلاثة . فإذا خفت السكر فدعها ، ومنهم - أيضاً- أبو الدرداء وأبو موسى الأشعري والشعبي والنخعي [١] .

٨- روي عن زياد قال : سقاني عمر رضي الله عنه شربة ما كدت أهتدي إلى منزلي ، فغدوت من الغد ، فأخبرته بذلك ، فقال : ما زدناك على عجوة وزبيب .

٩- كما روي عن سعيد بن المسيب ، أن أبا الدرداء ، كان يشرب ما ذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه [٢] .

١٠- روى قيس بن حازم ، عن أبي موسى الأشعري ، أنه كان يشرب الطلاء، ما ذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه [٣] .

١١- روى عبد الملك بن طفيل . قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز ، أن لا تشربوا الطلاء ، حتى يذهب ثلثاه ، ويبقى ثلثه ، وكل مسكر خمر .

وقد استدل الحنفية لمذهبهم استدلالاً أصولياً، بقولهم بأن المحرم من غير الخمر هو السكر بالنص، وهو قوله ﷺ حرمت الخمر لعينها، والسكر من كل شراب"[٤].

رأي الجمهور من الفقهاء في الطلاء :

ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والحنابلة والشافعية والظاهرية ، إلى القول بحرمة

---

(١) بدائع الصنائع ٦/٢٩٤٢

(٢) سنن النسائي ٨/٢٨٦

(٣) سنن النسائي ٨/٢٨٦

(٤) سنن النسائي ٨/٢٩٧

شراب الطلاء أو المثلث ، لأنه ما أسكر كثيره ، فقليله حرام بالنصوص الواردة عن رسول الله ﷺ وأن شرب قليله وكثيره موجب للحدّ عندهم ، وأنه نجس نجاسة مغلظة ، كما هو الشأن في الخمر [١] .

وقد ردّ القول على أدلة الحنفية بما يلي :

١- أن إباحة عمر رضي الله عنه ، شرب المثلث لأهل الشام ، كان بناءً على اجتهاد منه ، في بداية الأمر ، على أنه شراب لا يسكر ، ثم عاد عن اجتهاده ، بدليل أنه حدّ ابنه عبيد الله على شربه الطلاء ، فقد روى ابن شهاب عن السائب ابن يزيد ، أنه أخبره أن عمر بن الخطاب ، خرج عليهم فقال : إني وجدت من فلان ريح شراب ، فزعم أنه شرب الطلاء ، وأنا سائل عما شرب ، فإن كان سكراً فجلدته . فجلده عمر بن الخطاب الحدّ تاماً " [٢] .

٢- وأما ما روي عن عمر ، أنه قال : إنا لنشرب هذا الشراب الشديد ، لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا ، فقد قال ابن حزم عنه : وهذا خبر صحيح ، ولا حجة لهم فيه ، لأن النبيذ الحلو الشديد لوقته الذي لا يسكر ، يقطع لحوم الإبل في الجوف [٣] .

٣- وأما ما روي عن علي كرم الله وجهه ، أنه جلد الذي شرب من أدواته فسكر، وقال له : أحدُّك على السكر ، فقد قال ابن حزم عنه : هذا الخبر لا يصحّ، لأنه عن شريك ، وهو مدلس ضعيف ، ثم لو صحَّ ، لكان لا حجة فيه ، لأنه ليس فيه أن علياً شرب من تلك الأدوات ، بعدما أسكر ما فيها ، فلا متعلق لهم به [٤] .

٤- وأما الخبر الذي رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ والذي اتخذه الحنفية دليلاً لمذهبهم في الطلاء ، فهو ضعيف ، ولا حجة لهم فيه ، بل هو حجة عليهم لأن

---

(١) انظر : فتح الباري ٦٥/١٠ والمغني ٣١٨/٨ والمنتقى على الموطأ ١٥٦/٣ والمحلى ٢٤٧

(٢) انظر : شرح الزرقاني على الموطأ ١٢٣/٥ وسنن النسائي ٢٩٣/٨ وحاشية الدسوقي ٣٥٤/٤

(٣) انظر : المحلى ٢٤٧/٨

(٤) انظر : المحلى ٢٤٨/٨

خبر ابن عمر عن طريق عبد الملك بن نافع ، وعبد الملك بن أخي القعقاع ، كلاهما عن ابن عمر مسنداً ، وكلاهما مجهول وضعيف ، سواء أكانا اثنين أو كانا إنساناً واحداً ، ثم هو عنهما عن طريق أسباط بن محمد القرشي ، وليث بن أبي سليم ومرة العجلي ، وكلهم ضعيف [١] .

٥- والخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ عن طريق ابن مسعود ، فقد قال عنه النسائي ، وهذا خبر ضعيف ، لأن يحيى بن يمان ، انفرد به ، دون أصحاب سفيان ويحيى بن يمان ، لا يحتج بحديثه ، لسوء حفظه ، وكثرة خطئه [٢] .

ثانياً : الجمهوري :

وهو الطلاء ، أو المثلث : إذا صُبّ فيه ماء حتى يرق ، ثم يطبخ أدنى طبخة ، لئلا يفسد ، وصار الكثير منه مسكراً ، وحكمه حكم المثلث [٣] .

ثالثاً : نبيذ التمر أو الزبيب :

إذا طبخ كل واحد منهما أدنى طبخة ، وشرب دون قصد اللهو والطرب ، وغلب على ظن الشارب ، أنه لا يسكر، فإنه يحل عند أبي حنيفة وأبي يوسف ، إذا غلا واشتد وقذف الزبد ، أم لم يقذف ، على الخلاف بين أبي حنيفة وصاحبه ، ما لم يسكر .

أما إذا غلب ظن الشارب أنه يسكر أو شربه بقصد اللهو والطرب ، فإنه يحرم القليل منه والكثير باتفاق الحنفية وغيرهم .

ويحرم هذا النوع من الشراب على الراجح ، عند الإمام محمد ، لكن لا يحدّ شاربه إلا إذا أسكر ، وفي رواية ، أنه قال : لا أحرمه ، ولكن لا أشربه [٤] .

---

(١) انظر : المحلى ٨/٢٤٠ وسنن النسائي ٨/٢٩٠

(٢) انظر : سنن النسائي ٨/٢٩١

(٣) انظر : بدائع الصنائع ٦/٢٩٤٣ والفتاوى الهندية ٥/٤٩

(٤) المبسوط ٢٤/١١ وبدائع الصنائع ٦/٢٩٤١ وتكملة فتح القدير ١٠/١٠٠ والدر الحكام في شرح الأحكام ٢/٨٧

وما ذهب إليه الإمام محمد في الراجح ، هو ما ذهب إليه الجمهور من فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية .

رابعاً : الخليطان :

والخليطان هو ماء التمر والزبيب أو الزبيب والرطب والبسر ، إذا طبخ أدنى طبخه ، وإن اشتدّ [١] .

وذهب جمهور الحنفية إلى أنه لا بأس بشرب الخليطين ما لم يسكر ، إذا شرب دون قصد للهو أو طرب ، وغلب على ظنّ شاربه أنه لا يسكر ، واستدلوا على ذلك بما يلي :

١- بما روي عن عائشة رضي الله عنها في قولها : " كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء ، فيأخذ قبضة من تمر ، وقبضة من زبيب ، فنطرحهما فيه ، ثم نصب عليه ، فننبذه غدوة، فيشربه عشية ، وننبذه عشية ، فيشربه غدوة [٢] .

٢- وما روي عن ابن زياد ، أنه قال : سقاني ابن عمر شراباً ، ما كدت أهتدي إلى منزلي ، فغدوت من الغد ، فأخبرته بذلك ، فقال : ما زدناك على عجوة وزبيب".

وذهب الحنابلة إلى أن شراب الخليطين يكون من المذنّب وحده " وهو ثمر النخيل الذي بدا فيه الطيب من ذنبه ، أي طرفه ، أو هو ما نصف بسر ونصف رطب " [٣] .

فقد ورد عن المختار بن فلفل عن أنس قال : نهى ﷺ ، أن تجمع بين شيئين فينبذا ، يبغي أحدهما على صاحبه . قال : وسألت عن الفضيخ ، فنهاني عنه قال : كان يكره المذنب من البسر مخافة أن يكون شيئين ، فكنا نقطعه . [٤] رواه النسائي.

وذهب جمهور الفقهاء ؛ من الحنابلة والشافعية ، وهو قول مالك ، كما ذكره

---

(١) حاشية ابن عابدين ٢٩٢/٥

(٢) سنن ابن ماجة ١١٦٢/٢ وحاشية الطحاوي على الدرر الحكام ٢٢٥/٤

(٣) انظر : الباع ٩٤/٦ ونيل الأوطار ٢١٠/٨

(٤) انظر : نيل الأوطار ٢٠٩/٨

القرطبي ، إلى القول بكراهية شربه ، وأما إذا أسكر كثيره فيحرم قليله وكثيره عند المالكية [١] .

وقال الحنابلة ، إن قول عائشة رضي الله عنه ، الذي ورد في سنن ابن ماجة ، وأبي داود : " كنا ننبذ لرسول الله ﷺ فنأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فنطرحهما فيه ، ثم نصب عليهما الماء ، فننبذه غدوة فيشربه عشية ، وننبذه عشية، فيشربه غدوة " [٢] .

يقول الحنابلة إن فيه دلالة على أن شرب الخليطين لا يكره ، إلا إذا كانت المدة يسيره ، ولو كان مكروهاً ، لما فعل في بيت رسول الله ﷺ وإنما المكروه ، ما كان في مدة يحتمل فيها افضاؤها إلى السكر [٣] .

وقد علل الجمهور الكراهة ؛ بأنها سد للذريعة ، لأن الإسكار ، يسرع للشراب بسبب الخلط ، مثل أن يتغير طعمه ، فيظن الشارب ، أنه ليس سكراً ، وهو مسكر [٤].

واستدل الجمهور لرأيهم بما يلي :

١- ما ورد عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى بأن ينبذ التمر والزبيب جميعاً ، ونهى أن ينبذ الرطب والبسر جميعاً ، وفي رواية : لا تجمعوا بين الرطب والبسر ، وبين الزبيب والتمر نبيذاً [٥] .

٢- ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من شرب النبيذ ، فليشربه زبيباً فرداً أو تمراً فرداً أو بسراً فرداً " [٦] .

---

(١) انظر : حاشية الدسوقي ٣٥٣/٤ وبداية المجتهد ٤٧٦/١ ومنتهى الإرادات ٤٧٦/٣ ومطالب أولي النهي ٢١٥/٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١٤/١٣ ونيل الأوطار ٢١١/٨

(٢) نيل الأوطار ٢٠٩/٨

(٣) المغني ٣١٩/٨

(٤) انظر : حاشية العدوي على شرح الخرشي ٣١/٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٥٤/١٣

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٤/١٣ وسنن أبي داود ٢٩٨/٢ وسنن ابن ماجة ١١٢٥/٢

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٤/١٣

٣- ما رواه عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : "لا تجمعوا بين الرطب والزَّهو [وهو الرطب الملون الذي بدا فيه حمرة وصفرة] ولا بين الزبيب والتمر ، وانبذوا كل واحد منهما على حدّته [١] .

ولا بأس عند المالكية بخلط العسل باللبن ، لأنه ليس انتباذاً ، وكذلك خلط الرّبّ والخلّ ، لأن كلاً منهما ، لا ينتهي إلى الإسكار [٢] .

وقال الإمام أحمد في الرجل ينقع الزبيب والتمر الهندي ونحوه ، فينقعه غدوة ويشربه عشية للدواء ، أكرهه ، لأنه ينبذ ، ولكن يطبخه ويشربه على المكان ، أي في الحال[٣].

ثمة أشربة أخرى اختلف فيها العلماء وهي :

١ - الباذق : وهو عصير العنب ؛ الذي طبخ حتى ذهب أقل من ثلثيه ، وهذا العصير إذا غلا واشتدّ ، وصار مسكراً صار حراماً عند أبي حنيفة وصاحبيه ، أما إذا غلا واشتدّ ولم يسكر ، فشربه حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف ، حرام عند محمد .

٢ - المنصف : وهو عصير العنب الذي طبخ حتى ذهب نصفه ، وهو عصير يحرم شربه كحرمة شرب الباذق [٤] .

قال صاحب المبسوط : فإن طبخ من العنب أدنى طبخة ، أو ذهب بالطبخ أقل من الثلثين ، ثم اشتدّ وغلا وقذف بالزبد ، فهو حرام عندنا : وقال حماد بن أبي سليمان - رحمه الله - إذا طبخ حتى نضج ، حل شربه . وكان المريشي يقول : إذا طبخ حتى ذهب منه النصف ، فلا بأس بشربه . وكان أبو يوسف - رحمه الله - يقول : أولاً : إذا طبخ حتى ذهب منه النصف فلا بأس بشربه ، ثم رجع فقال :

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ١٥٦/٥

(٢) شرح الخرشي على مختصر خليل ٣١/٣

(٣) كشف القناع ٦٤/٦ ومنتهى الإرادات ٤٧٦/٣

(٤) حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٢٩٩/٥-٣٠٠

ما لم يذهب منه الثلثان بالطبخ لا يحلّ شربه ، إذا اشتدّ ، وهو قول أبي حنيفة -رحمه الله - وعن محمد - رحمه الله - أنه كره الثلث - أيضاً - وعنه أنه توقف فيه ، وعنه أنه حرم ذلك كله إذا كان مسكراً [١] .

وقال صاحب الهداية : " والعصير إذا طبخ حتى يذهب أقل من ثلثيه ، وهو المطبوخ أدنى طبخة ، ويسمى : الباذق والمنصف ، وهو ما ذهب نصفه إذا طبخ ، فكل ذلك حرام عندنا ، إذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، أو إذا اشتد على الاختلاف[٢] .

وقال صاحب البدائع : " وأما حكم المطبوخ منها : أما عصير العنب ، إذا طبخ أدنى طبخة ، وهو الباذق ، أو ذهب نصفه ، وبقي النصف ، وهو المنصف ، فيحرم شرب قليله وكثيره ، عند عامة العلماء رضي الله عنهم ، وروى بشر عن أبي يوسف ، رحمهما الله ،أنه مباحٌ [٣] .

٣- السَكَر : بفتح السين والكاف ، مشتق من سكرت الريح ، أي : سكنت، والسَكَر في اصطلاح فقهاء الحنفية ، وعند الصاحبين ، إذا غلا وإن لم يسكن غليانه " [٤] .

٤- الفضيخ : هو النئ الذي لم يطبخ من ماء البسر ، إذا غلا واشتد وقذف بالزبد عند أبي حنيفة ، وعند الصاحبين ، لا يشترط فيه القذف بالزبد .

ويفرق بين السَكَر والفضيخ بأن الفضيخ من ثمر النخيل قبل الإرطاب ، والسَكَر بعده ، وكلاهما يوضع في الماء ، حتى تذهب حلاوته ، ويشتد سكره .

---

(١) المبسوط ٤/٢٤

(٢) الهداية ١٥٨/٨

(٣) بدائع الصنائع ٢٩٤١/٦

(٤) فتح القدير ١٥٩/٨ وبدائع الصنائع ٢٩٣٨/٦

المبحث الخامس : عدل القول في الشراب

وتأتي أهمية هذا المبحث من كونه يمثل عرضاً لوجهة نظر ابن قتيبة ، فيما سلف من عرض لحجج المتشددين والمحللين ، حول الأشربة والأنبذة ، حيث يقول بأن ما يذهب إليه ويراه عدلاً من القول ، خارجاً من الإفراط والتقصير هو : تحريم الخمر بالكتاب ، وتحريم المسكر بالسنة . وكراهة ما أفتر وأخدر من الأشربة تأديباً [١].

ويذكر ابن قتيبة أن المحرم شيئان :

١- شيء حرمه الله تعالى نصاً في القرآن الكريم ، كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر.

٢- شيء حرمه رسول الله ﷺ كسباع الطير والوحش والحمر الأهلية ، وكتحريمه الحرير والمذهب والديباج ، وهو يذكر بأن على المسلمين أن يحرموه ، وليس كوجوب الأول ، ولا التغليظ فيه على من خالف كالتغليظ فيه .

ويعرض ابن قتيبة عدداً من النماذج والشواهد ، التي يؤكد بها الترخُّص والتخفُّف في حرمة الشيء الثاني . أي ما حرمه الرسول ﷺ بسنته . ويقول معلقاً بعد عرضها ، فهذا يدل على أن ما حرّمه النبي ﷺ قد يجوز لمن يترخص فيه لمن يشاء على حسب العلة والعذر ، وأنه لا يجوز أن يترخص في ما حظر الله ، إلا في الموضع الذي أطلقه الله [٢] .

ويؤكد ابن قتيبة ، أن الأشربة بهذا السبيل ، ماجدها الخمر ، ويذكر بأن الخمر نوعان :

أحدهما : مجمع عليه. والآخر : مختلف فيه . وثمة نوع ثالث أيضاً

الأول : هو ما غلا من عصير العنب من غير أن تصيبه النار ، أجمع المسلمون على أن هذا خمر ، لا يحل منه شيء . ولا يستعمل بطعام ولا شراب ولا دواء ، حتى ينقلب ، فيصير خلاً .

---

(١) انظر : الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٢٨

(٢) انظر : الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٣١

الثاني : المختلف فيه ، فهو نقيع الزبيب ، إذا اشتد ، ونقيع التمر ، إذا صلب، وهو السكر وغيرها من المسميات ، كخمر البسر والتمر عند أهل المدينة ، وخمر العنب عند فارس ، والبتع عند أهل اليمن ، والسكركة عند الحبشة ، والمزْر ، وهو من الشعير .

الثالث : وهو ما أرقّ من نبيذ الزبيب ، أو نبيذ التمر ، وطبخ ، وكان مما يفسد على مرور الأيام .

وهو يذكر بأن هذا النوع الثالث ، إن شربته في حال نشيشه أو حال غليانه ، أو حال سكونه بعد الغليان ، إذا علمت أن الكثير منه لا يسكر ، ولا يطبق على العقل ، وإن كان بالكثير منه تخدُّر وتغير ، فهو من المكروه .

ويذكر ابن قتيبة – أيضاً – أن الرائب من ألبان الإبل ، قد يسكر إسكار النبيذ. وفي ذلك يقولون :

فأمّـــا تَميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ فـــأَلفَاهُمُ القومُ رَوبى نِياما

كما ذكر بأن من السموم الداخلة في الأدوية ما يرقّد ، وبالثغر طعام يعلث ، فيأكلونه في سنى المجاعة ، يسمى المسكر ، يقول إنه يسكر إسكار الشراب .

وهو يعلق على هذه الأنواع بقوله : وليس جميع هذا شيء محرم ، لأن القصد بالمسكر إلى الشراب خاصة .

ويختتم هذا المبحث والكتاب بقوله : فتفهَّمْ – رحمك الله – ما قلناه ، وتدبَّر ، ولا تتأول علينا في المفتر أنه يسكر ، ولا في الصلب ، أنه ما يذهب إليه الناس ، فإنهم لم يؤتوا في شراب ، ما يحرم إلا في الغلط في الكيفية – وسمعوا بأن خيار الصحابة شربوا الصلب وشربوا النبيذ ، فتوهموا أنهم شربوا المسكر ، ووجدوا محبة من النفوس لذلك ، ومشايعة من الهوى .

ويقول ، وإنما الصلب الذي شربوه ، ما زايلته الحلاوة ، فصار صلباً بمفارقة لين الحلاوة ، وعذوبتها ، وهو نفسه رقيق ضعيف لا يكون منه إذا شرب الرجل ما في

وسع الإنسان أن يشرب مثله إطباق على العقل . وإنما يكون في الإكثار منه خدر يعتري الوجه وينشط [١]

ثم يقول – أيضا – وحير لك . إن كنت تخاف أن يدعوك ما رُخص لكل فيه . إلى ما حُرِّم عليك أن تدَعَه كله ، وذكر قول حاتم الطائي : إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه ومقاله عمر بن عبد العزيز ، فإن من استوعب الحلال ، تاقت نفسه إلى الحرام [٢]

وقد اختلف العلماء في وجهات نظرهم حول الأشربة المتخذة من غير العنب والنخيل ، وهذه الأشربة تشتمل على : نبيذ العسل والتين والبرّ أو الشعير أو الذرة وغيرها ، سواء طبخ أم لا

ويرى أبو حنيفة وأبو يوسف ، أنه يحلُّ شرب النبيذ المتخذ من العسل أوالبر وغيره ، من الحلاوات والحبوب ، قليلا أو كثيرا ، إذا شربه الشارب ، لغير التلهي والطرب ، بل لغرض مشروع كالتداوي لدفع الألم أو إساغة الطعام أو التقوي على العمل .

بيد أنه يحرم من هذه الأشربة ، ما يعلم يقينا أو بغالب الرأي أنه يسكر هو بذاته، وإن لم يؤثر في غيره [٣] .

ونقدم فيما يلي تعريفات هذه الأشربة :

١ – نبيذ العسل : وهو الذي يسمى البِتْع ، وهو شراب يتخذ من العسل في اليمن

٢ – نبيذ الحنطة : وهو الذي يسمى المِزر ، وذلك إذا صار الكثير منه مسكراً [٤].

---

(١) الأشربة . لابن قتيبة ص٢٤٨

(٢) الأشربة . لابن قتيبة ص٢٤٩

(٣) انظر رد المحتار على الدر المختار ٣٢٢/٥ وما بعدها واللباب ٣١٥/٣ وتبيين الحقائق ٤٧/٦

(٤) ثمة نبيذ يسمى : الفقاع ، وهو شراب يتخذ من القمح والتمر ، وقيل هو ماء وضع فيه ربيب ومحوه حتى يحلّ . انظر : المغني ٣٤٠/١٠

=

٣- نبيذ الشعير : ويسمى الجعة .

٤- نبيذ الذرة : ويسمى السكركة .

آراء الفقهاء حول هذه الأشربة

يقول الإمام السرخسي : " ولا بأس بهذه الأنبذة كلها من العسل والذرة والحنطة والشعير والزبيب والتمر ، وكل شيء من ذلك أو غيره من النبيذ ، عُتقَّ أم لم يعتقّ ، خُلط بعضها ببعض ، أو لم يخلط بعد أن يطبخ [١] .

وقال الكاساني : " وأما المِزّر والجعة والبِتْع ، وما يتخذ من السكر والتين ونحو ذلك ، فيحلُّ شربه عند أبي حنيفة رضي الله عنه ، قليلاً كان أو كثيراً ، مطبوخاً أو نياً ، ولا يحدُّ شاربه وإن سكر [٢] .

ويعلل الكاساني لذلك بقوله : " وإنما لا يجب الحدُّ ، وإن سكر منه ، لأنه سكر حصل بتناول شيء مباح ، وأنه لا يوجب الحدّ ، كالسكر الحاصل من تناول البنج، والخبز في بعض البلاد ، بخلاف ما إذا سكر بشرب المثلث ، فإنه يجب الحد ، لأن السكر هنا ، حصل بتناول المحظور ، وهو القدح الأخير [٣] .

أما الإمام محمد بن الحسن ، فإنه يقول بحرمة هذا النوع من الأشربة ، بناء على أصله، وهو أن ما أسكر كثيره ، فقليله حرام ، كالمثلث ، واستدل بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخمر من خمسة : من النخل والكرم والحنطة والشعير والذرة " .

أما الشافعية : فقد اختلفوا في إطلاق اسم الخمر على الأنبذة ، حيث يرى

=

قال ابن قدامة : ولا بأس بالفقاع ، وبه قال إسحاق وابن المنذر ، ولا أعلم فيه خلافاً ، لأنه لا يسكر، وإذا ترك يفسد ، بخلاف الخمر والأشياء على الإباحة ، ما لم يرد بتحريمها حجة .

(١) المبسوط ١٨/٤

(٢) بدائع الصنائع ٢٩٤٦/٧

(٣) بدائع الصنائع ٢٩٤٦/٧

المزني، وجماعة من الشافعية أن اسم الخمر يطلق على الأبدة إطلاقا حقيقيا ، وعلل لذلك بقوله : إن الاشتراك في الصفة ، يقتضي الاشتراك في الاسم ، وهو قياس اللغة ، وهو جائز عند الأكثرين ، وهو ظاهر الأحاديث

وقد نسب الرافعي إلى أكثر فقهاء الشافعية القول بعدم إطلاق لفظ الخمر على الأنبذة إطلاقاً حقيقياً ، بل إطلاقه عليها من قبيل الإطلاق المجازي . أما في التحريم والحد ، فهو كالخمر . لكن لا يكفر مستحلها ، بخلاف الخمر ، فالإجماع على تحريمها دون تلك [١] .

اما المالكية : فإنهم كالشافعية ، جعلوا الأشربة المسكرة كالخمر في الحرمة ، ووجوب الحدّ على شاربها .

فهم يرون أن كل شراب مسكر ، يخامر العقل ، ويدعو إلى اللهو والطرب ، هو خمر ، ويحدُّ شاربه ، ولو قليلاً ، ويحرم شرب قليله ، كما يحرم كثيره [٢] .

أما الحنابلة : فهم يرون أن الأشربة المسكرة هي خمر في الحرمة ، وفي وجوب الحدّ بشربها ، وقد سوّى أحمد بين عصير العنب ، وكل المسكرات في وجوب الحد بالشراب .

وهم يرون أن العصير قبل أن يغلي ويشتد ، ولم يمض عليه سوى يوم أو يومين، فلا خلاف في حلّ شربه ، أما إذا أتت عليه ثلاثة أيام ، ولم يغل فهو حرام .

يقول ابن قدامة : أكثر أهل العلم يقولون ، هو مباح ما لم يغل ويسكر ، لقول رسول الله ﷺ اشربوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً " .

وقت تحريم الخمر

اختلف العلماء في وقت تحريم الخمر ، فقد ذهب القرطبي في تفسيره إلى أن

---

(١) انظر : مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ١٨٧/٤

(٢) فتح العلي المالك ٢١١/٢

تحريمها ، كان سنة ثلاث بعد وقعة أُحد ، وكانت أُحد في شوال لسنة ثلاث من الهجرة ، وهذا ما ذهب إليه ابن حزم والشيخ الباجوري في حاشيته [١] .

وذهب ابن حجر إلى أن تحريمها ، نزل في عام الفتح ، لحديث ابن عباس –رضي الله عنهما – الذي قال فيه : " كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف ، فلقيه يوم الفتح براحلة أو راوية من خمر يهديها . فقال : يا فلان : أما علمت أن الله حرمها ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : اذهب فبعها . فقال رسول الله ﷺ : إن الذي حرم شربها حرم بيعها ، فأمر ، فأهرقت في البطحاء ، رواه أحمد ومسلم والنسائي [٢] .

وقد اختلف الشافعية في مسألة شرب الصحابة رضوان الله عليهم للخمر في أول الإسلام وهل كان بطريق أصطحاب حكم الجاهلية ، المبيح لشربها ، أو كان شربهم لها بناء على تشريع بإباحتها ، وقد رجح الماوردي الرأي الأول ، واختار صاحب المنهاج الرأي الثاني [٣] .

كفر مستحلّ الخمر

اتفق العلماء على كفر مستحل الخمر ، بالمعنى المتفق عليه فيما بينهم ، وهي النئ من ماء العنب ، إذا اشتد ، وذلك لوجود الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، التي تثبت حرمة الخمر ثبوتاً لا يحتمل التأويل [٤] .

وقد فرق المالكية بين الشارب غير المعتاد للشرب ، والشارب المدمن لها .

قال المالكية في شأن الشارب غير المعتاد للشرب :

بأنه لا يزاد مع الجلد بالنسبة لمن سكر أو شرب المسكر ، أية عقوبة أخرى ،

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ٦/٢٨٨ والإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٧ وحاشية الباجوري ٢/٢٤٢

(٢) انظر : نيل الأوطار ١٨/١٩١

(٣) انظر : مغني المحتاج ٤/١٨٦

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ٥/٢٨٩ والفتاوى الهندية ٢/٤١٢ والمغني ٨/٣٠٣ والشرح الكبير ١٠/٣٢٧ ونهاية المحتاج ٨/١١ ومغني المحتاج ٤/١٨٦

كالسجن أو غرامة مالية أو حلق لحيته أو طواف به في السوق ونسب هذا القول إلى ابن ناجي وبه العمل

أما المدمن شرب الخمر

فقد ذكر ابن عرفة عن ابن حبيب ، أن المدمن للخمر ، المعتاد . المشهور بالفسق، فعقوبته لا بأس بأن تزاد على الضرب فيها ، بأن ينادى به في الأسواق ، ويُشهَّر به .

وقال ابن مالك : يستحب أن يعاقب مدمن الخمر ، المعتاد شربه . المشهور بالفسق بأن يلزم السجن ، فضلاً عن عقوبة الحد ، وهي أن يجلد ثمانين جلدة ، إن كان حراً [١]

أما الشافعية : فإن أكثرهم على تكفير مستحل الخمر ، بيد أن ذلك لا ينسحب على الأنبذة ، إذ لا يحكم بكفر مستحل الأنبذة ، ولكنه يحد ، كما يحد شارب الخمر ، لتحريمها كتحريم الخمر .

ولم يستحسن الإمام الشافعي إطلاق القول بتكفير مستحل الخمر ، وقد ذكر الكاساني : بأنه لا يكفر مستحل الباذق والمنصف ، لأن حرمتها دون الخمر ، فقد ثبت حرمة الخمر بدليل قطعي وثبت حرمتها بدليل ظني [٢] . وقال الفقهاء بعدم تكفير مستحلها [٣] .

أما الظاهرية : فإن ابن حزم يقول بوجوب قتل من شرب الخمر للمرة الرابعة، بعد أن حدّ في شربها ثلاث مرات سابقة ، وقد ثبت النقل في ذلك عن معاوية وأبي هريرة ، وهما ممن تقوم بروايتهما الحجة [٤] .

---

(١) حاشية الدسوقي٤/٣٥٣ وتبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام لابن فرحون المالكي٢/٢٢٧

(٢) بدائع الصنائع ٦/٢٩٤١

(٣) نهاية المحتاج ٨/١١ والمغني ٨/٣٠٥

(٤) المحلى ١١/٣٦٥ -٣٦٧ المسألة رقم ٢٢٨٨

بيع الخمر وإهداؤها

قال ابن حزم . الخمر حرام ، فلا يجوز أن يتملكها مسلم أو كافر ، وحرام أن يشربها مسلم أو كافر ، وحرام أن يبيعها مسلم أو كافر ، ودليله على ذلك ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف ١٥٨/٨) .

كما يقول ابن حزم : بأن من سرق خمراً لذميّ أو مسلم ، أو سرق خنزيراً أو ميتة ، فلا شيء عليه ، وعلل لذلك من تحريم الرسول ﷺ لشرب الخمر وبيعها وتملكها ، بأن الخمر ، ليس بمال لأحد ، وأنه لا قيمة له أصلاً فمن سرق الخمرة وأراقها ، فلا شيء عليه ، ولا يحد ، ولا يضمن ، لأنه لم يسرق شيئاً يحل إيفاؤه جملة ، فلا شيء عليه ، والواجب هرقها على كل حال ، لمسلم وكافر ، وكذلك قتل الخنزير [١] .

وقد استدلّ العلماء على عدم جواز بيعها أو إهدائها بما يلي :

١- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رجلاً أهدى رسول الله ﷺ راوية خمر ، فقال رسول الله ﷺ هل علمت أن الله قد حرمها ؟ قال : لا . فسارَّ إنساناً ، فقال له رسول الله ﷺ بم ساررته ؟ قال : أمرته ببيعها . فقال : إن الذي حرّم شربها، حرّم بيعها . قال . ففتح المزادة ، حتى ذهب ما فيها [٢] .

٢- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً كان يهدي النبي ﷺ راوية خمر، فأهداها إليه عاما ، وقد حرِّمت ؟ فقال النبي ﷺ إنها حُرِّمت . فقال الرجل : أفلا أبيعها ، فقال : إن الذي حرّم شربها ، حرَّم بيعها ، قال : أفلا أكارم بها اليهود؟ قال : إن الذي حرمها حرم أن يكارم بها اليهود ؟ قال : فكيف أصنع بها ؟ قال : شنها على البطحاء [٣] .

---

(١) المحلى ٣٣٤/١١ المسألة رقم ٢٢٧١

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/١١

(٣) نيل الأوطار ١٩١/٨

التدرج في تحريم الخمر

من المعلوم أن الله تعالى ، حرّم الخمر تدريجاً ، ولم يحرمها دفعة واحدة ، وذلك ما أكدته كتب التفسير والحديث . فقد أخرج الطبري عن السدي ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (البقرة ٢/٢١٩) فلم يزالوا بذلك ، يشربونها ، حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، فدعا ناساً من أصحاب النبي ﷺ فيهم علي بن أبي طالب، فقرأ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرون ﴾ (الكافرون ١/٣٠) ولم يفهمها ، فأنزل الله عزّ وجلّ في الخمر : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء ٤/٤٣) .

فكانت لهم حلالاً ، يشربون من صلاة الفجر ، حتى يرتفع النهار أو ينتصف ، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مصحون ، ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ، ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صحوا .

فلم يزالوا يشربونها حتى وضع سعد بن أبي وقاص طعاماً ، فدعا ناساً من أصحاب النبي ﷺ فيهم رجل من الأنصار ، فشوى لهم رأس بعير ، ثم دعاهم عليه، فلما أكلوا وشربوا من الخمر ، سكروا وأخذوا في الحديث ، فتكلم سعد بشيء ، فغضب الأنصاري ، فرفع لحي بعير ، فكسر أنف سعد . فأنزل الله تعالى نسخ الخمر وتحريمها وقال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(المائدة٥/٩٠) [1] .

وقد جاء في سنن النسائي عن أبي سبرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ٤/٣٢٠

قال: لما نزل تحريم الخمر ، قال عمر : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ يَسْأَلُونك عَنِ الخمر والْميسرِ ... ﴾ فدُعي عمر ، فقرئت عليه . فقال عمر : اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في النساء : ﴿ يَا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَقرَبُوا الصَّلاَةَ وأَنْتُمْ سُكارى ﴾ (النساء ٤٣/٤) فدعي عمر ، فقرئت عليه ، فقال : اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في المائدة ، فدعي عمر ، فلما بلغ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهون ﴾ قال عمر رضي الله عنه.. انتهينا انتهينا " [1] .

تحديد مفهوم السكر وحدُّه

اختلف الفقهاء حول تحديد مفهوم السكر ، ومَنْ يُدعى بالسكران .

أولاً : عند الحنفية :

يرى أبو حنيفة أن السكران ؛ الذي يحد لسكره ، من غير الخمر ، هو الذي لا يعقل منطقاً ؛ لا قليلاً ولا كثيراً ، ولا يعقل الرجل من المرأة ، ولا الأرض من السماء .

وقال أبو يوسف ومحمد ، السكران هو الذي يهذي ، ويختلط ، وبه قال الأئمة الثلاثة .

والمراد أن يغلب على كلامه الهذيان ، فأما أن كان نصفه مستقيماً ، فليس بسكران فيكون حكمه حكم الصحاة في إقراره بالحد وغير ذلك ، لأن السركان في العرف ، هو ما اختلط كلامه ، جده بهزله ، فلا يستقر على شيء .

ويعتمد أبو حنيفة في وجهة نظره ، على أن الحدود في أسبابها بأقصاها ، درءًا للحد ، ونهاية السير أن يغلب السرور على العقل ، فيسلبه التمييز بين شيء وشيء، ومنا دون ذلك ، بأن كان يميز بين الأشياء ، عرفنا أنه مستعمل لعقله مع ما به من السرور ، فلا يكون ذلك نهاية السكر ، وفي النقصان شبهة العدم .

أما الصاحبان ، أبو يوسف ومحمد ، فيعتمدان على أن العرف دليل شرعي ،

---

(١) سنن النسائي ٢٥٣/٢

يعتد به : فيرجع إليه ، حيث لا نصٌ في الموضوع ، والعرف يرى أن الذي يشرب فيختلط كلامه ويهذي هو الذي يسمى سكراناً .

ويقول صاحب الهداية : ولا يحد السكران ، حتى يعلم أنه سكر من النبيذ ، وشربه طوعاً ، لأن السكر من المباح ، لا يوجب الحد ، ثم يقول : وهل يحدُّ في المتخذ من الحبوب إذا سكر منه ، قيل : لا يحد [١] .

وقال الكمال بن الهمام : قالوا : والأصح أنه يحد ، فإنه روي عن محمد ، فيمن سكر من الأشربة ، أنه يحد من غير تفصيل ، وهذا لأن الفسّاق يجتمعون عليه اجتماعهم على سائر الأشربة ، بل فوق ذلك ، كما قال – أيضاً – وكذلك المتخذ من الألبان ، إذا اشتد فهو على هذا ، وهو قول محمد [٢] .

وذكر الكاساني : أنه لا يجب الحد بشرب الأشربة المتخذة من الأطعمة ؛ كالحنطة والشعير والدخن والذرة والعسل والتين ونحوها .. وعلل لذلك بقوله : لأن شربها حلال عنهما [أي عند الحنفية وأبي يوسف] وعند محمد ، وإن كان حراماً ، ولكن هي حرمة محل الاجتهاد ، فلم يكن شربها جناية محضة ، فلا تتعلق بها عقوبة محضة [٣] .

أ– وقد اشترط الحنفية لوجوب الحدّ ما يلي :

١– العقل : فلا حدّ على المجنون ولا على الصبي .

٢– الإسلام : فلا حدّ على ذميّ ولا حربي ولا مستأمن ، إذا شربوا أو سكروا فالخمر مباحة لأهل الذمة ، عند أكثر شيوخ الحنفية ، لكن الحسن بن زياد ، على أنهم إذا شربوا وسكروا ، يحدون ، لا لأجل الشرب ، بل للسكر ، لأن السكر حرام في الأديان كلها .

---

(١) فتح القدير ٤/١٨٣-١٨٤

(٢) فتح القدير ٤/١٨٣-١٨٤

(٣) بدائع الصنائع ٧/٧٠٣٩

٣- عدم وجود ضرورة إلى الشرب ، فلا حدّ على من أكره على شرب الخمر، ولا على من أصابته مخمصة

٤- بقاء اسم الخمر للمشروب : قال الحنفية : إن من شرط وجوب الحدّ ، في حدّ الشرب ، أن يبقي اسم الخمر للمشروب وقت الشرب ، لأن وجوب الحدّ بالشرب تعلق به ، حتى لو خلط الخمر بالماء .

ثانياً : عند المالكية :

يرى المالكية أن الحدّ للشرب ، لا للسكر ، فمن شرب المانع الذي يسكر جنسه إذا شرب ما لا يسكر جنسه ، وإن اعتقد مسكراً ، فلا حدّ عليه ، ولكن عليه إثم الحرابة ، فالحد عند المالكية حدٌّ واحد ، لا حدان ، كما قرر الحنفية [1] .

وقد حدد المالكية لوجوب الحد الشروط الآتية :

١- أن يكون الشارب مسلماً ، فلا حد على ذميّ ، ويؤدب إذا أظهر السكر ، لكنه لا يحدّ .

٢- التكليف ، فلا يحد الصبي ، ولا المجنون ، ويؤدب الصبي إن شرب للزجر.

٣- أن يكون المشروب مما يسكر جنسه ، وإن لم يسكر بالفعل لقلته ، أما إذا شرب ما لم يسكر جنسه ، فلا حدّ عليه ، وإن اعتقد أنه مسكر ، لكن عليه إثم الجراءة .

٤- الاختيار والطواعية في الشرب ، فمن أكره على شرب المسكر ، فلا يحد .

٥- عدم وجود عذر ، فلا حدّ على من شرب غلطاً ، بأن ظنه غير مسكر ، فَشَربَه ، فالمراد بالعذر هنا الغلط ، وليس المقصود منه الضرورة .

٦- أن لا يكون الشرب بالضرورة ، فإن كان لضرورة ، كإزالة غصة ، بأن لم يجد ماء ونحوه .

---

(١) انظر حاشية الدسوقي ٤/٣٥٢-٣٥٣

ويرى المالكية أن وجوب الحد على من شرب المسكر ، ولو كان جاهلاً بوجوب الحد بسبب الشرب ، مع علمه بالحرمة ، وإن كان جاهلاً الحرمة لقرب عهده بالإسلام .

ومقدار العقوبة هي ثمانون جلدة ، ذكراً كان أم أنثى ، وأربعون جلدة للرقيق ، ذكراً كان أم أنثى [١] .

ثالثاً : الشافعية :

وهم يرون أنه لا يحد الذميّ ، ولا الحربيّ بشربهما المسكر ، لعدم التزامهما للأحكام ، وهذا واضح في الحربي ، أما الذميّ ، فلأنه لم يلتزم بالذمة ما لا يعتقده إلا الأحكام المتعلقة بالعبادة [٢] .

رابعاً : الحنابلة :

يرى الحنابلة أن الشراب الذي يحصل منه السكر بالكثير ، هو خمر يحرم شرب القليل منه ، ويجب على شرب القليل منه الحد ، سواء أكان ذلك المسكر عصير عنب غير مطبوخ أو شراباً آخر سواه ، وأن الاختلاف بين الفقهاء في الأشربة المتخذة من غير عصير العنب ، لا يمنع من وجوب الحد منها ، بشرب القليل كالخمر تماماً .

---

(١) حاشية الدسوقي ٤/٣٥٢-٣٥٣

(٢) انظر : مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ٤/١٨٧

﴿ القضايا اللغوية في كتاب الأشربة ﴾

وردت بكتاب الأشربة ، مجموعة من القضايا والمسائل اللغوية ، التي عالجها ابن قتيبة وتناولها بالشرح والتحليل ، نقدم فيما يلي أهم هذه القضايا :

١- يقول ابن قتيبة : " وقالوا لمشارب الرجل : نديمه ، من الندامة ، لأن معاقر الكأس إذا سكر ، تكلم بما يندم عليه ، فقيل لمن شاربه ؛ نادمه ؛ لأنه فعل مثل فعله، والمفاعلة تكون من اثنين ، كما تقول : ضاربه وشاتمه ، ثم اشتق من ذلك : نديم . كما يقال : جالسه وهو جليس ، وقاعده فهو قعيد [١] .

فقد ذكر ابن قتيبة الأصل الاشتقاقي في الكلمة : نديم ، وأنها من الندامة ، فكل من معاقر الخمر ومشاركه في المعاقرة ، يقولان في أثناء سكرهما ، ما يندمان عليه ، من أسرار كانت خافية ، أصبحت مكشوفة معلومة ، لدى كل منهما !

٢- يقول ابن قتيبة : " ووجدناهم يقولون لمن اعتقب الصداع ، وغلث النفس والإرعاش ، من شرب الخمر ، مخمور ، وبه خُمار ، يقولون لمن أصابه مثل ذلك من المسكر : الذي يسمونه نبيذاً ، مخمور وبه خُمار . والخُمار : مأخوذ من اسم للداء الذي يصيب منها ، والأدواء كثير ، تأتي على : فُعال ، نحو : الكُباد : لوجع الكبد، والقُلاب لوجع القلب ، والصُّفار والصُّداع والغُوال والعُطاس ، ولم نسمعهم يقولون لمن أصابه ذلك : منبوذ ، ولا به نُباذ [٢] .

ولم يذكر صاحب اللسان من هذه الأدواء إلا ثلاثة ، قالها كراع : فقد ورد في مادة : كبد ، والكُباد ، وجع الكبد ، أو داء . وقال كراع : ولا يعرف داء اشتق من اسم العضو إلا : الكُباد من الكبد ، والنُّكاف : من النكف ، وهو داء يأخذ من النكفتين ، وهما الغدتان اللتان تكتنفان الحلقوم من أصل اللحى ، والقلاب : من القلب [٣] .

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٤٩

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٦٢-١٦٣

(٣) اللسان " كبد " ١٢ /١٠ وما بعدها .

ويشرح ابن قتيبة العلة في عدم قولهم : به نُباذ . فيقول : " وما قولهم للرجل : مخمور ، وبه خُمار ، إذا أصابه الصداع والإرعاش ، عقب الشراب ، لأن ذلك قد يقال لمن أصابه مثله في النبيذ ، فيقال : به خُمار ، ولا يقال : به نُباذ ، فإن الخُمار اسم قديم وكانت الجاهلية تعرفه ، وتلفظ به من الخمر ، والنبيذ محدث إسلامي ، لم تكن العرب في الجاهلية تعرفه ، وكان شربة النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ولا يقاربونه ، فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخُمار [١] .

٣- يقول ابن قتيبة : " ولهذا يقول الشعراء للخمرة ، مُزَّة ، للذعها اللسان ، ولا يريدون الحموضة ، وقال بعض أصحاب اللغة : إنما هي مَزٌّ ، بفتح الميم ، أي : فاضلة ، من قولك : هذا أمزُّ من هذا ، أي أفضل وأرفع [٢] .

حيث عاملوا الفعل ، مَزَّ ، معاملة : خير وشر ، فلا يصاغ منه على : أفعل ، بل يأتي على صيغته للدلالة على المفاضلة .

موقف ابن قتيبة من الاشتقاق

يقول ابن قتيبة : " قالوا : ولذلك اشتق من الرّوح ، فسميت راحاً ، وأصل الراح والرَّوْح من موضع واحد ، إلا أنهم خالفوا بينها في البناء ، ليدل على كل واحد منها على معناه ، وتقارب معانيها ، كتقارب أسمائها .

فالرُّوح : روح الجسم ، والرُّوح : النفخ ؛ لأنه ريح يخرج من الرُّوح .

والرَّوْح : طيب النسيم ، والريح ، هي الريح الهابّة .

والرَّاح : على فَعَل ، وأصله : رَوَح ، فقلبت واوه ألفاً ، لما انفتحت ،وانفتح ما قبلها ، ثم اشتقوا الريحان من ذلك لرائحته .

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٨٢-١٨٣

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٨٩

وقال ابن قتيبة : وربما سموا الخمر ، روحاً ، وذكر قول الشاعر "البسيط" :

مَا زِلْتُ آخذُ رُوحَ الزِّقِّ في لَطفٍ وأسْتَبيحُ دَماً من غَيْر مَجرْوح

حتى انْثَنَيْتُ ولي رُوحانِ في جَسَدِي والزِّقُّ مطرَح جسمٌ بلاَ روحِ [١]

والاشتقاق عبارة عن :" توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناه المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد"[٢] .

ويعد الاشتقاق بهذه الصورة ، هو إحدى الوسائل الرائعة ، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ، ويزداد ثراؤها في المفردات ، فتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة [٣] .

وقد قسم اللغويون العرب القدامى الاشتقاق إلى قسمين :

أولهما : الاشتقاق الأصغر :

وقد عرفه العلماء تعريفاً شبيهاً بما ذكرناه سابقاً ، فقد ورد في كتاب : المزهر ، للسيوطي قوله عن الاشتقاق أنه عبارة عن : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة ، كضارب من ضَرَب ، وحَذِر من حَذِرَ"[٤].

ثانيهما : الاشتقاق الأكبر :

ويعرفه ابن جني بقوله : " أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه ، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجمع التراكيب الستة ، وما يتصرف من كل منها

---

(١) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٩١

(٢) دراسات في فقه اللغة ، لصبحي الصالح ١٧٤

(٣) فصول في فقه العربية ٢٩٠

(٤) المزهر ٣٤٦/١ وكتاب : الاشتقاق لابن السراج ٣٢

عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه ، رُدّ بلطف الصنعة والتأويل له " [١] .

ويؤكد ابن جني أن هذا النوع الثاني ، إنما هو من تسميته ، فلم يسمه أحد من العلماء قبله ، على الرغم من أن شيخه أبا علي كان يستعين به ، ويخلد إليه [٢] .

ومن الواضح أن ابن قتيبة من العلماء الذين يقولون بوجود الاشتقاق في اللغة العربية ، وهؤلاء يمثلون جمهرة اللغويين العرب من أمثال : سيبويه والخليل وأبو عمرو بن العلاء والأخفش وعيسى بن عمر الثقفي والأصمعي وأبو زيد وابن الأعرابي ، وأبو عمرو الشيباني وابن دريد وغيرهم [٣] .

في حين تشدد فريق آخر من العلماء ؛ الذين يرون بعدم القياس على كلام العرب في الاشتقال ، وهم يرون أن كلام العرب توقيف كله ، وأنه ليس هناك مجال

---

(١) الخصائص ١٣٤/٢

(٢) الخصائص ١٣٣/٢

(٣) وقد غالى كل من ابن دريد والخفاجي في القول باشتقاق الأعجمي من العربي حيث يقول ابن دريد بأن " الفردوس : مشتقة من : من الفردسة ، والفردسة : السعة ، وصدر مفردس : واسع ومنه اشتقاق الفردوس : ويقول الخفاجي " فالسراط حيتئذٍ من سرطت الطعام ، أي ابتلعته ، يتخيل أن يبتلع سالكيه . جمهرة اللغة ٣٣٣/٣ وانظر كتابه : الاشتقاق : حيث غالى - أيضاً - في اشتقاق أسماء القبائل . وشرح درة الغواص ٣٣ . وكذلك : تصحيح الفصيح ، لابن درستويه ١٤٨/١ وقد حذر كل من ابن السراج والخوارزمي من الغلو في القول باشتقاق الكلمات الأعجمية من أصل عربي ، يقول ابن السراج : مما ينبغي أن يحذر منه غاية الحذر ، أن يشتق من لغة العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم . قال : فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت .

الاشتقاق ، لابن السراج ٤١ ، وانظر : المعرب ، للجواليقي ٣ والمزهر ٣٥١/١

كما يقول الخوارزمي : الاصطرلاب معناه : مقياس النجوم ، وهو باليونانية ، اصطرلابون واصطر هو النجم ، ولابون هو المرأة ومن ذلك قيل لعلم النجوم ، اصطرنوميا .

وقد يهذي بعض المؤلفين بالاشتقاقات في هذا الاسم بما لا معنى له ، وهو أنهم يزعمون أن : لاب اسم رجل ، واسطر : جمع سطر ، وهو الخط ، وهذا اسم يوناني باشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف " .

مفتاح العلوم : للخوارزمي ١٣٤

لأن يخترع ، ولا أن نقول غير ما قاله العرب ، وليس لنا – أيضاً – أن نقيس قياساً لم يقيسوه ، لأن ذلك من وجهة نظرهم فساد للغة ، وبطلان لحقائقها ، ومن أشهر من قالوا بهذا الرأي: أحمد بن فارس [١] .

رأي ابن قتيبة في الأفعال المعتلة الوسط

يقول ابن قتيبة ، والرَّاج : على فَعَل ، وأصله : رَوَح . فقلبت واوه ألفاً لما انفخت وانفتح ما قبلها [٢] .

والحق ، فإن هذا هو رأي العلماء العرب بوجه عام ، فهذا هو ابن جني يقول في كتابه :"الخصائص" ومن ذلك قولهم في أصل قام : قَوَمَ ، فأبدلوا الواو ألفاً ، وكذلك : باع ، أصله : بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو لعمري كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن سكنته استثقالاً لحركته ، فصار إلى : قَوْمَ وبَيْعَ " [٣] .

ويبدو من هذا النص الذي ذكره ابن جني ، أن الأفعال المعتلة الوسط ، كانت من قبل وفي مرحلة زمنية قديمة : تعامل معاملة الفعل الصحيح ، وينطقها العرب على هذا النحو .

والأفعال المعتلة بنوعيها : الأجوف ، في مثل : قال وباع ، والناقص في مثل : دعا وقضى ، واللفيف المقرون في مثل : روى وهوى ، تعدُّ هذه الأفعال ، هي آخر مرحلة من مراحل تطورها في اللغات السامية .

أما مرحلتها الأولى : فكانت قَوَل وبَيَع في الأجوف ، ودَعَوَ وقَضَيَ ورَوَيَ وهَوَيَ في الناقص ، على نمط الصحيح ، وقد بقيت هذه المرحلة في اللغة الحبشية في بعض

---

(١) الصاحبي ٦٧ والمزهر ٣٤٦/١

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص١٩١

(٣) الخصائص ٤٧١/٢ – ٤٧٢

الأفعال الجوفاء ، وفي كل الأفعال الناقصة أو اللفيف المقرون ... ومن أمثلة ذلك في الناقص : bayana بمعنى تحقق ، dayana بمعنى : دان . ومن أمثلة ذلك في الناقص : sahawa بمعنى : صحا ، ramaya بمعنى : رمى . ومثال اللفيف المقرون:dawaya بمعنى : مرض ، rawaya بمعنى : روى .

كما بقيت عدة أفعال في اللغة العربية تمثل هذه المرحلة ، مثل عور وحور وهيف واستحوذ واستنوق . وقد جاء في القرآن الكريم الفعل : استحوذ في قوله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّه﴾ (المجادلة ١٩/٥٨) [١] .

أما المرحلة الثانية : فهي مرحلة التسكين أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، ويصبح الفعل على نحو : قَوْلَ وبَيْعَ ودَعَوْ وقَضَىْ ورَمَىْ ... إلخ [٢] .

وقد فطن العلامة ابن جني بحسّه اللغوي إلى ضرورة وجود هذه المرحلة في طريق تطور الأفعال المعتلة ، حيث يقول : " ومن ذلك قولهم ، إن أصل قام : قَوَم ، فأبدلوا الواو ألفاً ، وكذلك : باع أصله ، بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو لعمري كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن سكنته استثقالاً لحركته ، فصار إلى : قَوْم وبَيْعَ " [٣] .

أما المرحلة الثالثة ، فهي التي يطلق عليها في الدرس اللغوي الحديث : انكماش الأصوات المركبة ، وهذه الأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان

---

(١) انظر : المدخل إلى علم اللغة ٢٩١-٢٩٢ وبحوث ومقالات في اللغة ٥٩-٦٠

(٢) انظر : المدخل إلى علم اللغة ٢٩١-٢٩٢ وبحوث ومقالات في اللغة ٦٠-٦٣

(٣) الخصائص ٤٧١/٢-٤٧٢ وكذا : شرح مراح الأرواح ١٢٢

وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيْ ، فقد ذكر سيبويه أنه : " روى لنا عنها أنها تقول مثلاً : "حُبْلَىْ" و"أُعْمَىْ" و"هُدَىْ" وما شابه ذلك في الوصل والوقف .

انظر : الكتاب٢٨٧/٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٨٧/١ والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي٥٠

ولعل هذه الظاهرة كانت شائعة عند قبيلة هذيل ، وأنها لغة بني بكر بن وائل وأناس كثير من تميم ، انظر : شرح شواهد الشافية ١٥/٤

بالفتحة في مثل : قَوْل وبَيْع ... والتطور الذي طرأ على هذه الأصوات ، هو انكماشها حيث تتحول هذه الأصوات المركبة إلى أصوات بسيطة ، فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ياء طويلة ممالة ، وذلك في مثل : Lel ، bet ، في اللهجات المصرية أيضاً [١] .

وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء ، ففيها مثلاً ، Ḳōma قام ، Šēṭa باع ، وغير ذلك [٢] .

المرحلة الرابعة : وهي تتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ، وهذا هو الذي حدث للأفعال الجوفاء والناقصة في العربية في مثل : قال وباع ودعا وقضى ورمى ، كما وصلت إليه اللغة العبرية في مثل : שָׁת Šāṭ وضع ، רָם rām ارتفع ، גָּר gār سكن ، כָּסָא cāśā صنع ، עָנָה cānā أجاب ، גָּלָה gālā جلا ، وإلى مثل ذلك وصلت الآرامية في نحو : Ḳām قام ، ḥāṭ خاط ، sām وضع ، rmā رمى ، bnā بنى ، ḳrā دعا [سمّى] [٣] .

ونستطيع أن نقرر بعد هذا العرض لمراحل التطور في الأفعال الجوفاء والناقصة ، بأن ما قاله العلماء العرب في شأن هذه الأفعال ، على نحو ما ذكره ابن قتيبة : قول صحيح ، يؤكده ما ذكرناه من تطور لهذه الأفعال على مراحلها المختلفة ، وأن هذه الأفعال كانت تعامل معاملة الأفعال الصحيحة .

ولكنه على الرغم من عرضنا لما ذكره ابن جني ، من قناعته بهذا التطور الذي طرأ على هذا النوع من الأفعال ، وبخاصة ما قاله عنها في تطورها في المرحلة الثانية: "وهو لعمري كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن سكنته استثقالاً لحركته ، فصار إلى : قَوْم وبَيْعَ " [٤] .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٩٥ ، وبحوث ومقالات في اللغة ٦٣-٦٤

(٢) انظر : المدخل إلى علم اللغة ٢٩٦-٢٩٧ وبحوث ومقالات في اللغة ٦٤-٦٧

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٢٩٧

(٤) الخصائص ٢/٤٧١-٤٧٢

غير أننا نجده في كتابه : " الخصائص " يقول في باب : " مراتب الأشياء وتنزيلها تقديراً وحكماً لا زماناً ووقتاً " يقول : " هذا الموضع كثير الإيهام لأكثر من يسمعه، لا حقيقة تحته ، وذلك كقولنا الأصل في قام : قَوَم ، وفي باع : بَيَعَ ... فهذا يوهم أن هذه الألفاظ ، وما كان نحوها ، مما يُدَّعى أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه ، قد كان مرة يقال حتى إنهم يقولون في موضع قام زيد : قَوَم زيد وكذلك: نَوِم جعفر ، وطَوُل محمد ... وليس الأمر كذلك بل بضده ، وذلك أنه لم يكن قط مع اللفظ به ، إلا على ما تراه وتسمعه ، وإنما معنى قولنا إنه كان أصله كذا ، أنه لو جاء مجيء الصحيح ، ولم يُعْلل ، لوجب أن يكون مجيئه على ما ذكرنا، فأما أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ، فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر " [١] .

بيد أننا نجده في كتابه : سر صناعة الإعراب " يقول بوجود هذا الأصل ، وأنه كان بالفعل مستعملاً ، فهو يقول : " فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرَة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : " استحوذ عليهم الشيطان " على أن أصل استقام : استقوم وأصل استباع : اسْتَبْيَعَ ، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه ، لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز إدعاؤهم إياها " [٢] .

وهذا الذي ذكره ابن جني في كتابه : " سر صناعة الإعراب " يتفق مع المصطلح اللغوي الحديث : " الركام اللغوي للظواهر المندثرة " وهو قانون لغوي ، يمكننا في ضوئه أن نفسر النماذج الشاذة ، التي تعدُّ من بقايا حلقة قديمة ، من حلقات التطور في الصيغ اللغوية ، كهذه التي أسلفنا الحديث عنها في تطور الأفعال المعتلة بنوعيها : الجوفاء ، والناقصة . فهذه النماذج الباقية من حلقات قديمة ، ماتت واندثرت ، يطلق عليها : " الركام اللغوي " والظاهرة اللغوية الجديدة ، لا تمحو الظاهرة القديمة بين يوم وليلة ، وإنما تسير معها جنباً إلى جنب مدة من

---

(١) الخصائص ٢/٤٧١-٤٧٢

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٩٤

الزمن، قد تطول وقد تقصر ، وهي حين تتغلب عليها ، لا تقضي على أفرادها قضاء مبرماً، بل تبقي منها بعض الأمثلة ، التي تصارع الدهر ، وتبقى على مر الزمن"[١] وهذا هو الذي حدث للأفعال المعتلة في اللغة العربية ، وكذا أخواتها السامية .

❁ ❁ ❁

ويثير ابن قتيبة مسألة استخدام الألفاظ على وجه الحقيقة تارة ، واستخدامها على سبيل المجاز تارة أخرى ، وأن السياق اللغوي : هو الذي يحدد نوع الاستخدام ، أهو على وجه الحقيقة أم على سبيل المجاز ، إذا يقول : " ويدل على ذلك أن الرائب ، من ألبان الإبل ، قد يسكر إسكار النبيذ ، والعرب تقول : قوم يلبنون ، إذا ظهر منهم سفه وجهل . وأصله : شربهم اللبن ، وما يعتريهم من شربه من الأشر والبطر ، ويقولون : روبى ، إذا شربوا الرائب فسكروا . قال بشر بن أبي خازم [البسيط] :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بن مرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوبىَ نياما

أي شربوا من الرائب حتى سكروا ونـاموا ، وبعض الناس يذهب إلى أن : روبى، خُثْر الأنفس ، أي مختلطون : هذا غلط ، لأنه يقول : " روبى نياما " فالنوم يشهد لما ذهبنا إليه ، واللفظ – أيضاً – شاهد ، لأن " روبى " مأخوذ من الرائب ، وقد يجوز أن يكون أصله من الرائب ، ثم يستعار لكل عابث في النفس ، ولكل من أصابته دهشة[٢].

وقد ورد في اللسان أن " راب الرجل روْباً ورؤباً : تحيّر وفترت نفسه من شبع أو نُعاس ، وقيل : سكِرَ من النوم ، وقيل : إذا قام من النوم خاثر البدن والنفس ، وقيل : اختلط عقله ورأيه وأمره ... وقوم روباء : أي خثراء الأنفس مختلطون"[٣].

ومن الواضح أن ابن قتيبة عوّل في دلالة كلمة : " روبى " في بيت بشر بن أبي خازم على الدلالة النحوية ، حيث ذكر بأن كلمة : نياما ، تدلنا على أن كلمة :

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة ٥٩

(٢) الأشربة ، لابن قتيبة ص٢٤٤

(٣) اللسان [راب] ٥/٣٥٤

"روبى" بمعنى : شرب الرائب من اللبن حتى السكر ، ثم النوم بعد ذلك . لكنه يعود ليقول بما ذهب إليه بعض الناس ، بأن معناها : خُثر الأنفس مختلطون ، ويذكر بأن ذلك على سبيل الاستعمال المجازي .

وليس هناك ما يمنع من أن تدل الكلمة " روبى " على معنى : خثر الأنفس مختلطون ، لكثرة مداومتهم على شرب الرائب ، بهدف الإسكار والإطراب واللهو، فأصبحوا على الدوام على هذه الحال من الاختلاط والكسل .

ولعل هذا هو المقصود من دلالة الكلمة : "روبى " فقد ذكر صاحب اللسان أن معاني الفعل "راب" ومشتقاته متركز على التأثيرات التي تصيب الإنسان من التحيُّر والفتور ، وخثر النفس والبدن ، واختلاط العقل والرأي ، ولم يذكر الدلالة المباشرة المأخوذة من اللبن الرائب .

وينبغي الإحاطة في هذا الصدد بأن المعنى المعجمي ، تنتظمه ثلاثة فروع من الدراسة ، أو ثلاثة علوم هي [١] :

١- علم الدلالة : وهو الذي يقوم بدراسة المعنى ، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب النحوي .

٢- علم المفردات : وهو يختص بالوجود المستقل والمتميز للكلمة المفردة ، حيث يقوم بعرض الموضوعات المختلفة الخاصة بالكلمة وطرق دراستها ، كحصر الثروة اللفظية لأية لغة ، لمعرفة عدد الكلمات النشطة أو الخاملة ، أو عدد المصطلحات العلمية والفنية وغيرها ، فهو علم يتسم بالطابع الإحصائي .

٣- علم المعاجم : وهو يقوم بدراسة مفردات أية لغة وتحليلها ، بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص ، مع تصنيف هذه المفردات ، استعداداً لعمل المعجم .

---

(١) انظر تفصيلات حول المعنى المعجمي وفروعه في : الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ١٢٩ وما بعدها ، وعلم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ٢٨٣-٣٤١ ودراسات في علم اللغة العام - القسم الثاني ١٥١ -١٨٤

ويهمنا هنا أن نلقي الضوء على علم الدلالة ، حيث اختلف العلماء حول تحديد وظيفة هذا العلم .

فهناك فريق من العلماء يرى أن علم الدلالة ، هو الذي يدرس المعنى على مستوى اللفظة المفردة ، على نحو ما يجري في المعاجم وكتب اللغة .

ويرى فريق آخر ، بأن هذا العلم ، يهتم بدراسة المعنى ومشكلاته على مستوى التركيب .

ويرى فريق ثالث ، بأن علم الدلالة ، يقوم بدراسة المعنى على مستوى اللفظة المفردة والجملة أيضاً في إطار اجتماعي معين ، أي من خلال الاستعمال الحي في البيئة الخاصة .

فعلم الدلالة عند هذا الفريق الثالث ، موجه أساساً نحو دراسة هذه الألوان والظلال المعنوية الكثيرة ؛ التي تفيدها هذه الكلمة أو تلك العبارة ، وفقاً للسياق الذي تستعمل فيه ، وذلك بالاعتماد على مقام الكلام وظروفه ، فيما يسمى بالمسرح اللغوي ، مع الأخذ في الاعتبار ، الظروف الاجتماعية المختلفة والسمات الإضافية [١] .

وفي ضوء هذا المفهوم ، للفريق الثالث من علماء الدلالة ، يمكننا أن نقول بأن كلمة : " روبى " تفيد المعنى الذي ذكرناه ، متفقاً مع ما ورد في لسان العرب ، وبخاصة أن هذا المعنى ، قد راعى الألوان والظلال ، وفقاً للسياق ؛ الذي وردت فيه الكلمة ، وفيما إذا ما أخذنا في الاعتبار الظروف الاجتماعية المختلفة ، وأن قوم تميم بن مرّ كانوا يعكفون على مداومة الشرب من الرائب للسكر واللهو والطرب، لكان معنى الكلمة : " روبى " في هذا السياق ، هو أنهم : "خثر الأنفس مختلطون".

---

(١) انظر : الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ١٣٠-١٣٢

وصف المخطوطة

وقد اعتمدت في تحقيق كتاب : " الأشربة ، وذكر اختلاف الناس فيها " لابن قتيبة ، على مخطوطة محفوظة في " دار الكتب المصرية " ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحت رقم ١٦٦ مجاميع ، مقاسها ٢٧×١٦ ، وتقع في أربع وعشرين ورقة ، غير صفحة الغلاف ، من الورقة ٥٥ إلى الورقة ٨٠ ، ضمن مجموع يقع في ٢٩٧ مائتين وسبع وتسعين ورقة ، يحتوي على الكتب الآتية :

١-المطر والسحاب ، لابن دريد	ورقة ١
٢-النبات والشجر ، للأصمعي	١٦
٣-الشاء ، للأصمعي	٢٤
٤-اللبأ واللبن ، لأبي زيد الأنصاري	٢٩
٥-الدارات ، للأصمعي	٣١
٦-المداخل في اللغة ، لأبي عمر الزاهد	٣٤
٧-البئر ، لابن الأعرابي	٤١
٨-قصيدة عمارة بن عقيل وشرحها ، لثعلب	٤٥
٩-من كلام أفلاطون الحكيم	٤٧
١٠-الأشربة ، لابن قتيبة	٥٥
١١-قصيدة الصفي الحلي في معارضة قصيدة ابن المعتز	٨٠
١٢-فصول التماثيل في تباشير السرور ، لابن المعتز	٨١
١٣-جملة من شعر ابن المعتز	١١٢
١٤-سؤالات نافع بن الأزرق ، لابن عباس	١٢٣
١٥-رسالة المتشابه ، للثعالبي	١٤٤
١٦-المثلث ، للفيروز أبادي	١٥٢
١٧-منظومة في المثلثات ، للشيخ إبراهيم الأزهري	١٧٩
١٨-مثلثات ، قطرب	١٨٢
١٩-مما نقل من شمس الأدب ، لأبي سعيد السمناني	١٨٦
٢٠-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الأثير	٢٠٦

وهذه النسخة مكتوبة بخط النسخ . وليس فيها ضبط بالشكل . إلا في النادر . ومتوسط سطور الصفحة الواحدة ٢٩ سطر . في كل سطر ١٠ عشر كلمات تقريبا . ويوجد خرم في الورقتين ٧٥ . ٧٦ من أعلى الورقتين . حيث وضع المصور للمخطوطة ورقة صغيرة في مكان الحزم . تركها كما هي في الموضع المذكور في الورقتين سهواً في أثناء تصويره للمخطوطة ، فجاء شريط التصوير على هذا النحو من العيب . وقد حاولت أن أصل إلى المخطوطة الأصلية الورقية دون جدوى!

وظل الأمر على هذا الحال ، وانتهيت من تحقيق الكتاب : وحاولت أن أكمل هذا الخرم الموجود بالورقتين السالفتين ، وهو نقص يسير ، بالحصول على مخطوطة أخرى تدعم المخطوطة المصورة السالفة . فلم أجد . وفي هذه الأثناء ، تمكنت من الحصول على نسخة الأستاذ / محمد كرد علي ، التي قام فيها بنشر الكتاب بتحقيق متواضع ، فحمدت الله تعالى ، على ذلك ، وقمت باستيفاء هذا الخرم بالورقتين ، إلى جانب ما أفدته من مقابلة هذا النشر المحقق للنص ، على النحو الذي وصفناه، وبخاصة أنه اعتمد على أكثر من مخطوطة للكتاب، تيسرت له، بيد أن أكمل وأدق هذه جميعاً، هي المخطوطة التي اعتمدنا عليها؛ الموجودة بدار الكتب المصرية، أما النسخ التي ذكرها الأستاذ/محمد كرد علي فهي النسخة البغدادية،التي رمز لها بالرمز[ب] ونسخة عباس الغزاوي؛ التي رمز لها بالرمز[ع].

كما اعتمدت – كذلك – على النصوص الكثيرة للكتاب " الأشربة " التي وردت في كتاب " العقد الفريد " لابن عبد ربه ، نقلها من كتاب الأشربة ، وكذلك اعتمدنا على ما وردنا في مجلة : "المقتبس" من نصوص لهذا الكتاب أيضاً.

كما اعتمدت – كذلك – على مؤلفات ابن قتيبة العديدة ، وبخاصة كتابه : "عيون الأخبار" حيث قدم مبحثاً كاملا عن الطعام والشراب .

كما أفدت من كتب التراث العربي الزاخر بفنون الشعر والنثر وغيرها .

المخطوطة التي اعتمدنا عليها

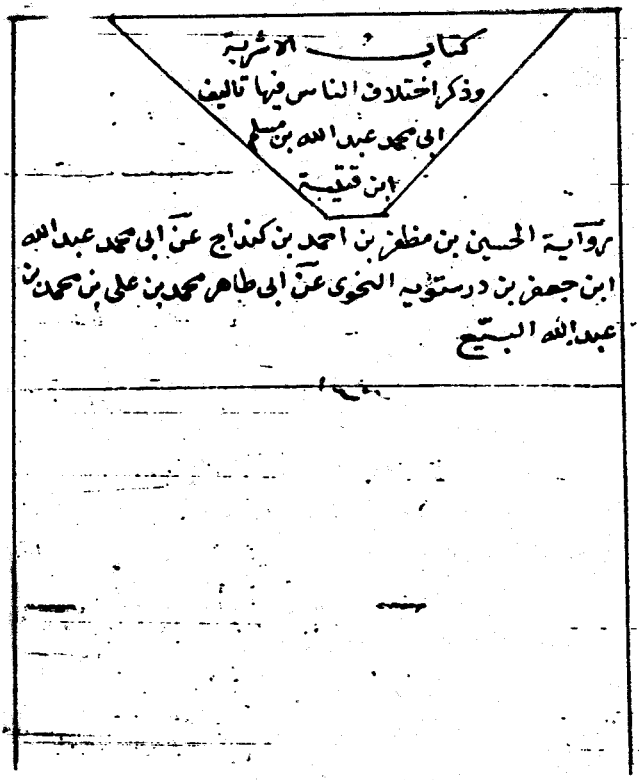
كتاب الاشربة
وذكر اختلاف الناس فيها تاليف
ابي محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة
رواية الحسين بن مظفر بن احمد بن كنداج عن ابي محمد عبد الله
ابن جعفر بن درستويه النحوي عن ابي طاهر محمد بن علي بن محمد بن
عبد الله البيع

صورة من صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البيع
فيما اذن لنا ان نرويه عنه قال اخبرنا ابو عبد الله الحسين
ابن المظفر ابن كداج البزاز قراءة عليه قال اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قراءة عليه قال قال
ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الحمد لله الذي هدانا لدينه
المرتضى واكرمنا بنبيه المصطفى وجعلنا خير امة اخرجت
للناس ايمانا بالغيب وتصديقا بالوعد وشفقا من الوعيد
واخلاصا للتوحيد واعطانا بالصغير الكبير وبالقليل الكثير
وبالحقير الخطير وبطاعته في ايام المجدودة الخلود في النعيم
المقيم ورضي منا بعفو الطاعة وفسح لنا في التوبة بجعل
من وراء الصغير المفرط ومن وراء الكبير الشفاعة فلم يهلك
عليه الا من قفر فغار الظليم وشرد شراد البعير واوسع لنا
من طيب الرزق وحرم علينا الخبائث ولم يجعل في الدين من
حرج وحظر باب استعباد الا ما حصل منه الخلف الاطيب و
البدل الاوفر رحمة منه وبرا ولطفا وعطفا فحرم علينا بالكتاب
الميتة والدم ولحم الخنزير وبالسنة سباع الوحش والطير
وعوضنا من ذلك بهيمة الانعام الثمانية الازواج وسائر
الوحش وصنوف الطير وحرم علينا بالكتاب الميسر وبالسنة
القمار وعوضنا من ذلك اللهو بالرهان والنضال وحرم علينا
الربا واحل البيع وحرم السفاح واحل النكاح وحرم بالسنة
الديباج والحرير وعوضنا الخز والوبر والصوف والوبر وحرم

بالكتاب

صورة من الصفحة الأولى

عليه وسلم نهى عن كل مضغ كما نهى عن المقدم والمعصفر وكما نهى
عن القسى وهى ثياب مضلعة بحرير وكما نهى عن المياثر الحمر وهى
مراكب كانت للعجم من ديباج ومثل الاشربة التى فى التنزيل
الذى نزلنا هابه المبصر حرمه الله تعالى بالكتاب وحرمت السنة
النرد واحل للناس الرهان والنضال وهما قمار ويرخص للناس
باللعب بالجوز والشهاردة ومثل الاستقسام بالازلام
وكانوا فى الجاهلية اذا اراد وا ان يفصلوا بين مشتبهين او
يختاروا احد امرين او يتعرفوا حظ كل واحد من كل شئ مجتمع
يختلف استقسموا بالقداح فما خرج منها من شئ عمل به فحرمه
الله تعالى بالكتاب واحل لنا القرعة وجعلها بابا من الحكم
وهى اشبه شئ بالاستقسام ومثل ذلك الغناء يكره اصله
منه ما احدث الناس من رقيقه واهزاجه وترجيعه واطرابه
ويرخصون فى الحداء وغناء الركبان والنصب فتفهم رحمك
الله ما قلناه وتدبره ولا تتأول علينا فى المقدار انه المسكر ولا
فى الصلب انه ماين هب اليه الناس فانهم لم يؤتوا فى شرب
ما يحرم الا من الغلط فى الكيفية اذ كان من تعمد لم يجد فى
الرقيق حلاوة فى المتين حلاوة قيل ماصب فيه من الماء
ستة وسبعة هو الحلال ولا ماصب فيه اثنان وثلاثة هو الحرام
وسمعوا بان خيار الصحابة شربوا الصلب وشربوا النبيذ فتوهموا
انهم شربوا المسكر ووجدوا محبة من النفوس لذلك ومشايعة
من الهوى وانما الصلب الذى شربوه ما زايلته الحلاوة فصار
صلبا بمفارقة لذة الحلاوة وعذوبتها وهو فى نفسه رقيق
ضعيف لا يكون منه اذا شرب الرجل ما فى وسع الانسان ان
يشرب مثله اطباق على العقل وانما يكون مع الاكثار منه خدر
يعترى الوجه وينشط وخير لك ان كنت تخاف ان يدعوك ما
يرخص لك فيه الى ما حرم عليك ان تدعه كله فان حاتم الطائى
كان يقول اذا كان الشئ يكفيكه الترك فاتركه وقال دع
ما يريبك الى ما لا يريبك وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض
عماله ان استطعت ان تدع شيأ مما احل الله لك يكون حاجزا

صورة من الصفحة قبل الأخيرة

٨٠

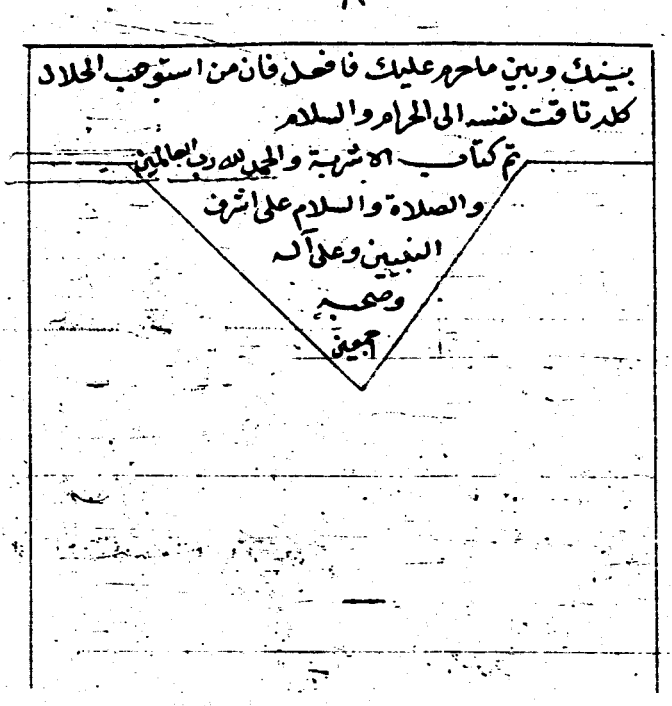
بينك وبين ما حرم عليك فاعمل فان من استوجب الحلال
كلما تاقت نفسه الى الحرام والسلام
تم كتاب الاشربة والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على اشرف
النبيين وعلى آله
وصحبه
اجمعين

صورة من الصفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

اخبرنا الشيخ ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البيع في ما اذن لنا أن نرويه عنه، قال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن المظفر ابن كنداج البزاز قراءة عليه، قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيه النحوي قراءة عليه، قال قال ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة :

الحمد لله الذي هدانا لدينه المرتضى، واكرمنا بنبيه المصطفى، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس ايماناً بالغيب، وتصديقاً بالوعد، وشفقاً (٢) من الوعيد. واخلاصاً للتوحيد. وأعطانا بالصغير الكبيرَ، وباليسير الكثير، وبالحقير الخطير. وبطاعته في الأيام المعدودة الخلودَ في النعيم المقيم، ورضي منا بعفو الطاعة، وفسح لنا في التوبة، وجعل من وراء الصغير المغفرةَ، ومن وراء الكبير الشفاعةَ، فلم يهلك عليه الا من نفر نفار الظليم (٣)، وشرد شراد البعير، وأوسع لنا من طيب الرزق وحرم علينا الخبائث، ولم يجعل في الدين من حرج، ولا حظر بالاستعباد الا ماجعل منه الخلف الأطيب، والبذل الاوفر، رحمةً منه وبراً، ولطفاً وعطفاً.

(١) في (ع) : عليه اتوكل وبه استعين
(٢) الشفق : الخوف
(٣) الظليم : الذكر من النعام

١ – الصفحة الأولى من نشرة الأستاذ / محمد كرد علي

المسكر ولا في الصلب انه ما يذهب إليه الناس فانهم لم يؤتوا في شرب ما يحرم الا من الغلط في الكيفية ، اذ كان من تقدم لم يجد في الرقيق حداً ، ولا في المتين حداً ، ولا قيل ما صُبَّ فيه من الماء ستة وسبعة هو الحلال ، ولا ما صب فيه اثنان وثلاثة هو الحرام .

وسمعوا بأن خيار الصحابة شربوا الصلب وشربوا النبيذ فتوهموا أنهم شربوا المسكر ، ووجدوا محبة من النفوس لذلك ، ومشايعة من الهوى ، وانما الصلب الذي شربوه ما زايلته الحلاوة فصار صلباً بمفارقة لين الحلاوة وعذوبتها ، وهو في نفسه رقيق ضعيف لا يكونُ منه اذا شرب الرجل ما في وسع الانسان أن يشرب مثله اطباقٌ على العقل ، وانما يكون مع الاكثار منه خدر يعتري الوجه وينشط .

وخير لك ان كنت تخاف أن يدعوك ما رخص لك فيه الى ما حرم عليك ان تدعه كله فان حاتم الطائي كان يقول : اذا كان الشيءُ يكفيكهُ التركُ فاتركه . وقالوا : دع عنك ما يريبك الى ما لا يريبك . وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله : ان استطعت أن تدع شيئاً مما أحل الله لك يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم عليك فافعل ، فان من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام والسلام .

— ١١٣ —

تم كتاب الأشربة والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على اشرف النبيين
وعلى آله وصحبه أجمعين

وجد في آخر المخطوطة البغدادية ما يأتي : لابي الهندي وقد منع من شراب وتوعد عليه فحج فلما كان في مكة شرب وقال :

رضيع مدام فارق الراح روحه فأضحى عليها مستهل المدامع
اديرا عليَّ الكأس اني فقدتها كما فقد المفطوم دَرَّ المراضع

٣- الصفحة الأخيرة

ثانياً : التحقيق

كتاب الأشربة

وذكر اختلاف الناس فيها

تأليف : أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

روى الحسين بن مُظفَّر بن أحمد بن كنداج ، عن أبى محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى ، عن أبى طاهر محمد بن على بن محمد بن عبد الله البيّع .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن على بنِ عبد الله البيّع[١] فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال : أخبرنا أبو عبد الله بنُ المظفّر بن كدّاج البَزاز[٢] ، قراءة عليه قال ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بنُ جعفر بنِ دُرُستويه النحوى[٣] قراءة عليه قال : قال أبو محمد عبد الله ابنُ مسلم بن قتيبة : الحمدُ لله الذى هدانا لدينه المرتضى وأكرمنا بنبيه المصطفى ، وجعلنا خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس إيماناً بالغيب ، وتصديقاً بالوعد وشَفَقاً من الوعيد ، وإخ صاً للتوحيد ، وأعطانا بالصغير الكبير ، وباليسير الكثير، وبالحقير الخطير ، وبطاعته فى الأيام المعدودة ، الخلود فى النعيم المقيم ، ورَضىَ منا بعفو الطاعة[٤] ، وفَسَحَ لنا فى التّوبة ، وجعل من وراء الصغير المغفرة ، ومن وراء الكبير الشفاعة[٥] .

---

(١) بغية الوعاة ١٨/٢ . هو : أبو طاهر بن علي بن عبد الله البيّع ، روى عنه : أبو عبد الرحمن السُّلَمي مقطعات من الشعر في مجموعاته وأماليه ، ذكره ابن النجار .

(٢) تذكرة الحفاظ ٩٨٠/٣-٩٨٣ . هو : أبو عبد الله الحسين بن المظفر بن كنداج البزاز ، الإمام الحافظ الثقة ، البغدادي ، محدِّث العراق ، ولد سنة مائتين وست وثمانين ، وسمع عن أحمد بن الحسن الصوفي وخالد بن شعيب وقاسم بن زكريا . روى عن الدارقطني وابن شاهين وأبي الفتح . يقال إنه من ولد سلمة بن الأكوع، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة هجرية . ذكر كرد علي ، بعد البسملة ، في الصفحة الأولى : كنداج ، بلا إدغام .

(٣) بغية الوعاة ٣٦/٢ وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ . هو : ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي النحوي ، دُرُستويه ، بضم الدال والراء ، وضبطه ابن ماكولا بالفتح ، ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين ، ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وصنف : الإرشاد في النحو ، وشرح الفصيح ، والرد على المفضل في الرد على الخليل ، وغريب الحديث والمقصور والممدود ، ومعاني الشعر ، وأخبار النحاة ، وغير ذلك .

(٤) المراد بعفو الطاعة ، مالا كلفة فيه ولا شقة من طاعة الله ؛ فى اللسان (عفو) (٣٠٨/١٩) "وعفو كل شيء خياره وأجوده وما لا تعب فيه " .

(٥) الصغير : أى الذنب الصغير ، والكبير : كبائر الإثم والفواحش .

فلم يهلك عليه ، إلاّ من نفر نِفار الظّليم[١] ، وشَرد شِرادَ البعير[٢] وأوسع لنا من طيب الرزق ، وحرّم علينا الخبائث ، ولم يجعل فى الدين من حرج ولا حظر بالاستعباد، إلا ما جعل منه الخلف الأطيب ، والبذل الأوفر ، رحمة منه وبرا ، ولطفاً وعطفا .

فحرَّم علينا بالكتاب الميتة والدّمَ ولحمَ الخنزير[٣] ، وبالسنة سباع الوحش والطير ، وعوَّضَنا من ذلك بهيمة الأنعام الثمانية الأزواج[٤] ، وصنوفَ الطّير ، وحرَّم علينا بالكتاب المَيسِرَ[٥] وبالسنة القمار[٦] وعوضنا من ذلك ، اللهو بالرهان[٧] والنضال[٨]

---

(١) النَّفْرُ : التفرق ، نفرت الدَّابة تنفِر وتَنْفرُ نفاراً ونفوراً ، ودابة نافر . قال ابن الأعرابى : ولا يقال نافرة ، وكذلك دابة نفور . اللسان (نفر) (٣٣١/١٤) .

(٢) شَرَدَ البعير والدابة تشرُدُ شرداً وشروداً . اللسان (شرد) (٧٥/٧) .

(٣) قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولحمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ به﴾ (المائدة ٥/٣) .

(٤) قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ لَكُم مِن الأنعَامِ ثمانية أزْواج ...﴾ (الزمر ٣٩/ ٦) . وقال تعالى ﴿وَمِن الأَنعَامِ حَمُولةً وفَرْشاً كُلُوا مما رزقكمُ الله وَلا تتبعُوا خُطواتِ الشَّيْطان إنّه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبين ثمانية أزْوَاجٍ مِن الضأن اثْنَيْنِ ومِن المَعْز اثْنينْ قُلْ ء الذّكرَيْنِ حَرَّمَ أم الأُنْثيينْ أمَّا اشْتَمَلتْ عليْهِ أرْحَامُ الأُنْثيَيْنْ نَبِّؤُني بِعِلْمٍ إن كُنْتُم صَادِقِين ...﴾ (الأنعام ٦ (١٤٢-١٤٣)) .

(٥) قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونكَ عَن الخمر والميسِر قُلْ فِيهما إثْمٌ كبير ...﴾ (البقرة ٢١٩/٢) قال مجاهد: كل شيء فيه قمار فهو من الميسر .. وروى عن على كرم الله وجهه أنه قال : الشطرنج ميسر العجم، شبه اللعب به بالميسر .، وهو القداح ونحو ذلك . قال عطاء فى الميسر : إنه القمار على القداح فى كل شيء . اللسان (يسر) ٤٤٨/١٥

(٦) قامر الرجل مقامرة وقماراً ، راهن ، وهو التقامر ، والقِمار : المقامرة ، وتقامروا لعبوا القمار، اللسان (قمر) ٣٠٠/١١ .

(٧) يقال : "راهنت فلاناً على كذا مراهنة : خاطرته . انظر الصحاح (رهن) ٢١/٢٩/٥

(٨) نضل : ناضله مناضلة ونضالاً ونيضالاً : باراه فى الرمى . اللسان (نضل) ١٨١/١٤ . وصيغة : نضال ، طالت فيها كسرة النون ، فتحولت ياء طويلة ، بسبب النبر على مقطعها . انظر فى ذلك : مطل الحركات ، فى : الخصائص ١٢٣/٢-١٢٩ .

وحرم علينا الربا وأحل البيع[١] وحرم السفاح ، وأحل النكاح[٢] وحرم بالسنة الديباج[٣] والحرير ، وعوضنا الخز[٤] والوشي[٥] والعَقْم[٦] والرَّقْم[٧]

---

(١) قال تعالى : ﴿والَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إلاّ كَمَا يَقُومُ الذّى يَتخَبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالوا إنَّما البَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا﴾ (البقرة ٢/٢٧٥) .

(٢) التسافح والسِّفاح والمسافحة : الزِّنا والفجور . اللسان (سفح) ٦/٧٥ .

وقال تعالى : ﴿مُحْصنينَ غَيْرَ مسَافِحينَ وَلاَ مُتَّخِذِى أخْدَانٍ﴾ (المائدة ٥/٥)

ونكح فلان امرأة ينكحها نكاحاً ، إذا تزوجها ، ونكحها ينكحها : باضعها أيضاً . اللسان (نكح) ١٤/١٧٩ . وقال تعالى : ﴿الزَّانى لاَ يَنكِحُ إلا زانيةً أو مُشْركةً والزَّانِيةُ لاَ يَنكِحُها إلاّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (النور ٣٤/٣) .

(٣) الدِّيباج : ضرب من الثياب ... بالكسر والفتح .. وهى الثياب المتخذة من الإبْرَيْسم ، فارسى مُعَرَّب اللسان (دبج) ٤/٢٧٨ ، وفى حديث عن حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا رسول الله ﷺ ان نشرب فى آنية الفضة والذهب وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه . أخرجه البخارى ومسلم .

(٤) وفى حديث على كرم الله وجهه ، نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه . قال ابن الأثير : الخزُّ المعروف أولاً ثياب تنسج من صوف وإبريْسم ، وهى مباحة . قال : وقد لبسها الصحابة والتابعون . فيكون النهى عنها ، لأجل التشبه بالعجم وزى المترفين . اللسان (٣/٨١) وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداه وعليه مرط مرجل من شعر أسود . والمرجَّل : المرحَّل : وهو الموشى بمثل صور الرجال . أخرجه مسلم (٢٠٨١) .

(٥) الوشى من الثياب : معروف : والجمع وشاء على وزن فَعْل وفِعال . ابن سيدة : الوشى : معروف ، يكون من كل لون . اللسان (وشى) ١٥/٣١٢ .

(٦) العَقْمُ : المِرط الأحمر ، وقيل : كل ثوب أحمر . والعَقْمُ ضرب من الوشى ، الواحدة عَقْمَةٌ ويقال: عقمة . وقال اللحيانى العقمة ، ضرب من ثياب الهودج موشى . اللسان (عقم) ٩/٣٣٣ .

(٧) الرَّقمُ : خزٌّ موشى . يقال : خز رقم . كما يقال بُرْدٌ وشى . والرقم : ضرب من البرود . وفى الحديث : أتى رسول الله ﷺ فاطمة رضى الله عنها . فوجد على بابها ستراً موشى . فقال : مالنا والدنيا والرقم ؟ يريد النقش والوشى . اللسان (رقم) ١٥/٢٩٠-٢٩١ .

وحرم بالكتاب الخمور[١] وبالسنة المسكِر[٢] وعوضنا منها صُنوف الشَّراب من اللبن والعسل وحلال النبيذ[٣] .

---

(١) قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ...﴾ (البقرة ٢/٢١٩) .
وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة ٥/٩١) .
حدثنا أحمد بن حنبل قال ، حدثنا زكريا بن عدى قال : أخبرنا عبيد الله عن عبد الكريم بن قيس بن حبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة . فكل مسكر حرام» رواه أبو داود ٣/٣٦٩٢ ، ٣٦٩٤ ، ٣٦٩٦ . وفيه قال سفيان : سألت على بن بذيمة عن الكوبة ؟ فقال : الطبل .
(٢) حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا حماد يعنى (بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ، "كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام ، من شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب ، لم يشرب فى الآخرة" رواه البخارى: الأشربة ٧/١٣٥ ومسلم ٣/٢٠٣ ومالك (الموطأ) ٢/٨٤٦ والترمذى الأشربة ٤/ ١٨٦١/٢٩٠ .
(٣) قال تعالى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (محمد ٤٧/١٥) .
وقد حدد العلماء والفقهاء شروطاً لحلال النبيذ . وإلا فهو محرم على نحو ما فصلناه فى الدراسة .

الاختلاف فى الأشربة*

وليس فيما [عازنا] من هذه الأمور التى وقع فيها الحظر[١] والإطلاق شىء اختلف فيه الناس اختلافهم فى الأشربة ، وكيفية ما يحل منها ، وما يحرم على قديم الأيام ، مع قرب العهد بالرسول ﷺ ، وتوافر الصحابة وكثرة العلماء ؛ المأخوذ عنهم ، المقتدى بهم ، حتى يحتاج ابن سيرين[٢] مع ثاقب علمه ، وبارع فهمه ، إلى أن يسأل عبيدة السلمانى[٣] عن النبيذ ، وحتى يقول له عبيدة ، وقد لحق خيار الصحابة وعلماءهم[٤] منهم : على وابن مسعود : اختُلف علىٍّ[٥] فى النبيذ ، وفى رواية أخرى : أخذت الناس أشربة كثيرة ، فما لى شراب منذ عشرين سنة إلا من لبن أو ماء أو عسل .

---

* العنوان مأخوذ من نسخة كرد على ١٦ .

[عازنا] هكذا وردت فى مخطوطة دار الكتب المصرية ، وكذا عند كرد على ، ولعلها فيما عرضنا .

(١) الحظرُ : الحجز ، وهو خلاف الإباحة .. وقد حظرت الشىء إذ حرَّمته . اللسان (حذر) ٢٢٩/٣، ٢٣٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢٩ ونزهة الألباء . ١٧ والعقد الفريد ١٢٧/٦، ١٣٨ وطبقات فحول الشعراء ٢٤/١، ٦٣ ، ١٩٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٥٥١ والمعارف ٢٣٩ ، وهو : أبو بكر محمد ابن سيرين ، أحد الفقهاء بالبصرة ، توفى سنة ١١٠هـ ، وذكر الزبيدى أنه توفى سنة تسع وعشرين ومائة ن وأنه كان له مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمر .

(٣) رجال صحيح البخارى ٥٠٤/٢-٥٠٥ والمعارف ٢٤٢ ، وهو ، عبيدة بن عمرو أبو مسلم السلْمانى ، حى من مراد ، وهو الكوفى ، أسلم على عهد رسول الله ﷺ قبل وفاته بسنتين ، ولم يهاجر إليه ولم يره ، سمع على بن أبى طالب وابن مسعود ، روى عنه محمد بن سيرين وإبراهيم النخعى فى فضائل القرآن والجهاد . قال عمرو بن على ، مات سنة اثنين وسبعين ، وقال ابن أبى شيبة : مات سنة أربع وستين .

(٤) وردت عند كرد على : وعلمائهم فى الحاشية ، وذلك من العطف على المضاف إليه !

(٥) وردت عند كرد على : علينا ، فى الحاشية ، وذكر أن صوابها : علناً .

وإن شيئاً وقع فيه الاختلاف فى ذلك العصر ، بين أولئك الأئمة لحرىٌّ أن[١] يُشكل على من بعدهم ، وتختلف فيه آراؤهم ، ويكثر فيه تنازعهم .

وقد بينت من مذاهب الناس فيه ، وحجة كل فريق منهم لمذهبه ، وموضع الاختيار من ذلك ، بالسبب[٢] الذى أوجبه والعلة التى دلت عليه[٣] ، ما حضرنى من بالغ العلم ، ومقدار الطاقة لعل الله ، يهدى به مسترشداً ، ويكشف من غُمة ، ويُنقذ من حَيرة ، ويعصم شارباً ما ، دخل على الفاسد من التأويل ، والضعيف من الحجة ، ويردع طاعنا على خيار السلف ، بشرب الحرام .

وأؤمل بحسن النية فى ذلك ، من الله حسن المعونة ، والتَّغمُّد للزلة[٤] ولا حول ولا قوة إلا بالله .

○○○

وقد أجمع الناس جميعاً على تحريم الخمر بكتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة ٥/٩٠) . إلا قوماً من مجان[٥] أصحاب الكلام وفساقهم ، ولا يُعْبأ بهم ؛ فإنهم قالوا ليست الخمر محرمة ، وإنما نهى الله عن شربها تأديباً ، كما أنه أمر فى الكتاب بأشياء ، ونهى عن أشياء ، على جهة التأديب ، وليس منها فرض ، كقوله فى

---

(١) وردت عند كرد على : لحرى بأن بدلاً من لحرىٌّ أن ، فى الحاشية .

(٢) وردت : السبب ، فى حاشية كرد على ، بدون حرف الجر : الباء .

(٣) وردت : كانت : فى حاشية كرد على .

(٤) وتغمد الله برحمته ، غمده فيها وغمره بها ... يتغمدنى ، يُلبسنى ويتغشانى ويسترنى بها . اللسان (غمد) ١٠/١١٥ .

(٥) المجان : جمع ماجن ، وفى اللسان (مجن) ١٣/٣٣ ، الماجن عند العرب : الذى يرتكب المقابح المردية ، والفضائح المخزية ، ولا يمضُّه عدل عادل ، ولا تقريع من يقرعه .

العبيد والإماء : ﴿فَكَاتِبُوهُم إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ (النور ٢٤/٣٣) وقوله تعالى فى النساء : ﴿فَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء ٤/٣٤) وكقوله : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء ١٧/٢٩) .

وقالوا : لو أراد تحريم الخمر لقال : حُرِّمت عليكم الخمر ، كما قال : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ...﴾ (المائدة ٥/٣) .

وليس للشغل بهؤلاء وجه ، ولا لتشقيق الكلام بالحجج عليهم معنى إذا كانوا ممن لا يُجعل حجة على إجماع ، وإذ كان ما ذهبوا إليه لا يختل[١] على عاقل ولا جاهل .

وأجمع الناس على أن ما غلا وقذف الزَّبَد[٢] من عصير العنب ، من غير أن تمسَّه النار خمر وأنه لا يزال خمراً حتى يصير خلاً ، واختلفوا فى الحال : التى يخرج بها من منزلة الخمر ، إلى منزلة الخل .

فقال بعضهم : هو ان يتناهى فى الحموضة ، حتى لا يبقى فيها مستزاد .

---

(١) اللسان (ختل) ٤/٣٤ . خَتَله يختُله ويختِله خَتْلاً وخَتَلاناً وخاتله : خدعه عن غفلة .

(٢) اللسان (زبد) ٦/٩ ، وزَبَدُ اللبن ، رغوته . وجاء فى حاشية كرد على : بالزبد بدلاً من : الزبد. وفى قول أبى حنيفة أن الخمر مختص بالنيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد وسكن عن الغليان . غير أن الصاحبين ، أبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن الشيبانى ، من الحنيفية وكذا فى قول الإمامية والزيدية ، أن الخمر اسم مختص بالنيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد أم لم يقذف . انظر ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، لحسن بن يوسف الحلى ٢/٢٢٦ وفوائد الدور فى بيان الأحكام بالأثر ، لأحمد الجزائرى الشيعى ١/٦٠ والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، لأحمد المرتضى ٢/٣٤٩ والأشربة وأحكامها فى الشريعة الإسلامية د. ماجد أبو رخية ، الأردن ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، وانظر تفصيلات ذلك فى الدراسة .

ويتضح من ذلك أن أبا حنيفة يشترط فى شراب العنب ، لكى يصبح خمراً ، أن يقذف بالزبد أى يرمى بالرغوة ، بحيث لا يبقى فيه رغوة ، فيصفو ويرق . فى حين يكتفى صاحباه ، أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وبقية الأئمة بأن يغلى ، بمعنى ان يرتفع أسفله ، وهو بهذه الحالة ، يُعدُّ خمراً سواء قذف بالزبد أم لم يقذف . انظر الحدود الأشربة فى الفقه الإسلامى ٢٢٨د . أحمد الحصرى ط٢ ، الأردن ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

وقال أخرون : هو أن تغلب عليها الحموضة . وتفارقها النشوة[١] . وهذا هو القول ، لأن الخمر ليست محرمة العين ، كما حرم عين الخنزير ، وإنما حُرمت بعرض دخلها ، فإذا زايلها ذلك العرض عادت حلالاً ، كما كانت قبل الغليان حلالاً .

وما أكثر من يذهب من أهل النظر ، إلى أن الخمر إذا انقلبت عن عصير ،

---

(١) اللسان (نشا) ١٥٣/١٤ ، ومن السكر نشوة .

فرق الحنابلة بين الخمر التى فسدت فصارت خلاً ، دون أن يلقى فيها ما يحيلها إلى خل وبين ما إذا ألقى فيها من المواد المتحللة التى حولتها من خمر إلى خل ، فقالوا : يحل استعمال الأولى دون الثانية . وقالوا إن هذا قد روى عن عمر بن الخطاب .. وقال أبو حنيفة : تحل فى الحالين ؛ لأن علة تحريمها زالت بتحليلهما ، فطهرت كما لو تحللت بنفسها . انظر : الحدود الأشربة ٢٢٩-٢٣٠ .

وقال الحنابلة : إن الصحابة قد أجمعوا على عدم جواز استصلاح الخمر للانتفاع بها فهذا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . يروى عنه ، أنه صعد المنبر فقال : لا يحل خل خمر أفسدت ، حتى يكون الله تعالى هو الذى تولى إفسادها . وهذا هو رأى الجمهور ، وقد استدلوا على ذلك بما رواه أنس بن مالك ، أن النبى ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلاً ، قال ، لا .

صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٢/١٣ والفتح الربانى ١٤٠/١٧ والأشربة وأحكامها ٧٤ ، فى حين ذهب فريق آخر إلى ان الخمر إذا أصبحت خلاً ، فإنها تطهر وتحل ، سواء كان التخليل بقصد أم بغير قصد ، وهذا هو مذهب الحنفية والشيعة الإمامية ، وهو القول المرجوح عند المالكية ، وهو ما ذهب إليه ابن حزم أيضاً لقول : "والخل المستحيل من الخمر حلال ، تعمد تخليلها أم لم يتعمد ، إلا أن الممسك للخمر لا يريقها حتى يخللها أو تخلل من ذاتها عاصٍ الله عز وجل ، بجروح الشهادة ، بدائع الصنائع ٢٩٣٧/٦ ، ومفتاح الكرامة ١٩٨/١ وتفسير القرطبى ٢٩٠/١ والمحلى ١٤٨/٨ .

وقد استدل هذا الفريق من الفقهاء بما روى عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : قال رسول الله ﷺ . «نعم الأدام الخل ، وبقوله ﷺ : خير خلكم خل خمركم» أخرجه البيقى فى المعرفة من حديث المغيرة بن زياد ، وقال : إنه ليس بالقوى . انظر : المقاصد الحسنة للسخاوى ٢٠٦ ، وما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان لا يرى بأساً بأكل ما كان خمراً فصار خلاً . انظر : المحلى ٣٠١/٨ ، وما روى عن على رضى الله عنه أنه كان يصطبغ بخل خمر ويأكله . المبسوط ٧/٢٤ ، وما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن خل الخمر فقالت : "لابأس به هو أدام" المحلى ٣٠١/٨ .

والخل إذا انقلبت عن خمر . أن عين كل واحد غير عين الآخر ، وهذا القول ماليس به خفاء على من تدبره وأنصف من نفسه .

وكيف يكون ههنا عينان والجسم واحد ، لم يخرج من الوعاء ، ولم يبدل ، وإنما انتقلت أعراضه تارة ، من حلاوة إلى مرارة ، وتارة من مرارة إلى حموضة ، ولم يذهب العرض الأول جملة واحدة ولا أتى العرض الثانى جملة ، وإنما زال من كل واحد شيء بعد شيء ، كما ينتقل طعم الثمرة وهى غضة من الحموضة إلى الحلاوة وهى يانعة والعين قائمة . وكما يأجن الماء بطول المكث ، فيتغير طعمه وريحه ، والعين قائمة ، وكما يروب اللبن بعد أن كان صريفاً[١] فيتغير ريحه وطعمه والعين قائمة .

ومثل الخمر مما حل بعرض وحُرم بعرض المسك ، كان دماً عبيطاً[٢] حراماً ، ثم جف ، وحدثت رائحته فيه فصار طيّباً حلالاً .

وأما النبيذ فاختلفوا فى معناه ، فقال قوم : هو ماء الزبيب وماء التمر من قبل أن يغليا ، فإذا اشتد ذلك وصلب ، فهو خمر ، وقالوا : إنما كان الأولون من الصحابة والتابعين ، يشربون ذلك ، يتخذونه فى صدر نهارهم ، ويشربونه فى آخره ، ويتخذونه من أول الليل ، ويشربونه على غدائهم وعشائهم[٣] .

---

(١) اللسان (صرف) ٣٢٨/٧ وما بعدها . الصريف : اللبن الذى يُنصرف به عن الضرع حاراً .

(٢) اللسان (عبط) ٢١/٩ ، وفى الحديث ، مُرى بنيك لا يعبطوا ضروع الغنم ؛ أى لا يشددوا الحلب ، فيعقروعها ويدموها بالعصر من العبيط ، وهو الدم العبيط .

(٣) يرى المالكية أن النبيذ هو ما اتخذ من ماء العنب أو البلح . ودخلته الشدة المطربة ، فشرب القدر المسكر منه كبيرة ، وموجب للحد ، وترد الشهادة إجماعاً ، وأما شرب القدر الذى لا يسكر لقلته ، فقال مالك ، إنه كبيرة وموجب للحد ولرد الشهادة . حاشية الدسوقى والشرح الكبير ٣٥٢/٤-٣٥٣ ، أما الشافعية : فقد نسب الرافعى إلى الأكثرية من فقهائهم القول بأن اسم الخمر لا يقع على الأنبذة إلا مجازاً ، أما فى التحريم والحد ، فالنبيذ كالخمر ، لكن لا يكفر مستحل الأنبذة ، بخلاف الخمر ، للإجماع على تحريمها دون تلك ، فقد اختلف العلماء فى تحريمها ، انظر : الحدود والأشربة٢٢٥ ، ويحرم عند فقهاء الحنابلة نقيع التمر ونقيع الزبيب . إذا اشتد من غير طبخ .

=

وقالوا : سمى نبيذاً ، لانهم كانوا يأخذون القبضة من التمر والزبيب فينذونها فى السِّقاء ، أى يلقونها فيه ، وقال آخرون : النبيذ ما اتخذ من الزبيب والتمر وغيرهما من المستخرج بالماء ، أو ترك حتى يغلى ، وحتى يسكن ، ولا يُسمى نبيذاً، حتى ينتقل عن حالة الأولى . كما لا يُسمى العصير خمراً ، حتى ينتقل عن حلاوته ، ولا يُسمى الخمر خلاً حتى تنتقل عن مرارتها ونشوتها .

وإنما سمى نبيذاً ؛ لأنه كان يُتخذ ويُنبذ ؛ أى يُترك ويعرض عنه ، حتى يملخ[1]. وهذا هو القول ، لأن النبيذ لو كان ماء الزبيب ، لما وقع فيه الاختلاف ، ولا إجماع الناس جيمعاً على أنه حلال ، من قبل أن يَغلى .

=

والعصير قبل أن يغلى ويشتد ، و لم يمض عليه سوى يوم أو يومين ، فلا خلاف فى حله وشربه . وقال أحمد : إذا مرت عليه ثلاثة مادام لم يغل و لم يشتد ، ولكن إذا أتى عليه أكثر من ثلاثة أيام ، فلا تشربه . وقال ابن قدامة : وأكثر أهل العلم يقولون : هو مباح ما لم يغل ويسكر ، لقول رسول الله ﷺ اشربوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكراً" رواه أبو داود . وقال الحنابلة : العصير مباح ما لم يغل ، أو تأتى عليه ثلاثة أيام فأكثر . انظر الحدود الأشربة ٣٢٦ ، وقد استدل الحنابلة فى ذلك بما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان ينبذ له الزبيب فيشربه اليوم والغد إلى مساء الثالثة ، ثم يأمر به فيسقى الخدم أو يهراق . قال ابن قدامة : ويحتمل أن يكون شرب العصير إذا مضت عليه ليال ثلاث و لم يغل ، شربه يكون مكروهاً لا محرماً ، لأن أحمد لم يصرح بتحريمه . انظر: الحدود والأشربة ٣٢٧ ، وقد ورد فى المغنى : أن النبيذ النئ هو ماء يلقى فيه تمر أو زبيب أو نحوهما ، ليحلو به الماء وتذهب ملوحته ، المغنى ، لابن قدامة الحنبلى ١٠/٣٤٠-٣٤٢ .

ويرى فقهاء الحنابلة أن العصير أو النبيذ إذا طبخ ، فإنه قبل فورانه واشتداده وقبل أن تمضى عليه ثلاثة أيام يحل شربه وذلك كالدبس والمربيات وشراب الخروب والسكر ، وعلل الحنابلة لذلك بأن التحريم، إنما هو فى السكر ، وهذا ليس بمسكر ، فبقى على الإباحة الأصلية . انظر : الحدود والأشربة ٣٢٨ .

(١) ورد فى المخطوطة : يبلخ ، وكذلك ذكرها كرد على ، ولعلها : يملخ ، فقد جاء فى الكامل فى اللغة والأدب ١/٨٥ "وقال الحسن : تلقى أحدهم أبيض بضّا يملخ فى الباطل ملخاً" يقول المبرد : يملخ فى الباطل ملخاً ، يقول : يمرُّ مراً سريعاً . يقال . بكرة ملوخ : إذا كانت سهلة المرّ . وقال ابن فارس : فأما المشكل لغرابة لفظة ، فقول القائل : "يملخ فى الباطل ملخاً"

ففيمَ اختلف المختلفون ، وعمّ سأل السائلون ؟

قوال الشاعر : (الطويل)

نَبيذٌ إذا مرَّ الذَبَابُ بِدَنِّهِ تَقَطَّرَ أوخَرَّ الذُّبَابُ وقيذا(١)

وقال ابن شبرمة(٢) : (الخفيف)

ونبيذُ الزَّبيبِ ما اشتدَّ منه فَهو الخُمْرُ والطِّلاءث نسيبُ (٣)

وقال آخر : (المتقارب)

تَركْتُ النَّبيذَ وشرَّابَـــهُ وصِرتُ حَدِيثاً لِمَنْ عَابَه

شَرَاباً يُضَلُّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ويَفْتَحُ للشَّرِّ أَبوابـــــه

فسماه نبيذاً ، وهو يفعل هذا الفعل ، ولا يجوز أن يكون أراد ماء الزبيب ولا ماء التمر قبل أن يغليا .

وروى الواقدى(٤) عن أخيه سملة بن عمرو(٥) عن عمر بن شبة(٦)

---

(١) الدَّنُّ : ما عظم من الرواقد ، وهو كهيئة الحُبّ ، والجمع الدنان ، وهى الحباب . قال ابن دريد: الدّن عربى فصيح . اللسان (دنن) ٤١٨/٤

(٢) الشعر والشعراء ٤٦٥،٤ط ليدن ، وهو : عبد الله بن شبرمة الضبى قاضى الكوفة ، وكان فيها شاعراً مات سنة ١٤٤هـ ، وذكر ابن قتيبة أنه لا يعرف بالشعر ، ولم يقل الشعر إلا الشذّ .

(٣) اللسان (طلا) ١٩٤/٨-١٩٥ ، والطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وتسمية العجم المبيحتج ، وبعض العرب يسمى الخمر الطلاء .قال عبيد بن الأبرص للمنذر حين أراد قتله :

هى الخمر يكنوها بالطلاء كما الذئب يكنى أبا جعدة

واللسان (نسب) ١١٩/١٤ ، والنسيب : المناسب والجمع نسباً وأنسباء ، وهو يعنى : والطلاء قريب للخمر كالنسيب .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ والمغنى فى ضبط أسماء الرجال ٢٩٦ وتذكرة الحفاظ ٣٤٨/١ وهو، محمد بن عمرو واقد ، أبو عبد الله الأسلمى المدينى الواقدى .. مولاهم ، الواقدى المدينى القاضى - صاحب التصانيف والمغازى والعلامة الإمام ، أحد أوعية العلم ، على ضعفه المتفق عليه ، ولد بعد العشرين ومائة .

(٥) ورد ذكره عند كرد على : سهلة .

(٦) تذكرة الحافظ ٥١٦/٢-٥١٧ والمختار من قطب السرور ٧٨ ووفيات الأعيان ٢٧٨/١

=

عن ابن أبى كبير الأشجعى عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : «خَدرُ الوجه من النبيذ تتناثر منه الحسنات» وماء الزبيب لا يخدر منه الوجه ولا تتناثر منه الحسنات.

وروى شَريك[١] عن أبى إسحاق[٢] عن عمرو بن حُريث[٣] قال سقانى ابن مسعود[٤] نبيذاً شديداً من جَرٍّ[٥] أخضر .

=

والفهرست ١١٢ ، وهو : أبو زيد عمر بن شبة ويقال ابن ربطة النميرى ؛ لأنه كان مولى لبنى نمر ولد سنة ١٧٣هـ ونشأ فى البصرة شاعراً وإخبارياً راوية صادق اللهجة ، توفى فى سرمن رأى سنة٢٦٢هـ- وقد ألف كتباً كثيرة ذكر منها صاحب الفهرست ٢٢ كتاباً ضاعت كلها إلا كتاباً اسمه الجمهرة ، وهو يشتمل على أخبار العرب العرباء وشىء من أيامهم وأشعارهم وحروبهم قبل الإسلام مع الفرس والروم ، وأكثر روايته عن ابن نافع وابن إسحاق .

(١) المعارف ٢٢٢ (ط كراجى) هو : شَريك بن عبد الله بن أبى شَريك من النخع ، ويكنى أبا عبد الله ، وولد ببخارى من أرض خراسان . وكان جده قد شهد القادسية ، توفى سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان قاضياً على الكوفة .

(٢) المعارف ١٩٩ (ط كراجى) هو : عمرو بن عبد الله من بطن من همدان ، يقال لهم : السبيع ، وقال شريك : ولد أبو إسحاق السبيعى فى سلطان عثمان لثلاث سنين بقين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة .

(٣) المعارف ١٢٧ (كراجى) وهو ، عمرو بن حريث ، من بنى مخزوم ، وتزوج بنت عدى بن حاتم على حكم عدى بأربعمائة درهم ، وتزوج بنت حرير بن عبد الله البجلى ، ومن مواليه عمرو بن العلاء ولاه المهدى طبرستان .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٦٠١/٣ وتاريخ ابن معين ٣٣٠/٢ والتهذيب ٢٧/٦ والشذرات ٣٠١/١ وتاريخ الثقات ٢٧٨-٢٧٩ والمعارف ١١٤ ومابعدها . هو : الحبر فقيه الأمة ، أحد السابقين الأولين ، عبد الله بن مسعود بن غافل ، أبو عبد الرحمن الهذلى ، المكى ، المهاجرى البدرى شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، كان يوم اليرموك على النقل ، ومناقبة كثيرة ، وروى العلم الكثير .

(٥) هو اسم جنس ، واحده جرَّة . الصحاح (جرر) ٦١١/٢

وحدثنى شبابة[١] عن عمرو بن حُميد[٢] عن كَثير بن سُليم[٣] قال : حدثنى أصحاب أنس[٤] عنه أنه كان يشرب النبيذ الصلب ؛ الذى يكون فى الخوابى[٥] وماجاء فى مثل هذا مما يدل على أن النبيذ ما غلا وأسكر كثير .

وفرق قوم بين نبيذ الزبيب ، ونبيذ التمر ، ولا أعلم بينهما فرقاً ، فيكره واحد، ويستحب آخر ؛ لأنهما جميعاً ، يُسْكران .

أنشد ابن الأعرابى[٦] (الهزج) :

أَلاَ أيُّها الـمُهْدِى ... إلينا الآسَ مِن شَهْر

دَعِ الآس ولا تَغْفَل ... ...

---

(١) الهداية والإرشاد ٣٥٦/١ وتهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ والمعارف ٢٣٠ (كراجى) وهو شبابة بن سوار ، أبو عمرو الغزاوى ، مولاهم ، المدائنى ، توفى سنة ست ومائتين .

(٢) لم أعثر على ترجمته !

(٣) تهذيب التهذيب ٤١٦/٨ ، وهو : كثير بن سليم الضبى . أبو سلمة المدائني .

(٤) المعارف ١٣٣-١٣٤ ، هو أنس بن مالك ، وهو من الأنصار ، وأمه أم سليم بنت ملحان امرأة أبى طلحة ، وأخوه البراء بن مالك ، روى عن النبى ﷺ توفى سنة واحدة وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين .

(٥) اللسان (جوت) ٤٢٦/٢ ومابعدها . الجونة الخابية مطلية بالقار .. وجونة القار إذا أردت الخابية، ويقال للخابية جونة .

(٦) بغية الوعاة ١٠٥/١-١٠٦ وطبقات النحويين ١٩٥ ومابعدها . كذا : الترجمة المفصلة لابن الأعرابى ، صنعها أستاذى الدكتور / رمضان عبد التواب ، فى مقدمة كتاب البئر ، هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، مولى العباس بن محمد بن على بن العباس ، وله مؤلفات عديدة ، منها : النوادر والأنواء وصفة المحْل وصفة الدرع والخيل ومدح القبائل ومعانى الشعر وتفسير الأمثال والنبات والألفاظ ونسب الخيل ونوادر الزبيريين ونوادر بنى فقعس والنبت والبقل . مات بسرمن رأى سنة ثلاثين ومائتين وقيل إحدى وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، ومولده ليلة مات أبو حنيفة ، لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة .

حجج المحرِّمين لجميع ما أسكر

وأما المسكر ، فإن فريقاً يذهبون إلى كل شيء أسكر كثيره كائناً ماكان ، ولو بلغ فرْقاً ، فقليله كائناً ما كان ، ولو كان مثقال حبة من خردل ، حرام . فلم يفرقوا بين ابن ثلاث ليال من نبيذ التمر إذا غلا ، وبين ابن ثلاثة أحوال من عتيق السكر وعتيق الخمر، ولا فرقوا فى ذلك بين منفرد وخليطين ، ولا بين شديد وسهل ، ولابين ما استخرج بالماء ، وما استخرج بالنار ، وقضوا عليه كله بأنه حرام ، وبأنه خمر .

وذهبوا من الأثر إلى حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خِداش[١] عن أبيه عن حماد بن زيد[٢] عن أيوب[٣] عن نافع[٤] عن ابن عمر[٥] أن رسول الله ﷺ قال : «كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام»[٦] وحديث

---

(١) تهذيب التهذيب ١٤٠/٩ والمعارف ٢٢٨ ، وهو ، محمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبى، مولاهم ، أبو بكر الضرير البصرى سكن بغداد ، وروى عن أبيه وإسماعيل بن عليه وابن مهدى ، وروى عنه ابن ماجه وإبراهيم الحربى وابن خزيمة وابن بجير .. ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ربما أغرب عن أبيه والله أعلم .

(٢) الهداية والإرشاد ١٩٩/١-٢٠٠ والمعارف ٢٢٠ ، وهو ، حامد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزرق مولى آل جرير بن حازم الجهنى الأزدى البصرى ، أخو سعيد ، سمع شبابة الثباتى وعمرو بن دينار ، مات فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت ، سنة تسع وسبعين ومائة .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٩٨/١ والمعارف ٢٠٧ ، وهو : أيوب بن أبى تميمة السختيانى ، أبو بكر البصرى ، سيد الفقهاء ، ولد سنة ست وستين ، وتوفى سنة خمس وعشرين ومائة .

(٤) طبقات المفسرين ٣٣٠-٣٣٤ والمعارف ٢٣٠ وطبقات النحويين ٢٥٤ ، وهو : نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، وكان قد قرأ على أبى ميمونة مولى أم سلمة زوج النبى ﷺ وهو أحد القراء السبعة ، توفى سنة تسع وستين ومائة .

(٥) جمهرة الأنساب ١٥٢ ، وهو ، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وهو عبد الله الأكبر الصاحب الفاضل ، شقيق حفصة ، أمهما بنت مظعون ، أخت عثمان وقدامة ابنى مظعون .

(٦) رواه البخارى ١٣٥/٧ ومسلم ٢٠٠٣/٣ ومالك فى الموطأ ٨٤٦/٢ والترمذى ٢٩٠/٤ رقم ١٨٦١

حدثنيه إسحاق بن راهويه[١] عن المعتمر بن سليمان[٢] عن مهدى بن ميمون[٣] عن أبى عثمان الأنصارى[٤] عن القاسم[٥] عن عائشة رحمة الله عليها ، أن النبى ﷺ قال : «كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام»[٦] وحديث حدثنيه محمد بن عبيد[٧]

---

(١) وفيات الأعيان ٦٤/١ وطبقات النحويين ١٩٩ وجمهرة الأنساب ٢٣٣،٣٥ ، وهو ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى ، المعروف بابن راهوية ، وكان من أصحاب الشافعى ، وله مسند معروف ، سمع منه البخارى ومسلم والترمذى ، توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

(٢) الهداية والإرشاد ٧٤٠/٢-٧٤١ وهو : معتمر بن سليمان بن طرخان ، أبو محمد المرى ، مولاهم ويعرف بالتميمى ، لأنه كان نازلاً فيهم ، البصرى ،سمع أباه وعبيد الله بن عمرو .. روى عنه أحمد ابن حنبل وعلى بن المدينى . ولد سنة ست ومائة ، وتوفى سنة سبع وثمانين ومائة .

(٣) الهداية والإرشاد ٧٣٩/٢ ، وهو : مهدى بن ميمون ، أبو يحيى ، مولى المعادل بن الأزد البصرى ، سمع أبا رجاء العطاردى ومحمد بن سيرين .. روى عنه أبو الوليد وموسى بن إسماعيل توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة .

(٤) تهذيب التهذيب ١٠٨/٧ ، وهو : أبو عثمان بن جبير الأنصارى ، مولى أبى أيوب ، روى عن أبى أيوب حديث ، صل صلاة مودع ، وقيل عن أبيه عن أبى أيوب ، ذكره ابن حبان فى الثقات .

(٥) حلية الأولياء ١٨٣/٢ ومابعدها وتهذيب التهذيب ٣٣٣/٧-٢٣٥ ، وحده القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق .

(٦) اللسان (فَرَق) ٢٤٨/١٠ ، الفَرق بالتحريك ، مكيال يسع ستة عشر رطلاً ، وهو اثنا عشر مُداً، وثلاثة آصع عند أهل الحجاز . وقيل : الفَرَق ، خمسة أقساط ، والقسط نصف صاع . فأما الفرْق بالسكون ، فمائة وعشرون رطلاً ، ومنه الحديث : «ما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام» بلفظ الترمذى . واللسان (حسا) ١٨١/٣ ، والحسوة : ملء الفم ، وقيل الحَسوْة والحُسوْة لغتان ، والحسوة المرة الواحدة ، وفى رواية أخرى عن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : ماأسكر الغَرق منه إذا شربته فملء الكف منه حرام».. الفتح الربانى ١٢٩/١٧

(٧) جمهرة أنساب العرب ٥٥-٥٦ ، وهو : محمد بن عبيد ، الملقب بمسلم ، الذى كان يدبرّ أمر مصر أيام كافور ، واسمه محمد بن عبيد بن طاهر بن يحيى المحدِّث بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان له قدر بالكوفة .

عن ابن عيينة[١] عن الزهرى[٢] عن أبى سلمة[٣] عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «كل شراب أسكر فهو حرام» مع أشباه لهذا من الحديث : يطول الكتاب باستقصائها ، وفيما ذكرنا من هذه الأحاديث غنى عن ذكر جميعها ، لأنها أغلظها فى التحريم ، وأشدُّها إفصاحاً به ، وأبعدها من حيلة المتأول .

وقالوا ، والشاهد على ذلك من النظر ، أن الخمر ، إنما حرمت لإسكارها وجرائرها على شاربها ، ولأنها رجس . قال الله تعالى وجل من قائل : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحون إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُون﴾ (المائدة ٥/ ٩٠) .

وقد كان كثير من أصحاب الرسول ﷺ ، حرّموا الخمر على أنفسهم فى الجاهلية ، لعلمهم بسوء مصرعها ، وكثرة جناياتها .

---

(١) جمهرة الأنساب ١٨، ١١٧، ١٤٣، ١٦٧ ومواضع أخرى والمعارف ١٢١ ، وهو : سفيان بن عيينة بن أبى عمران مولى لقوم من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهط ميمونة زوج رسول الله ﷺ ، ويكنى أبا محمد ، ولد سنة سبع ومائة ، ومات سنة ثمانٍ وتسعين ومائة.

(٢) طبقات الحفاظ ١٢٢ وتاريخ بغداد ٨١/٦ وتذكرة الحفاظ ٢٥٢/١ وتهذيب التهذيب ١٢١/١، وهو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرى . أبو إسحاق المدنى . نزيل بغداد، روى عن أبيه وشعبة وصالح بن كيسان ، وعنه إسماعيل بن موسى الفزارى وسليمان بن داود الهاشمى وزكريا بن عدى وخلق آخرهم الحسين بن سيار الحرانى . ووثقوه . مات سنة ١٨٣هـ أو ١٨٤هـ ، ١٨٥هـ .

(٣) طبقات الحفاظ ١٠٢ ، وهو : حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، أبو سلمة ، روى عن أيوب السختيانى وأنس بن سيرين وحبيب المعلم وخاله حميد الطويل وخلائق ، وعنه حجاج بن منهال وأبو داود الطيالسى وسليمان بن حرب وابن المبارك وابن مهدى وآخرون . مات سنة سبع وستين ومائة . وانظر فى ترجمته أيضاً : المعارف ٥٠٣ وطبقات النحويين وحلية الأولياء ٢٤٩/٦ وإنباه الرواة ٣٢٩/١ وتذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ وتهذيب التهذيب ١١/٣ وبغية الوعاة ٥٤٨/١

قالت عائشة رحمة الله عليها : "ماشرب أبو بكر رحمة الله عليه خمراً فى جاهلية ولا إسلام" .

وقال عثمان رحمة الله عليه : ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام ، ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله ﷺ(١).

وكان عبد الرحمن بن عَوْف ، تِرك شربها ، وقال فيها بيتاً :(٢) (الوافر)

رَأَيْتُ الْخَمرَ شارِبُها مُغَنًّى بِرَجْعِ القَوْلِ أَوْ فَصْلِ الخِطابِ

حدثنا محمد بن عبيد(٣) قال : حدثنا سفيان بن عيينة(٤) عن عمرو بن دينار(٥) عن يحيى بن جعد(٦) قال : قال عثمان : "إياكم والخمر ، فإنها مفتاح كل شر" .

---

(١) اللسان (غنا) ١٠/١٣٧-١٣٨ ، قال ابن سيدة : وعندى أن الغزل والمدح والهجاء إنما يقال فى كل واحد منهما : غنَّيْتُ وتَغنيَّتُ بعد أن يُلَحَّنَ فيُغنى . كما ورد الحديث الذى ذكر ابن قتيبة فى اللسان . اللسان (منى) ١٣/٢٠٤ ، وفى حديث رضى الله عنه : "ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام" وفى رواية : "ما تمنيت منذ أسلمت" أى ما كذبت ، ووردت اللفظة تغنَّيتُ ، بالمهملة ، وهكذا ذكرها كرد على ، وقال : بمعنى : تشبهت بالفتيان .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٣١ والمعارف ١٣٧ ومابعدها . وهو : عبد الرحمن بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى بن غالب بن فهر بن غالب بن النضر بن كنانة ، وكان اسمه فى الجاهلية عبد الحارث ، وقيل عبد عمرو ، فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن ، وهو أحد العشرة الذين سموا للجنة ، ولد بعد الفيل بعشر سنين .ومات سنة اثنين وثلاثين .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ٢٧ والمعارف ٢٠٦ ، وهو : عمرو بن دينار الجمحى مولاهم ، يروى عنه قتادة وشعبة ، ويقول ابن قتيبة إنه مولى ابن باذان من فرس اليمن ، ويكنى أبا محمد . مات سنة خمس وعشرين ومائة .

(٦) تهذيب التهذيب ١١/١٩٢ ، وهو : يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى . روى عن جدته أم أبيه أم هانئ بنت أبى طالب ، وعن أبى الدرداء ،وعنه حبيب ابن أبى وثاب وعمرو بن دينار وغيرهم .

أُتى برجلٍ ، فقيل له : إمّا أن تحّرق هذا الكتاب ، وإما أن تقتل هذا الصبى ، وإما أن تسجد لهذا الوثن ، وإما أن تشرب هذه الكأس ، وإما أن تقع على هذه المرأة ، فلم ير شيئاً أهون من شرب الكأس ، فشرب ، فوقع على المرأة ، وقتل الصبى ، وحرّق الكتاب ، وسجد للصليب .

وقيل للعباس بن مرداس[١] فى جاهليته : لم لا تشرب الخمر ، فإنها تزيد فى جرأتك ، فقال : ما أنا بآخذ جهلى بيدى ، فأدخله فى جوفى ، وأصبح سيد قومى وأمسى سفيههم . وقيل له بعد ما أسنَّ وأسلم : قد كبرت سنُّك ، ودقَّ عظمك[٢] فلو أخذت من هذا النبيذ شيئاً يقوِّيك ! فقال : أصبح سيد قومى ، وأمسى سفيههم! وآليت أن لا يدخل رأسى ما يحول بينى وبين عقلى .

وكان قيس بن عاصم[٣] يأتيه فى جاهليته ، تاجر خمر ، فيبتاع منه ،

---

(١) جمهرة الأنساب ٢٦٣ ومختلف القبائل ٤٩ والخزانة ٧٣/٣ والشعر والشعراء ٣٤، ١٩٦، ٤٦٧، ٤٧٠ (ليدن) وطبقات فحول الشعراء ١٠/١ ، وهو : العباس بن مرداس بن أبى عامر ، وقيل : أبى غالب ابن حاربة بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثة بن سليم بن منصور ، له صحبة ، وكان أبوه مرداس بن أبى عامر ، تزوج الخنساء الشاعرة .

(٢) اللسان (دنن) ٤١٨/٤ والدَّنَنُ : انحناء فى الظهر ، وهو فى العنق والصدر دُنُوٌّ وتطأطؤ وتطامن من أصلها خلقة .. ورجل أدَنُّ ، أى منحنى الظهر .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٧٩ وطبقات فحول الشعراء ٥١٩/١-٥٥٩ والمعارف ١٣١ ، وهو : قيس بن عاصم بن أسيد بن جَعْوَنَة بن الحارث بن نمير ، وفد على رسول الله ﷺ ، وقال ابن قتيبة فى المعارف : هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر ، ويكنى : أبا على ، وهو الذى قال فيه رسول الله ﷺ ، سيدُ أهل الوبر ، وقدم على رسول الله ﷺ فى وفد تميم بعد الفتح ، وكان شريفاً سيداً . وقد أورد المبرد قصة وروده على الرسول ﷺ . انظر : الكامل ٤٧٠/١ ، كما أورد الرفيق القيروانى القصة برواية أخرى . انظر : المختار من قطب السرور ٤٥٤ ، وذكر لمبرد البيت هكذا :

وتاجر فاجرٍ جاء الإله به ... كأن عثنونه أذناب أجمال

وأورد كرد على فى الحاشية . بتيسانية ، وقال : الصواب : ببيسانية ، وكانت بيسان مشهورة بخمرها ، كما جاء فى معجم البلدان ، وبيسان بين فلسطين وحوران ٢٦

ولا يزال الخمّار فى جواره ، حتى ينفد ما عنده ، فشرب قيس ذات يوم ، فسكر سكراً قبيحاً ، فجذب ابنته ، وتناول ثوبها ، ورأى القمر ، فتكلم بشىء ، ثم أنهب ماله ومالَ الخمار ، وأنشأ يقول ، وهو يضربه : (البسيط)

مِنْ تَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ الإِلَهُ بِهِ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ
جَاء الخَبِيثُ بنيسانيةٍ تَركتْ صَحْبِي وَأَهْلِى بلا عَقْلٍ ولا مَالِ

فلم صحا ، خبرته ابنته بما صنع ، وما قال ، فآلى ، لا يذوق الخمر أبداً ، وقال[١] : (الوافر)

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا خِصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا
فَلاَ واللهِ أَشْرَبُهَا صحيحاً وَلاَ أَشْفِي بِهَا أَبَداً سَقِيماً
وَلا أُعْطِي بِهَا ثَمَناً حَيَاتِي وَلاَ أدعُو لهَا أَبدًا نَدِيمَا

وكان عثمان بن مظعون[٢] حرَّم الخمر فى الجاهلية ، وقال : لا أشرب شراباً يذهب بعقلى ، ويُضحك بى من هو أدنى منى ، وأزوج كريمتى من لا أريد ، فبينا هو بالعوالى[٣] إذ آتاه آتٍ ، فقال : أشعرت أن الخمر حرمت ، وتلا عليه الآية فى المائدة[٤] فقال : تباً لها ، لقد كان بصرى فيها نافذاً .

---

(١) انظر : النهاية للنويرى ٤/٨٨ وديوان كشاجم ، أدب الندماء ، برواية النهاية . ووردت الأبيات فى المختار من قطب السرور ٤٥٤ ، لصفوان بن أمية ، قالها عندما حرَّم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، ووردت هكذا :

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها صحيحاً ولا أروى بها أبداً سقيما
إذا دبت حميّاها تبدت طوالع تفضح الرجل الحليما

(٢) وهو شقيق قدامة بن مظنون ، وأخته أم حفظة زوج النبى ﷺ ابنة الفاروق عمر بن الخطاب .

(٣) اللسان (علا) ٩/٣٨٠ ، وفى الحديث ذكر العالية والعوالى فى غير موضع من الحديث ، وهى أماكن بأعلى أراضى المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية (أميال).

(٤) قال تعالى : ﴿ إِنَمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة ٥/٩٠)

وقيل لأعرابى : أتشرب النبيذ ؟ فقال : لا أشرب ما يشرب عقلى[١] ودعا يزيد بن عبد الملك[٢] نُصَيّاً[٣] أو كُثَيِّراً[٤] إلى ندامته ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى لم أصر إلى هذه المنزلة بمال ولا دين ، وإنما وصلت بلسانى وعقلى ، فإن رأيت أن تحول بينى وبينها فافعل !

وقال بعض الشعراء : (الطويل)

مَنْ تَقْترع الْكَأسُ الذَّمِيمةُ سِنَّه ... فَلابُدَّ يَوْماً أنْ يَرِيبَ ويَجْهلا
فَلَمْ أرَ مَشْروباً أَحَسَّ غَنيمةً ... وأوْضحَ للأَشْرَافِ مِنْها وأَخْملا
وأجدر أن تَلْقى حَليماً بغيِّها ... ويَشْرُبُها حتىّ يَخِرَّ مُجَدَّلا

قوال آخر : (الطويل)

ولَسْتُ بِلاَحٍ لِى نَدِيماً بزَلَّةٍ ... وَلاَ هَفْوةٍ كَانَت ونَحْنُ عَلَى الْخَمرِ
عَرَكْتُ تَجَنِّى قَوْلِ خِدْنِى وصَاحِبى ... وَنَحْنُ عَلَى صَهْبَاءَ طَيِّبةِ النَّشرِ[٥]
وأَيْقَنْتُ أنّ الشُكْرَ طَارَ بلُبِّه ... فأَغْرقَ فِى شَتْمِى وَقَالَ ومَا يَدْرِى

---

(١) اللسان (شرب)٦٧/٧ ، وأشرب فلان حبَّ فلان ، أى خالط قلبه .. وقد أشرب فى قلبه حُبَّه أى خالطه .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٨٩، ٩١، ١٧٨، ٢٥٣، ٢٥٥ ومواضع أخرى وطبقات فحول الشعراء ٧١٠/٢ والمعارف ١٥٩ والمختار من قطب السرور ١٧٨ ، وهو : يزيد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، تزوج ابنة عقيل بن علقة ، وهو الجرباء بنت عقيل ، وهى ثيب من ابن عمها ، فولدت له ابناً مات صغيراً .

(٣) الشعر والشعراء ٤١٠/١ (دار المعارف ، تحقيق أحمد شاكر ١٩٦٦م) ومختار الأغانى ١٦٢/١١-١٦٥ وأمالى ابن دريد ٨٨-٩٥ . وهو : عبد بنى كعب بن حمزة من كنانة ، وقال آخرون : كان من بلى من قضاعة . وكانت أمه أمة سوداء .. باعه عمه بعد موت أبيه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يكنى أبا الحجناء ، وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، أنه من أهل ودّان ، وكان عبداً لواحدٍ من بنى كنانة هو وأهل بيته ، وكان مقدماً عند الملوك ، يجيد مدحهم ومراثيهم .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٣٨، ٢٣٩ وطبقات فحول الشعراء ٥٢/١، ٤٤٠، ٥٣٤ والأغانى ٤/٩ والشعر والشعراء (ليدن) ٨٠٧، ٨١٨، ٥٩، ٦٢، ٩٥ ومواضع أخرى عديدة ، وهو : كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبيع بن خُعْثُمة ، وهو ينتسب إلى قريش ، وكنيته أبو صخر .

(٥) يقول كرد على : لعله : عزلت تجنى بدلاً من : عركت تجنى ، الاشربة ٢٧ .

ودخل أمية بن خالد بن أُسيد[١] على عبد الملك بن مروان[٢] وبوجه آثار ، فقال : ماهذا ؟ فقال : قمت الليل ، فاصاب الباب وجهى ، فقال عبد الملك[٣] (الطويل)

رَأَتْنِي صَرِيعَ الْخَمرِ يَوْماً فَسُؤْتُهـــا وللشَّاربيها الْمُدْمُنِيهـــــا مصارع

فقال أمية : لا أخذنى الله بسوء ظنّك يا أمير المؤمنين . فقال : بل ، لا أخذنى الله بسوء مصرعك .

ودخل حارثة بن بدر الغُدَّانى[٤] على زياد[٥] وكان حارثة صاحب شراب وبوجه أثر . فقال له زياد : ماهذا الأثر بوجهك ؟ فقال : ركبت فرساً لى أشقر

---

(١) تهذيب التهذيب ١/٣٧١-٣٧٢ ، وهو : أميه بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية المكى . روى عن ابن عمر ، وعنه : عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبو إسحاق والزهرى وعطية بن قيس والمهلب بن أبى صفرة . وقال الزبير بن بكار ، استعمله عبد الملك بن مروان على خراسان ، وقال خليفة . مات فى ولاية عبد الملك ، وقال المدائنى ، مات سنة سبع وثمانين ، وقال ابن حبان فى الثقات . مات سنة ست وثمانين . روى عنه أبو إسحاق فقلب اسمه قال: أمية بن خالد بن عبد الله .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٧٨ والمعارف ١٥٥ ، وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين يكنى أبا الوليد ، ويلقب رشح الحجر لبخله . وكان يكنى ابا ذبّان لبخره ، وتوفى بدمشق سنة ست وثمانين . وانظر موقفه من شرب الخمر والنبيذ : المختار من قطب السرور ١٦٢ ومابعدها .

(٣) انظر المختار من قطب السرور ٨٠-٨١ ، حيث وردت القصة .

(٤) الشعر والشعراء ٤٥٢ ومعجم الشعراء ٩٩ والأغانى ٢١/١٣-٣٠ ، وهو ، حارثة بن بدر الغُدَّانى وكان مدمناً للشراب ، وفى المختار من قطب السرور زيادة : أراد حارثة بالأشقر : الخمر ، وأراد زياد بالأشهب اللبن ٨١ .

(٥) المعارف ١٥١ هو : زياد بن أبى سفيان ، ويكنى ابا المغيرة ، وأمه أسماء بنت الأعور من بنى عبشمي بن سعد . هذا قول أبى اليقظان ، وقال غيره : أمه سمية بنت أبى بكر . ولد زياد عام الفتح بالطائف . وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة ، ثم لأبى موسى الأشعرى ، ثم لأبى عامر وكذلك لابن عباس ، ولاه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فارس ، وولاه معاوية البصرة وأعمالها . مات بالكوفة سنة ثلاثة وخمسين .

فحملنى حتى صدم بى الحائط . فقال له زياد : أما أنك لو ركبت الأشهب ، لم يصبك مكروه .

وكان ابن هرمة الشاعر[١] فى شرفه ونسبه وجودة شعره يشرب الخمر بالمدينة، ويسكر ، فلا يزال الشُرُطُ[٢] وقد أخذوه ورفعوه إلى الوالى فى المدينة فحدَّه ، فوفد على أبى جعفر المنصور[٣] وقد قال فيه المدحة التى امتدحه بها ، وقافيتها لام، فاستحسنها ، وقال له : سل حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين : تكتب إلى عامل المدينة ، أن لا يحدَّنى إن وجدنى سكراناً . فقال أبو جعفر ، هذا حدٌّ من حدود الله، وما كنت لأعطله ، فهل من حاجة غيره . قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، فاحتلْ لى حيلة ، فكتب المنصور إلى عامله . من أتاك بابن هرمة وهو سكران ، فاجلده مائة جلده ، واجلد ابن هرمة ثمانين ، فرضى ومضى بكتابه ، فكان العون ، إذا مر به صريعاً قال : من يشترى ثمانين بمائة ، ثم أعرض عنه .

وكان مالك بن قيس[٤] من ثقيف ، يشرب مع ابن الكاهلية يوم عرفة وهم

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٧٧ وانظر ، اللآلى ٣٩٨ ، وهو : إبراهيم بن على بن سلمة بن حرمة من متقدمى الشعراء ، وممن أدرك الدولتين ، وهو من الخُلْج من قيس بن عيلان ، ويقال إنهم من قريش ، فسموا الخلج لأنهم اختلجوا منهم ، وكان إبراهيم من ساقة الشعراء مولعاً بالشراب وأخذه خُثَيم بن عراك ، صاحب شرط المدينة ، لزياد بن عبد الله الحارث فى ولاية العباس فجلده . فقال ابن هرمة :

عَقَقْتَ أَبَاك ذا نسب ويسر فلما أفنت الدنيا أباكا

علقتَ عداوتى هذى لعمرى ثياب السُّوء تلبسها عراكاً

وانظر القصة كما أوردها ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٤٧٣-٤٧٤ط ليدن .

(٢) الشُرُط : هم عسكر الشرطة القائمون على الأمن .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٠ ، والمعارف ١٦٤ ، هو عبد الله بن محمد بن على أبو جعفر المنصور ، أبو العباس ، أمير المؤمنين ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائة . انظر موقفه من الشراب فى : المختار من قطب السرور ١٩٨ ومابعدها .

(٤) ورد الخبر مختصراً فى : المختار ومن قطب السرور ٨٦

محرمون، فغلبه السكر ، فنام ، حتى فاته الحج ، وأدركه ابن الكاهلية : قال : (الوافر)

أَلَيْسَ اللـه يامـالُ بـنُ قَيْـس وإنْ غِبْنَـا عَلَيْـكَ رقيـبُ عَيْـنِ

أَقِـمْ صدرَ المَـطيَّة وانـجُ إنـى أرانـى وابنَ نعجـة هـالكين

فأية جريرة أعظم من هذه ، وأى غبنة أشد من غبنتها ، وصفقة أخسر من صفقتها ، وماذا يلقى صاحبها[١] إذا عاودها ، هان عليه القبيح . قال القطامى[٢]: (الطويل)

أَمَـرُّ إذا أَصْبَحتُ مِن كلِّ عَـاذل وأُمسى وَقَـدْ هانَتْ عَلىَّ الْعَواذِل

وقال ابن هانئ[٣] : (مجزوء الرمل)

اسـقِنى حتّى تـرَانى حَسَـناً عِـنْدى الْقبيـحُ

وسقى قوم أعرابية مسكراً ، فلما أنكرت نفسها ، قالت لهم : أيشرب هذا نساؤكم؟ قالوا : نعم ، قالت : لئن كنتم صدقتم ، لا يدرى أحدكم مَنْ أبوه ![٤]

وكان العرب فى الجاهلية ، وصدر الإسلام ، يشتدون على النساء فى شربه. حتى ما يحفظ أن امرأة شربت ، ولا أن امرأة سكرت .

---

(١) ورد فى كرد على (الأشربة) زيادة وهى ، (من تعيير المعيّرين) ٢٩

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٠٥ والخزانة ٣٩٢/١ وطبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ والإكمال ٤٠/٥ والمؤتلف والمختلف ٦٦ ومعجم الشعراء ٢٢٨،٢٤٤ ، وهو : عمرو بن شَيْم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن خيثم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . ذكره ابن ماكولا : ابن عمير بن شيبم ، بكسر السين كما ذكره المرزبانى أن اسمه : عمير أيضاً ، ولم أعثر على البيت فى ديوانه .

(٣) الشعر والشعراء ٥٠١ (ط ليدن) هو : الحسن بن هانئ ، مولى "الحكم بن سعد العشيرة ، من اليمن وهم الذين يقال فيهم . حاوحكم . ديوانه ١٦٩ .

(٤) انظر رواية أخرى فى المختار من قطب السرور ، نقلاً عن الجاحظ حيث يقول : "حدثنى ربعى الأنصارى أن عجوزاً من الأعراب ، جلست فى طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً لهم ، فسقوها قدحاً ، وطابت نفسها ، وتبسمت ، ثم سقوها قدحاً آخر ، فاحمر وجهها وضحكت ، وسقوها قدحاً ثالثاً فقالت : خبرونى عن نسائكم بالعراق ، أيشربن من هذا الشراب ، فقالوا : نعم ، قالت : زنين ورب الكعبة والله ما يدرى أحدكم من أبوه !

وحدَّثنا الرياشي[١] عن الأصمعي[٢] قال : كان عقيل بن عُلْفة المرى[٣] غيوراً ، فكان يسافر ببنت له ، يقال لها الجرباء ، فسافر بها مرة ، فقال : (الطويل)

قَضَتْ وَطَراً من دَارِ سُعْدى وربَّمـــا عَلَى عَـــرَضٍ باطحتْه الجماجـــمُ

ثم قال لابن له ، يقال له عملس : أجز . فقال : (الطويل)

فَأصْبَحنَ بالمومـــــاة يَحْمِلْنَ فِتْيَةً نَشـــاوى مِن الإدلاج ميلَ الْعَمائمِ

ثم قال لابنته : أجيزى يا جرباء ، فقالت : (الطويل)

كَـــأنَّ الكَرىَ سَـــقّاهم صَرْخَدِيةً عُقـــاراً تمشَّى فى المطـــا والقوائمِ

فقال لها : والله ما وصفتيها هذه الصفة ، إلا وقد شربتها ، ثم أحال عليها يضربها ،

---

(١) بغية الوعاة ٢/٢٧ وطبقات النحويين واللغويين ٩٧ ومابعدها . وهو : العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى النحوى ، مولى محمد بن سليمان بن على ، قرأ على المازنى النحو ، وقرأ عليه المازنى اللغة . صنف الرياشى كتاب الخيل وكتاب الإبل وكتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب وغيرها . قتلة الزنج بالبصرة بالأسياف ، وكان قائماً يصلى الضحى فى مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين . ولم يدفن إلا بعد موته بزمان ! .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٦٧ ، ١٧٤ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٥ وبغية الوعاة ٢/١١٢-١١٣ ، وهو : عبد الملك بن قُريب بن على بن أصْمع بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن سعد مناة الباهلى ، أبو سعيد الاصمعى البصرى اللغوى . أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر وله مصنفات عديدة منها : غريب القرآن وخلق الإنسان والأجناس والأنواء والهمز والمقصور والممدود والصفات وخلق الفرس والإبل والخيل والشاء والميسر والقداح والأمثال وفعل وأفعل والاشتقاق ومااتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب الفرق وكتاب الأجنة وكتاب الوحوش وكتاب الأضداد ، وغيرهما من المؤلفات . توفى سنة ست عشرة ومائتين ، وقيل : خمس عشرة ومائتين عن ثمانٍ وثمانين سنة.

(٣) جمهرة الأنساب ٢٥٣-٤٤٨ والعقد الفريد ٦/١٤٧ وطبقات فحول الشعراء ٢/٧١٠-٧١٣ والأغانى ١٢/٣٥٨ وآمالى اليزيدى ٤٨ ومعجم الشعراء ٣٠٨ وأمالى الشريف ١/٣٨٣ . وهو ، عقيل بن عُلّفة بن الحارث بن معاوية من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . ورد فى المخطوطة (عقيل بن علقمة) وهو الذى خطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته ، لبعض ولد عبد الملك ، فقال له عقيل : إن كان ولابد فجنبنى هُجناءك ؟ وخطبى إليه عثمان بن حيان ، وهو أمير المدينة إحدى بناته ، فقال له : أبكرة من إبلى أيها الملك . فأمر بإخراجه على أسوأ أحواله .

فلما رأى ذلك بنوه ، وثبوا عليه ، فخلّوا فخذه بسهم ، فقال [١] (الرجز)

إنَّ بنـى زمَّلـُونى بـالـدَّم
مَنْ يَلْق أَبْطالَ الرِّجالِ تَكْلَم
شِنْشِنة أعْـرِفُهـا مـن أَخْزَمِ

وأخزم ، فحل ، والشنشنة : الشّبه .

وقد فضح الله بالشراب أقواماً من الأشراف ، فحدُّوا ودوِّنت فى الكتب أخبارهم ، ولحقت بتلك السبة أعقابهم ، منهم الوليد بن عقبة[٢] شهد عليه أهل الكوفة بشرب الخمر ، وأنه صلى بهم الغداة ، وهو سكران ! وقال أزيدكم .

ويشهد الله بذلك ، وبمنادمته أبى زبيد الشاعر[٣] وكان نصرانياً ، فحدَّه هناك

---

(١) وردت لفظة : ضرجونى ، بدلاً من : زملونى ، فى جمهرة الأنساب ٢٥٣ . ويقال إنه خرج ومعه بنود: عُلّفة وعَمَلس وحتّامة وابنته الجرباء ، حتى إذا كان بجنب دومة الجندل ، تغنى عُلّفة بن عقيل فقال :

قِفـى بـا ابنـة المـرى نسـألك مـا الـذى ... تريديـن فيمـا بيننـا إنـه سـهلُ
نخـبرك إن لـم تنجـزى الـرأى أننـا ... ذوا خلـة لـم يبـق بينهمـا وصـلُ
فـإن شـئت كـان التـرم مـاهبت الصبـا ... وإن شـئت لـم يَغْـنِ التكـارمُ والبـذلُ
ونسـألك مـا تغنى عن الجاهل المنى ... وهـل يسـتفيدنَّ الجـنيبُ ولا خبْلُ

فعدا عليه أبوه بالسف وقال : ياعدو الله ، ماهذه المرية ؟ـ واتهمه بامرأته . وقال تشبب بأمك ؟ فكلمه أخوه . فحمل عليهما ، ويرميه عَمَلس بسهم فى فخذه فصرعه . فقال عقيل الأبيات السابقة: انظر : اللسان ٧/ ٢٢٠ شنشنة : الطبيعة والخليقة ، وأخزم الجواد وانظر فى ترجمته كذلك : المؤتلف والمختلف ١٦٠ ومعجم الشعراء ٣٠١

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٧٨ والشعر والشعراء ١٤٩-١٥٠ وطبقات فحول الشعراء ٢/٦٠٤-٦٠٥ وطبقات ابن سعد ٦/١٥ والأغانى ٤/١٣٦ والمختار من قطب السرور ٣٠٤ ومابعدها . وهو الوليد بن عقبة ابن أبى معيط أبان بن أبى أمية بن عبد شمس . ويكنى أبا وهب ، وهو أخو عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمه وأمهما أروى بنت كريز . وكان والياً على الكوفة ، وقد شهد أبو زينب ، زهير بن عوف بن الحارث بن كثير : الذى قتل يوم صفين على الوليد بن عقبة . بشرب الخمر .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٠١ والشعر والشعراء ١٦٧ والمختار من قطب السرور ٣٠٥ ومابعدها . وهو أبو زبيد الطائى النصرانى ، حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية .

=

عمرو بن العاص سراً ، فلما قدم على عمر رضى الله عنه ، جلده حدًّا آخر .

ومنهم العباس بن عبد الله بن العباس[١] كان ممن شُهر بالشراب ، وبمنادمة الأخطل الشاعر[٢] : وكان نصرانياً ، وفيه يقول : (الكامل)

وَلَقدء غَدَوْتُ عَلَى التجارِ بِمِسْمَحٍ ... هِرَّتْ عَوَاذِلُهُ هريرَ الأَكْلَبِ

لَذٌ يقَبِّلُه النَّعِيمُ كأَنَّما ... مُسِحتْ تَرَائِبُهُ بِماءِ مُذْهَبِ

لَبَّاس أَرْدِيَةِ الملوكِ يروقُه ... مِن كلِّ مُرْتقب عيونض الرُّبْرُبِ

يَنْظُرنَ مِنْ خَلَلِ الستورِ إذا بَدا ... نَظَرَ الهجانِ إلى الفنيق المصعبِ[٣]

خضل الكِياس إذاَ تمشَّى لَمْ يكُنْ ... خلفاً مَواعِده كَبَرقِ خُلَّبِ[٤]

إذا تغوَّرت الزُّجاجةُ لم يكنْ ... عِنْدَ الشَّرابِ بفاحشٍ متقطبِ[٥]

=

وكان أعور أدم طوالاً طوله ثلاثة عشر شبراً ، واستعمله عمر على صدقات قومه ، و لم يستعمل نصرانياً غيره . ويذكر الطبرى أنه أسلم . انظر : تاريخ الطبرى ٦٠/٥

(١) جمهرة الأنساب ١٩ . وهو : العباس بن على بن عبد الله بن العباس ، عم المنصور ، كان يأخذ الكأس بيده ثم يقول : أما المال فتتلفين ، وأما المروءة فتخلفين ، وأما الدين فتفسدين ، ثم يسكت ساعة ، ويقول : وأما النفس فتُسخين ، وأما الهم فتطردين . أتراك منى تفلتين . ثم يشربها . انظر أخباره فى الشراب فى ، المختار من قطب السرور ٦٤، ٣٢١، ٤١٧

(٢) جمهرة الأنساب ٣٠٥ وطبقات فحول الشعراء ٤٥١/١، ٥٠٢ والشعراء والشعر ٣٠١-٣١٢ والمختار من قطب السرور ٣٥، ٤٩، ٦٨، ٨٦، ١١٣ ومواضع عديدة ،وهو :غياث بن غوث بن الصلت بن طارق بن السيحان بن عمرو بن السَّيحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن خثم بن بكر بن حبيب . خطله قول كعب بن جعيل له : إنك لأخطل يا غلام .

(٣) اللسان (فنق) ٣٣٥/١٠ ، الفنيق : وهو الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرماته عليهم.

(٤) اللسان (خضل) ١٢٩/٤ ، والخضل والخاضل كل شىء يرشش من نداه ، واللسان (كيس) ٢٠١/١٢ وفى الحديث عن النبى ﷺ الكيس من دان نفسه ،وعمل لما بعد الموت ، أى العاقل . وجاءت : تثنىّ بدلاً من : تمشى ، فى الشعر والشعراء ٣١١، ٣١٢ (ط ليدن)

(٥) اللسان (غور) ١٤٠/١٠ ، وغار الماء غوراً ، وغوّر : ذهب فى الأرض وسفل فيها ، وجاءت عند الشّروب بعابس بدلاً من : عند الشُّراب بفاحش .

فأخبر أنه غدا على تجار الشراب به ، وأخبر أنه يروقه عيون النساء ويرقنه .

وكان عبيد الله بن عبد الله بن العباس[١] من أجمل الناس ، وكان يقول له . المذهب لجماله ، فمدحه كما يمدح بعض النصارى ، وكانت الشهرة فى الشعر على حسب حسنه ، ورغبة الناس فى حفظه .

ومنهم قدامة بن مظعون[٢] من أصحاب رسول الله ﷺ وحدّه عمر بشهادة علقمة الخصى[٣] عليه ، وغيره فى الشراب .

ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ؛ المعروف بأبى شحمة[٤] حدّه أبوه فى الشراب ، وفى أمر آخر ، فمات .

وعاصم بن عمر بن الخطاب[٥] حدّه بعض ولاة المدينة فى الشراب .

---

(١) انظر : المختار من قطب السرور ٨٦ ، حيث يذكر أنه من منصبه وشرفه وسؤدده وغلبته على على بن أبى طالب رضى الله عنه واستعماله إياه ، ينادم الأخطل .

(٢) طبقات النحويين اللغويين ٢٤٦ ،وجمهرة الأنساب ١٥٢ والشعر والشعراء ١٠٩ ، وهو : أبو إسحاق القرشى ، المعروف بالقدرى ، وكان كثير الملازمة للدارونى الشاعر ، وهو الذى حدّه عمر بن الخطاب يشرب الخمر ، وكان عامله على البحرين . وقد شهد عليه بذلك علقمة الفحل (بل علقمة الخصى) .

وانظر رواية الجوزجانى بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قدامة بن مظعون شرب الخمر فقال له عمر : ماحملك على ذلك ؟ فقال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ وإنى لمن المهاجرين الأولين . ومن أهل بدر وأحد . فقال عمر للقوم : أجيبوا الرجل . فسكتوا عنه . فقال لابن عباس : أجبه . فقال : إنما أنزلها الله تعالى عذراً للماضيين قبل أن تحرم . وأنزل : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ (المائدة ٥/٩٠) وروى الواقدى أن عمر قال له : أخطأت التأويل يا قدامة ، إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك . انظر : المغنى ٨/٣٠٣-٣٠٤ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/١٣٩ والمؤتلف والمختلف ١٥٢ ، وهو : علقمة بن مبيل بن ربيعة الجوع، رهط علقمة الفحل ، وكان إذا أسر باليمن ، فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ فخصى.

(٤) جمهرة الأنساب ١٥٢،١٥٥ والمعارف ١٠٩ . وهو : عبد الرحمن الأصغر . أمه وأم أخته زينب أم ولد . وانظر كذلك : المختار من قطب السرور ٨٥

(٥) جمهرة الأنساب ١٥٢ والمعارف ١٠٨-١٠٩ وهو : عاصم بن عمر بن الخطاب : أمه جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى وورد فى المخطوطة : ابن عمران . بدلاً من ابن عمر .

وعبد الله بن عروة بن الزبير[١] حدّه هشام بن إسماعيل المخزومى[٢] فى الشراب.
وعبد العزيز بن مروان[٣] حدّه عمرو بن الأشدق[٤] فى الشراب .
وممن فضح بالشراب ، بلال بن أبى بردة[٥] قال يحيى بن نوفل الحميرى[٦] : (المتقارب)

وَأَمَّـــا بـــلالٌ فَـــذَاكَ الـــذى ... تميـلُ الشّـرابُ بـــه حيـــثُ مـــالا
يَبيـــتُ يَمـــصُّ عَتِيـــقَ الشَّـــرابِ ... كمـــصِّ الوَلِيـــد تخَـــافُ الفِصـــالا
ويُصْبِـــحُ مضطربـــاً نائمـــاً ... تخـالُ مِـن السَّـكر فيـه احْـولالا[٧]
ويمشى ضعيفـــاً كمشي النزيـــفِ ... تَخـــالُ به حِينَ تَمشي شكـــالا[٨]

---

(١) جمهرة الأنساب ١١٧-١٢٤ والمعارف ١٣٠ والمختار من قطب السرور ٨٥ ، وهو : عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد عبد العزى بن قصى . وكان من أخصب الناس وأبلغهم ، ومع زهد أبيه وعلمه ، شرب النبيذ حتى حدّه هشام بن إسماعيل المخزومى.

(٢) جمهرة الأنساب ١٤٨ وطبقات فحول الشعراء ٣٦٤/١ ، وهو : هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، ولى المدينة ، وكان من أهل العلم والرواية ، وهو الذى ضرب سعيد بن المسيب ، وأنكر عليه ذلك عبد الملك .

(٣) جمهرة الأنساب ٨٧،١٠٥ وطبقات فحول الشعراء ٦٥٩/٢ (حاشية) والمختارين قطب السرور ٣٠٢ . وهو: عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، صاحب مصر وأمه كَلْبيّة ، وهى : ليلى بنت زبّان بن الإصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب بن وبرة ، وهو والد عمر بن عبد العزيز توفى بمصر سنة خمس وثمانين .

(٤) جمهرة الأنساب ٨١ ، وهو : عمرو بن سعيد بن فعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتله عبد الملك بن مروان .

(٥) جمهرة الأنساب ٢١٣، ٢٩٨ وأمالى ابن دريد ١٠٣-١٠٤ والشعر والشعراء ٤٦٥ ، وهو : بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، امتدحه يحيى بن نوفل الحميرى . على الرغم من كونه كثير الهجاء ، ولا يكاد يمدح أحداً . وانظر ما قاله يحيى بن نوفل فى مرضه بالجذام . الشعر والشعراء ٤٦٧

(٦) الشعر والشعراء ٧٤١/٢ (دار المعارف) ومعجم الشعراء ٩٩ . وهو : يحيى بن نوفل الحميرى ، من حمير ، ويكنى أبا معمر ، ويقال : إنه كان مولاً ينتمى إلى ثقيف . فلما ولّى الحجاج خالد بن عبد الله القسرى العراق ، ادعى أنه من حمير .

(٧) اللسان (حول) ٤٠٣/٣ ، وإذا كان الحول يحدث ويذهب قيل احولت عينه احولالا واحوالت احويلالا وهذه الأخيرة نشأت بسبب ما سماه ابن جنى فى خصائصه . "مطل الحركات" وهى ما يطلق عليه فى الدراسات الصوتية الحديثة . النبر . حيث تغير موضع النبر . فطالت الكسرة القصيرة إلى ياء ، فتحولت الكلمة : احولالا إلى احويلالا . انظر الخصائص ١٢٣/٣-١٢٩ .

(٨) اللسان (نزف) ١٠٩/١٤-١١٠ النزيف : السكران . والسكران نزيف إذا انصرف عقله .

=

ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى[١] القاضى بالكوفة ، فُضِح بمنادمته سعد ابن هبار ، فقال حارثة بن بدر[٢] : (البسيط)

نَهـارُه فِـى قَضَايـا غَـيْرِ عَادِلَـةٍ ... وَلَيْلُـه فـى هَـوَى سَـعْدِ بـن هبَّـار

ما تسمَعُ النَّاسُ أصْواتاً لَهُـمْ عَرضَـت ... إلا دويـاً دوىَ النَّحـلِ فـى الْغَـارِ

فَأَصبَح القومُ أطلاقـاً أضرَّ بِهِـمْ ... كَـأساً بكأسٍ وتكـراراً بتكْـرارِ

وهذا عبد الملك بن مروان[٣] بعد اجتهاده فى العبادة ، فضحه الله تعالى ، فكان يشرب المقْدِى[٤] وقال له سعيد بن المسيب[٥] بلغنى يا أمير المؤمنين أنك

=

واللسان (شكل) ١٧٧/٧ والشكال : العقال . والجمع شُكلٌ وشكلت الطائر وشكلت الفرس بالشكال . وشكل الدابة يشكلها شكلاً وشكلها : شد قوائمها بحبل .

(١) جمهرة الأنساب ٢٦٦ ومعجم الشعراء ٢٥٤ والسيرة ٧٧٣ ، وهو : عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان : وهو الذى يقال له ابن أم الحكم بنت أبى سفيان ، أخت معاوية ، رحمه الله - ولى الكوفة وابنه كان الحرب بن عبد الرحمن أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك .. إليه ينسب بلاط الحر ، بشرقى قرطبة ، وكان عبد الرحمن قاضيا بالكوفة .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته . وانظر : المختار من قطب السرور ١٦٣-١٦٦ ، حيث قدم موقفه من شرب الخمر .

(٤) اللسان (قدا) ٥٤/١١ ، قال شحر : وسمعت رجاء بن مسلمة يقول ، المقدى طلاء مُنصف تشبه ما قُدَّ بنصفين منسوبة إلى قرية من قرى الشام ، يقال لها : مَعَدٌ ، واللسان ٤١٦/٤ ومعجم البكرى ٢٥٠/٤ .

(٥) جمهرة الأنساب ١٤١ وطبقات فحول الشعراء ١٣٤/١ والمعارف ٢٤٨-٢٤٩ ، وهو : سعيد الفقيه ابن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن يقظة بن مرة ، وهو من مخزوم ، وأمه سليمة ، ويكنى أبا محمد ، وكان جده حزن أتى رسول الله ﷺ فقال : أنت سهل ؟ قال . بل أنا حزن ثلاثاً . قال : أنت حزن .

تشرب بعدى الطلاء[١] فقال : إى والله والدماء[٢] .

وهذا الوليد، نقم عليه الناس شرب المسكر، ونكاح أمهات أولاد أبيه ، فقتلوه.

وهذا يزيد بن معاوية[٣] كان إذا ذكر ، يزيد الخمور والقرود ، وقال الشاعر فيه : (الكامل) .

أَبنـــى أُمَيَّـــةَ إنَّ آخِـــرَ مُلْكِكُـــمْ جَسَـــداً بجوَّاريـــنَ ثَـــمَّ مُقيـــمُ[٤]

طَرِقَـــتْ منيَّـــه وعنـــد وسَـــاده كـــوبٌ وزقٌّ راَعِفٌ مرثـــومُ[٥]

ومُـــرِنَّةٌ تبـــكى على نشْـــوانةٍ بالصُّبْحِ تَقْعُدُ تـــارة وتقـــومُ[٦]

---

(١) اللسان (طلا) ١٩٤/٨ والطلاء ، الشراب ، شبه بطلاء الإبل ، وهو الهناء ، والطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وتسميه العجم :الْمُيَبْخَتج . وبعض العرب تسمى الخمر الطلاء ، يريد بذلك تحسين اسمها .

(٢) المختار من قطب السرور ٣٠ وسموها دماً ، لأنها تولد الدم وتزيد فيه .

(٣) جمهرة الأنساب ١١٢ والمعارف ١٩٨ والمختار من قطب السرور ١٥٥ ومابعدها هو : يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، كان قبيح الآثار فى الإسلام ، قتل أهل المدينة وأفاضل الناس وبقية الصحابة رضى الله عنهم يوم الحرة فى آخر دولته . وقتل الحسين رضى الله عنه ، وأهل بيته فى أول دولته . وحاصر ابن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام ، واستخف بحرمة الكعبة والإسلام وكان قد غزا القسطنطينية وحاصرها أيام أبيه ، وتوفى سنة اربع وتسعين ، وكان أول من جمع بين الشراب والغناء ، وكان ينبذ له من عنب الطائف وزبيبها ، ويفتق له بالمسك ، وكان ليزيد قرد ينادمه ، يكنى أبا قيس !

(٤) اللسان(حور) ٣٨٧/٣ ، وحَوْران بالفتح : موضع بالشام .. وحوران ،مدينة بالشام قال الراعى:

ظللنا بحوارين فى مُشْمخرة تمر سحاب تحتنا وتلوح

(٥) اللسان (رثم) ١٣٧/٥ ورثم أنفه وفاه يرثمه رثماً فهو مرثوم ورثيم ، إذا كسره حتى تقطر منه الدم . واللسان (رعف) ٢٤٦/٥ والراعف طرف الأرنبة لتقدمه ، صفة غالبة ، وقيل : هى عامة الأنف .

(٦) اللسان (رنن) ٣٣٥/٥ والمرَّنة : القوس والمرنان مثله . وقوس مرن ومرنان . واللسان (نشا) ١٥٢/١٤-١٥٣ ، وفى حديث شرب الخمر : إذا انتشى لم تقبل له صلاة أربعين يوماً . الانتشاء : أول السكر ومقدماته ، وقيل : السكر نفسه . ورجل نشوان بين النشوة .

ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير[١] وفيه يقول القائل : (الطويل)

إذا أَنْتَ نَادَمْتَ الْعَتِيدَ وَذَا النَّدى ... جُبَيْراً وعَاطَيْتَ الزُّجَاجَةَ خَالداً

آمنْتُ بإذْنِ اللهِ أنْ تَقَعَ العصا ... وأنْ يُوقظوا من رقدة السكر راقداً

وصِرْتَ بحمد اللهِ فى خَيْرِ فتيةٍ ... حِسَانِ الوَجُوه لا تخاف العرابدا

والعجب عندى قوله : وأن يوقظوا من نومه السكر راقداً ، وأكثر ما يوقظ السكران للصلاة ، افتراه حمدهم على تركهم إيقاظه للصلاة إذا سكر !

وهذا أبو محجن الثقفى[٢] شهد يوم القادسية ، وأبلى بلاءً حسناً شهر ، وكان ممن شهد ذلك اليوم ، عمرو بن معدى كرب[٣] ، فقدم عليه ،

---

(١) المعارف ١٢٩ ، وهو : خالد بن عمرو بن الزبير ، وكان لأبيه قدر كبير ، وخالد أخاه عبد الله فقاتله ثم أتاه فى حوار عبيدة أخيه . وقيل : إنه هو الذى رتب لمالك أبواب موطئه . والمعارف ١٠٥ ، والأبيات فى : عُتير بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . وكان صاحب شراب : وفيه يقول الشاعر:

إذا أنت نادمت العتير وذا الندى ... جبيراً وعاطيت الزجاجة خالدا

(٢) الشعر والشعراء ٢٥١-٢٥٢ وطبقات فحول الشعراء ٢٦٨/١-٢٦٩ وتاريخ الطبرى ١١٤/٤، وهو أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الشاعر ، وهو الذى حُدَّ فى الخمر ، وأبلى فى القادسية . ومات بأرمينية ، فاتفق أن دفن فى كرم -رحمه الله- وأمه كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وهو من ثقيف ، وكان مولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان سعد بن أبى وقاص حبسه فيه ، فلما كان يوم القادسية ، وبلغه ما يفعل المشركون بالمسلمين ، وهو عند أم ولد لسعد ، أطلقته وركب فرساً لسعد بلقاء ، وحمل على المشركين - وأقسم ألا يشرب الخمر بعد يومه أبداً . ووردت الأبيات فى ديوانه ٢٣١ ، وانظر القصة -كذلك- فى المختار من قطب السرور ٥٧ .

(٣) الشعر والشعراء ٢١٩-٢٢٠ ومعجم الشعراء ٢٠٨ والأعلام ٨٦/٥ والمختار من قطب السرور٥٧ ، وهو : عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عصم بن عمرو بن زبيد ، وهو منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ، وهو مذحج بن أزد ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى أبا ثور ، وهو ابن خالة الزِّبرقان بن بدر التميمى ، وأخته ريحانة بنت معدى كرب ، وكان من فرسان العرب المشهورين فى

=

وهو القائل (الطويل)

إذا مـتُّ فـادْفِنِّى إلى أَصْـلِ كَرْمَـةٍ تُـروِّى عِظَـامِى بَعْـدَ مَوتـى عُروقُهـا
وَلاَ تَـدْفِنَنِّى بالْفَـلاَةِ فَـإنَّنِى أَخَـافُ إذا مـا مِتُّ أَلاَّ أذُوقُهـا

فحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب[١] قال : أخبرنى الأصمعى[٢] عن ابن الأصم[٣] عن عبد العزيز بن مسلم العقيلى[٤] قال : رأيت قبر أبى محجن الثقفى بأرمينية الرابعة ، تحت شجرات من كرم!

قال العتبى[٥] شعراً ، ذكر فيه كثيراً من مقابح السكر : (البسيط)

=

الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله ﷺ المدينة فأسلم ، ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد القادسية . وورد البيتان السابقان فى عيون الأخبار ، لابن قتيبة منسوبين إلى أبى محجن الثقفى . وانظر فى قصة ابن أبى محجن الثقفى مع معاوية ، وما يؤكد نسبة البيتين لأبيه . المختار من قطب السرور ٥٧ ، وعيون الأخبار .

(١) انظر طبقات النحويين واللغويين ١٨٠ وبغية الوعاة ٨٢/٢ وإنباه الرواة ١٦١/٢ والفهرست ٥٦ والشعر والشعراء ١٧١،٢٨٥،٢٨٦،٣٣٦ وهو : عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ، ابن أخى الأصمعى .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) طبقات المفسرين ، للسيوطى ٦٦ ، وهو : محمد بن يعقوب بن يوسف ، الافتخار الهاشمي .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٦-٣٥٧ ، وهو : عبد العزيز بن مسلم القَسْملى ، مولاهم ، أبو زيد المروزى ثم البصرى ، روى عن أبى إسحاق الهمدانى وعبد الله بن دينار ويحيى بن سعد الأنصارى . وعنه ابن مهدى وأبو عامر العقدى . قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ثقة .

(٥) معجم الشعراء ٤٢٠ وهو أبو عبد الرحمن العتبى (محمد) بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، بصرى علامة راوية للأخبار والآداب ، وكان حسن الصورة وجميل الأخلاق ، وبلغ سناً عالية ، وكان حسن الخضاب ، ويلبس الطيالس الزرق ولقب الشقران للون خضابة وشدة حمرة وجهه وتلون طيالسه .

دَعِ النَّبيذَ تكُنْ عَـدْلاً وإنْ كـثُرتْ ... فِيكَ الْعُيوبُ وقُلْ ما شِئتَ يُحْتَملُ

هُـوَ المَسيدُ بأَسْـرارِ الرجـال فَمـا ... يَخْفَى عَلى النَّاس ما قَـالُوا وما فَعَلُوا

كَـمْ زَلَّةٍ مـن كَرِيـمٍ ظَـلَّ يَسْـتُرُها ... مِن دُونِها سِتْرُ الأَبْواب وْالكلـلِ[1]

أَضْحَتْ كَنارٍ عَلَـى عَلْيَـاءَ مُوقـدَةٍ ... مايستسِـرّ لهـا سَـهْلٌ ولاَ جبـلُ

والْعقْـلَ علـقٌ مَصُـونٌ لَـوْ يُبَـاعُ لَقَـدْ ... أَلْفَيـتَ بَيَّاعَـه يُعطـونَ مـا سـألوا[2]

فـاعجبْ لقـومٍ مُنَـاهُمْ فـى عُقولِهُـمُ ... أنْ يذهبُوهـا بعـلٍّ بعـده نهـلُ[3]

قـد عُقِّدتْ لخمـارِ السُّـكر أَلْسُـنُهمْ ... عَن الصَّوابِ وَلَـمْ يُصْبِـح بهـا علـلُ[4]

وأزَّرَتْ بسـناتِ النَّـومِ أَعْيُنُهـمْ ... كـأَنّ أحْدَاقَهـا حُـولٌ ومـاحولوا

تَخـالُ راحتهُـمْ مـن بَعْـدِ غَدْوتِـه ... حُبْلَى أضرَّ بها فـى مَشـيها الحَبَـلُ

فِـإنْ تَكلَّـمَ لَـمْ يَقْصِد بحاجتِهِ ... وإنْ مَـشى قُلْتَ مجنونٌ به خَـبَلُ

وقالوا : إنما قيل لمشارب الرجل نديمه ، من الندامة ؛ لأن معاقر الكأس إذا سكر، تكلم بما يندم عليه ، فقيل لمن شاربه : نادمه ؛ لأنه فعل مثل فعله ، والمفاعلة تكون من اثنين ، كما تقول ضاربه وشاتمه ، ثم اشتق من ذلك نديم ، كما يُقال : جالسه ، وهو جليس ، وقاعده فهو قعيد ، ويدل على هذا قول رسول الله ﷺ فى وصف الجنة : «فيها أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس ، مابها من صداع ولا ندامة» .

---

(١) اللسان (كلل) ١٤٢/١٢ وكللت من المشى أكلُّ : كلالاً وكلالة أى ، اعييت .

(٢) اللسان (علق) ٣٥٦/٩ علق بالشئ عَلَقاً وعلقة : نشب فيه .

(٣) اللسان (نهل) ٣١٠/١٤ النهل : أول الشراب . تقول : أنهلت الإبل . وهو أول سقيها . ونهلت إذاً شربت أول الورد .

(٤) اللسان (علل) ٣٦٥/٩ وعلّه يعُلُّه ويعِلُّه إذا سقاه السقية الثانية .

وحدثنا عبد المنعم[١] عن أبيه ، عن وهب بن مُنَبِّه[٢] أنه قرئ فيما قرئ من الكتب، أن الله تعالى ، لَمّا لعن إبليس ، وأخرجه من الجنة قال : يارب لَعَنْتَنِي وجعلتنى شيطاناً رجيما ، وأنزلت الكتب وبعثت الرسل ، فما رسلى ؟ قال : رسلك الكهنة ، قال : فما كتابى ؟ قال : الوشم[٣] قال : فما حديثى ؟ قال : حديثك الكذب .قال : فما قراءتى؟ قال : قراءتُك الشعر . قال ، فما مؤذنى ؟ قال : مؤذنك المزامير[٤] قال : فما مسجدى؟ قال : مسجدك السوق . قال : فما بيتى ؟ قال : بيتك الحمام . قال : فما طعامى ؟ قال : طعامك كل مالم يذكر اسمى عليه . قال : فما شرابى ؟ قال : شرابك كل مسكر . قال : فما مصائدى ؟ قال : مصائدك النساء .

وكتب عمر بن عبد العزيز[٥] إلى عدى بن أرطأة[٦] حين تتابعت الأخبار وتتابع

---

(١) المعارف ٢٢٩ ، وهو : عبد المنعم بن إدريس بن سنان ابن ابنة وهب بن منبه ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وقد بلغ مائة سنة أو قاربها .

(٢) المعارف ٢٠٢ ، وهو من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، ويكنى أبا عبد الله ، وقال : قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتاباً . ومات وهب بصنعاء سنة عشر ومائة ويقال أربع عشرة ومائة .

(٣) اللسان (وشم) ٣١١/١٥ ، الوشم ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ، ثم تحشوه بالنَّوُور ، وهو دخان الشحم ، والجمع وشوم ووشام .

(٤) اللسان (زمر) ٧٩/٦ ، الجوهرى : المزمار واحد المزامير والمزمور بفتح الميم وضمها والمزمار سواء ، وهى الآلة التى يزمر بها .

(٥) جمهرة الأنساب ١٠٥، ١٠٦، ١٥٥ والمعارف ٢٠٤-٢٠٥ ، وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، الخليفة الفاضل البر التقى - رضى الله عنه - أن أمه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب ، وكان يكنى : أبا حفص . وهو أشجّ بنى أمية ، ضربته دابة فى وجهه ، فلما رأى الإصبع أخوه ، الاثر ، قال : الله أكبر ، هذا أشجع بنى مروان ؛ الذى يملك .

(٦) جمهرة الأنساب ٢٥٦ وأمالى ابن دريد ١٤٨ ، وهو : عدى بن أرطأة ، من بنى خزامة بن الوذان ابن ثعلبة بن عدى بن فزارة ، وهو والى البصرة لعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه- وانظر : كتاب عمر بن عبد العزيز كاملاً فى : كتاب الأشربة ، لابن حنبل ٤٩، ٥٠ رقم ٩٨ .

الناس فى الأشربة المسكرة على التأويل : أما بعد ، فإنه قد كان من أمر هذا الشراب أمرٌ ساءت فيه رغبة الناس ، حتى بلغت بهم الدم الحرام ، والمال الحرام ، والفرج الحرام، وهم يقولون شربنا شراباً ، لابأس به ، وأن شراباً حمل الناس على هذا البأس شديد ، وإثم عظيم ، وقد جعل الله عنه مندوحة[١] وسعة ، من أشربة كثيرة ، وليس فى الأنفس منها حاجة ؛ الماء العذب واللبن والعسل والسويق[٢] وأشربة أخرى كثيرة ؛ من نبيذ التمر والزبيب فى أسقيته الأدم[٣] التى لازفت[٤] فيها ، فإنه بلغنى أن رسول اللهﷺ ، نهى عن نبيذ الظروف[٥] المزفتة ، وعن الدُّنان والجرار ،

---

(١) اللسان (ندح) ٨٨/١٤ ، تقول إنك لفى نَدْحة من الأمر ومندوحة منه والجميع أنداح .. أى سعة؛ يعنى أن فى التعريض بالقول من الاتساع ما يغنى الرجل عن تعمد ذلك .

(٢) اللسان (سوق) ٤٣٨/٦ ، والسويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير .. والسويق الخمر ، وسويق الكرم الخمر . وهذا ما لا يعنيه عمر بن عبد العزيز ، إنما يقصد ما يتخذ من الحنطة والشعير .

(٣) وهى الظروف المصنوعة من الجلد .. فقد روىابن بريده عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «كنت قد نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف من الأدم ، فاشربوا فى كل وعاء ، غير أن لا تشربوا مسكراً« رواه مسلم وأبو داود والنسائى . انظر مسلم بشرح النووى ٦٨/١٣ ونيل الأوطار ٢٠٦/٦

(٤) اللسان (زفت) ٢٥/٦ ، الزفت : بالكسر ، كالعير ، وقيل : القار . وعاء مزفت ، وجرة مزفتة، مطلية بالقار .. وهو شىء أسود .. تُمتنّ به الزقاق للخمر والخل .

(٥) اللسان (ظرف) ٢٥٣/٨ وظرف الشىء : وعاء والجمع ظروف .. والظرف وعاء كل شىء حتى إن الإبريق ظرف لما فيه . كما روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، خطب فى بعض مغازية ، فأقبلت نحوه ، فانصرف ﷺ ، قبل أن أبلغه ، فسألت ماذا قال ؟ فقيل لى ، نهى أن ينبذ فى الدُّباء والمزفّته . صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٢/١٣، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ نهى عن الانتباذ فى بعض الأوعية . فى أول الأمر مثل المزفت والدباء والحنتم والنقير والمزادة والمحبوبة . فقد روى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والمزفت أن ينبذ فيه" الموطأ بشرح الزرقانى ١٢٥/٥ ومابعدها . وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير . وغيرها من الأحاديث .

وكان يقول : «كل مسكر حرام[١] فاستغنوا بما أحل الله عما حرم ، فإنه مَنْ شرب بعد تقدُّمنا إليه ، أوجعناه عقوبة ، ومن استخفى ، فالله أشد بأساً ، وأشد تنكيلا» .

وحدثنى القُطَعى[٢] عن الحجاج[٣] عن حماد بن سلمة[٤] عن حميد[٥] عن الحسن[٦] قال : إذا دخلت على أخيك ، فكل ما أطعمك ، واشرب مما سقاك . قال يا أبا سعيد ، إنهم ينبذون فى الجرّ . فقال : أو يفعلون ؟ ما كنت أرى أحداً يفعله بعد كتاب عمر بن عبد العزيز ، يعنى : هذا الكتاب[٧] .

---

(١) رواه البخارى ٤٩/٨-٥٠ ومسلم رقم ١٧٧٣ وأبو داود رقم ٣٦٨٤ والنسائى ٩٨/٨

(٢) عيون الأخبار ٤٤٧/١ . وهو : محمد بن يحيى القطعى ، وضبط أسماء الرجال ٢٠٩ ، القُطعى منسوب إلى قطيعة بن عبس .

(٣) جمهرة الأنساب ٦٧ والمعارف ٢٢٢-٢٢٤ ، وهو : الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل ابن مسعود بن عامر بن مُعَتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وكان يكنىَ أبا محمد وكان أخفش دقيق الصوت ، توفى سنة خمس وتسعين .

(٤) بغية الوعاة ٥٤٨/١-٥٤٩ وطبقات النحويين ٥١ والمعارف ٢٢٠، وهو :حماد بن سلمة بن دينار ، من موالى ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تيميم ، الإمام المشهور ، وهو ابن أخت حُميد الطويل ؛ مولى طلحة الطلحات الخزاعى ؛ إمام الحديث وشيخ أهل البصرة فى العربية . توفى سنة سبع وستين ومائة وفى المعارف سنة أربع وستين ومائة .

(٥) المعارف ٢١١ ، وهو : حميد بن طرخان ، مولى طلحة الطلحان الخزاعى ، ويكنى أبا عبيدة ، ومات سنة اثنين وأربعين ومائة . ويذكر ابن قتيبة أن أبا حاتم حدثه عن الأصمعى قال : كان إياس بن معاوية يقول : حميد الطويل ، قمر ينتفع به العامة ، والحجاج الأسود ، الأسود زق من عسل .

(٦) حلية الأولياء ١٣١/٢ وتذكرة الحفاظ ٧١/١ وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٢ ، وهو : الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد الإمام التابعى ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . مات سنة عشر ومائة .

(٧) لم يذكر ابن قتيبة إباحة الرسول ﷺ الانتباذ فى الظروف ، وأن النهى عنها كان فى أول الأمر سداً للذريعة ، خوفاً من أن يصير مسكراً دون علم به لكثافتها ، خاصة وأن الأنبذة تشتد فى الظروف أكثر مما تشتد فى غيرها . وقد نسخ حكم النهى ، وأبيح الانتباذ فى الظروف لأنها لا تحل شيئا ولا تحرمه . وذلك استناداً إلى مارواه ابن بريدة عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «كنت قد =

قال : وقد شهر المتعاشرون على الشراب بسوء العهد ، وقلة الحفاظ ، وأنهم صديقك ما استغنيت حتى تفتقر ، وما عوفيت حتى تنكب [١] وما غلت دنانك حتى تنزف ، وما رأوك بعيونهم ، حتى يفقدوك ! قال الشاعر : (الطويل) .

أَرَى كلَّ قَومٍ يَحفَظُون حَرِيمَهُمْ ... وَلَيْسَ لأَصْحَابِ النَّبِيذِ حَرِيمُ
إِذَا جِئْتَهم حَيَّوكَ إِلفاً وَرَحَّبُوا ... وإِنْ غِبْتَ عَنْهُمْ ساعَةً فَذَمِيمُ
إِخَاؤُهُمُ مادَارَتْ الْكَأْسُ بَيْنَهُمْ ... وكلهمُ رثُّ الوصَالِ سَئُومُ [٢]
فَهَذا ثَبَاتِي لَمْ أَقُلْ بِجَهَالَةٍ ... ولكنَّنِي بالْعَاشِقِينَ عَلِيمُ

وقال آخر : (الطويل)

بَلَوتُ النَّبِيذَيْنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... فَلَيْسَ لأَصْحَابِ النَّبِيذِ حِفَاظُ [٣]
إِذَا أَخَذُوهَا ثُمَّ أَغْنَوْكَ بالْمُنَى ... وإِنْ فَقَدُوهَا فالوُجُوهُ غِلاظُ
مَواعِيدُهُمْ رِيحٌ لَمَنْ يَعدُونَه ... وبها قطعُوا بَرْدَ الشِّتاءِ وقاظُوا [٤]
بطانٌ إِذا ما اللَّيلُ أَلْقَى رواقَه ... وقَدْ أَخَذُوها فالْبطُونُ كِظَاظُ [٥]
يَراعٌ إِذا ما كانَ يَوْمٌ كَرِيهَةٍ ... وأُسْدٌ إِذا أَكلَ الثَّرِيدَ فظاظُ [٦]

=

نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف الأدم ، فاشربوا فى كل وعاء ، غير أن تشربوا مسكراً» رواه مسلم وأحمد والنسائى . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٨/١٣ ونيل الأوطار ٢٠٦/٦ وانظر: حاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥ والعناية على الهداية ١٠٩/١٠ .

(١) اللسان (نكب) ٢٧٥/١٤ وتنكب فلان عنا تنكيباً ، أى مال عنا . الجوهرى : نكبه تنكيباً أى عدل عنه. واللسان (رثث) ١٣٥/٥ الرَّثُّ والرَّثَّة والرَّثِيث : الخلق الخسيس ، ورجل رثُّ الهيئة في لبسه .

(٢) اللسان (سأم) ١٣٥/٦ ، سئم الشئ وسئم منه .. مل ، ورجل سؤوم وقد اسامه هو .

(٣) اللسان (بلا) ٤٩٧/١ ، بلوت الرجل بلواً وابتليته : اختبرته .

(٤) اللسان (قاظ) ٣٧٣/١١ ، وقاظوا بموضع كذا وقيظوا واقتاظوا : أقاموا زمن قيظهم .

(٥) اللسان (بطن) ٤٣٣/١ وفى الحديث ، تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً : أى ممتلئة البطون . اللسان (كظظ) ١٠٥/١٢ ، والكظاظ : الشدة والتعب والكظاظ ، طول الملازمة على الشدة .

(٦) اللسان (يرع) ٤٤٣/١٥ ، واليراعة واليراع : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى . واللسان (فظظ) ٢٩٠/١٠ ، ويقال : رجل فظ بين الفظاظة والفظظ .

وقد بلغت جناية الكأس إلى عَقِب الرجل[١] ونجله ، قال المأمون[٢] لقوم : يانُطف الخمار ، ونزائع الضنور[٣] وأشباه الخنولة .

وقال سلم بن قتيبة[٤] إن آل فلان أعلاج[٥] أوباش[٦] ، لئام غُدر شرَّابون

---

(١) اللسان (عقب) ٣٠٠/٩ ، والعقب والعقْب والعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده قول العرب . لا عَقِبَ له أى لم يبق له ولد ذكر .

(٢) جمهرة الأنساب ٢٣، ٢٤ والمعارف ٢١٧ ومابعدها : هو ، أبو العباس عبد الله المأمون ، أمير المؤمنين وهو أسنُّ من الأمين ، أمه أم ولد ، اسمها : مراجل . ماتت إثر ولادتها إياه . وُلد ليلة مات عمه الهادى ، وكان أبوه هارون قد حده فى جارية من جواريه ومات على نهر البَذَنْدون ، سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وحمل إلى طرسوس ، فدفن بها .

(٣) اللسان (نزع) ١٠٧،١٠٦/٤ ، وقيل : النزائع من الإبل والخيل ، التى انتزعت من أيدى الغرباء، وفى التهذيب من أيدى قوم آخرين ، وجلبت إلى غير بلادها . وورد فى كتاب الإبل للأصمعى ، والنزائع من الإبل والخيل والناس ، يقال : ما انجبت النزائع أى : الغرائب . قال طفيل فى نزائع الخيل.

نزائع مقذوفا على سرواتها بمالم يخالها القراة وتسهب

انظر : الكنز اللغوى فى اللسن العربى ٩٦ .

واللسان (نطف) ١٨٧/١٤ ، وقال ذو الرُّمة ، فجعل الخمر نطفة : تقطع ماء المزن من نطف الخمر واللسان (ضأر) ١٠٠/٨ ، والضَؤرة بالضم من الرجال : الصغير الحقير الشأن ، وقيل هو الذليل الفقير ، الذى لا يدفع عن نفسه .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٤٦ والمعارف ٢٣٠ ، وهو : مسلم بن قتيبة بن مسلم : الفاتك المشهور، وهو المنتشر بن وهب بن عجلان بن سالمة بن كرائة بن هلال بن سلامة بن ثعبة بن وائل بن معن بن مالك ، قتله بنو حارث بن كعب ، فرثاه أعشى باهلة بالقصيدة التى أولها :

إنى أتتنى لسانٌ لا أسرُّ بها .....

وولى البصرة مرتين ، مرة لابن هبيرة ، ومرة لأبى جعفر ، وكان سيد قومه ، وكنتيه ، أبو قتيبة

(٥) اللسان (علج) ٣٤٩/٩ ، العِلْج : الرجل الشديد الغليظ .. والجميع أعلاج وعلوج ومعلوجى ، مقصور ومعلوجاء ممدود .. والعلج الرجل من كفار العجم ، والأنثى علجه .

(٦) اللسان (وبش) ٢٠٠/١٥-٢٠١ ، الأوباش من الناس الأخلاط مثل الأوشاب .

بأنقع[١] ثم هذا يُعدُّ فى نفسه نطفة خمار فى رحم صناجة[٢] .

وربما بلغت جناية الكأس ، زوال النعمة ، وسقوط المرتبة ، وتلف النفس ، فإن الرجل ربما استخلصه السلطان لمنادمته ، وأدخله موضع أنسه ، فيزين له الكأس غمزة القينة[٣] والعبث بالخادم ، والتعرض للحرمة .

وقال المأمون : الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة : إفشاء السر ، والقدح فى الملك ، والتعرض للحرم .

وقد بلغك من ذلك ، ما لا أحتاج إلى ذكره ، وقديماً بُلى المعاقرون بمثل هذا ، من جرائر الكأس ، وقد كان عمرو بن هند[٤] استخلص طرفة بن العبد[٥] لندامته ، فبينا هو يوماً معه[٦] يشرب ، أشرفت أخته عليهما ، فرأى طرفة ظلّها فى الجام[٧]

---

(١) اللسان (نقع) ٢٦٥/١٤ ، ومن أمثال العرب : إنه لشراب بأنقع ، وورد أيضاً فى حديث الحجاج : إنكم يا أهل العراق شرابون على بأنقع . قال ابن الأثير : يضرب للرجل . الذى حرب الأمور ومارسها . وقيل للذى يعاود الأمور المكروهة ، أراد أنهم يجترئون عليه ويتذكرون . وورد فى الصاحبى ٧٢،٢٣ وهو شراب بأنقع .

(٢) وردت فى المخطوطة : طاحد ، هكذا ، وربما الصواب : طامث ، وورد فى الأشربة : كرد على، صناحة ، وهى الكلمة المناسبة عندنا أيضاً . الأشربة . تحقيق . كرد على ٣٩ .

(٣) اللسان (غمز) ١٢٠/١٠ ، الغمز : الإشارة بالعين والحاجب والجفن ، وجارية غمازة : حسنة الغمز للأعضاء .

(٤) الشعر والشعراء ١١٧-١٢٠ ، وهو : عمرو بن المنذر بن امرئ القيس . ويعرف باسم أمه ، هند بنت عمة امرئ القيس ، وكان شديد البأس ، وافر البطش ، عظيم الكبرياء ، مات مقتولاً بسيف عمرو بن كلثوم ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة للميلاد . وانظر المعارف ٢٨٣.

(٥) الشعر والشعراء ٨٨-٩٦ وطبقات فحول الشعراء ١٣٨/١-١٣٩ والمؤتلف والمختلف ١٤٦ ومعجم الشعراء ٢٠١-٢٠٧ . وهو : طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك بن ضبيعة . ويقال إن اسمه عمرو وسمى طرفة بيت قاله، وأمه من رهط أبيه ، وكان أحدث الشعراء سناً ، وأقلهم عمراً . قتل ابن عشرين ، وله أخ اسمه معْبد بن العبد

(٦) وردت فى المخطوطة لفظة : معد . وقد أثبتنا كلمة : معه ، التى ذكرها كرد على الأشربة ٣٩

(٧) اللسان (جوم) ٤٢٦/٣ والجام : إناء من فضة ، عربى صحيح . ابن الأعرابى : الجام والفناثور من اللجين ، ويجمع على أجْؤمُ .

الذى فى يده ، فقال[١] : (الخفيف)

أَلاَ أَيُّهَـــا الـــظَّبْـيُ الَّـــذِى يَبْرقُ شنفَـــاه[٢]

ولَـــوْلاَ الملكُ القَاعِـــدُ قَدْ أَلْتَمـــــــنى فـــــاه

فسمعه عمرو بن هند ، فكتب له كتاباً إلى عامله بالبحرين ، وأوهمه أنه أمر لـه فيه بجائزة ، وأمر العامل بقتله ، فلما ورد على العامل ، سقاه من الراح[٣] حتى أثمله ، ثم فصد أكحله[٤] حتى نزف ، فمات .

فقبره هناك مشهور ، يشرب عنده الأحداث : ويصبُّون فضل كئوسهم عليه.

وروى أن رجلاً من طيئ ، نزل به رجل من شيبان ، يقال له : المكّاء[٥] فذبح له

---

(١) وردت الأبيات فى الشعر والشعراء ٩١ ، هكذا :

أَلاَ أَيُّهَـــا الظَّبْيُ الَّـــذِى يَبْرقُ شنفاه

ولَوْلاَ الملكُ القَـــاعِدُ قَـــدْ أَلْتَمِنى فـــاه

ووردت فى الديوان ٢١٥-٢١٦ ق ٤٣ .

ألا يَاعَيْنَ الظَّبْيُ الذى يبرق شنفاه

ولولا الملكُ القاعدُ قد ألتمنى فاه

(٢) اللسان (شنف) ٧/٢١٤، ٢١٥ ، الشنف : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، بفتح الشين . ولا تقل : شُنفه . والذى فى أسفلها : القُرط ، وقيل الشنف والقُرط سواء .

(٣) اللسان (روح) ٥/٣٦٠ ، وقرّاح الخمر : اسم لها .

(٤) اللسان (فصد) ١٠/٢٧٠-٢٧١ ، الفصد : شق العرق ؛ فصده يفصده فصداً وفصاداً فهو مفصود وفصيد . وقال الليث : الفصد قطع العروق . انظر حول مفهوم الفصد : القواعد التحويلية فى ديوان حاتم الطائى ٣٢ ومابعدها . واللسان (كحل) ١٢/٤٠ ، والأكحل : عرق فى اليد يفصد . ولا يُسأل عرق الأكحل . قال ابن سيدة ، يقال له : النسا فى الفخذ ، وفى الظهر الأبهر . وقيل الأكحل عرق الحياة يدعى نهر اليد ، وفى كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم .

(٥) جمهرة الأنساب ٢٢٣ والأغانى ١١/٢٣ والشعر والشعراء ٢/٦٠٣-٦٠٤ ، وهو : المسكا ابن عمر بن حنذب بن عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان . [وكان] عظم بن أبى سيار بن أبى عمر بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، قد قتله رجل من طيئ ، كان يسكن بعين التمر ، ثم نزل على ذلك الطائى فى سبيل الاستضافة ، فمسكا بن عمير بن حنذب ، وكل واحد منهما لا يعرف الآخر ، ووالد المسكا المذكور ، ووالد عظم بن سيار المقتول ، ابنا أخوين ، يجتمعان فى الحارث بن ذهل =

الطائى شاة ، وسقاه من الخمر ، فلما سكر الطائى ، قال للشيبانى ، هلم أفاخرك ، أطيئ أكرم أم شيبان ؟ فقال الطائى : لا والله ، ما مدّ رجل يداً أطول من يدى ، ومده يده ، فقال الشيبانى : أما والله لئن أعدتها ، لأخضبنها من كوعها ، فأعاد ، فضربه به الشيبانى فقتله ، فقال أبو زبيد[1] فى ذلك لبنى شيبان[2] : (الخفيف)

خَبَّرتَنا الرُّكبانُ أنْ قَدْ فَخرْتُم ... وَفَرِحْتُم بضَرْبةِ المكَّاءِ

وَلَعَمْرى عَارُهُا كانَ أذْنَى ... لكُمْ مَن تُقىً وحقٍّ وَفَاءِ

ظلَّ ضيقاً أخُوكُمُ لأخِينَا ... فِى صَبُوحٍ ونِعْمةٍ وشُوَاءِ[3]

ثُمَّ لما رَابتِ الْخَمرُ ... وألا يُرينَه باتقاءِ[4]

لم يَهَبْ حُرْمةَ النَّديمِ وحُقَّتْ ... بالْقَومْ السَّوءةُ السَّوْآءِ[5]

=

ابن شيبان ، فذبح له الطائى وأطعمه وسقاه ، فبينا هما يشربان ، إذ تذاكرا السيوف ، فأخرج الطائى سيفه وقال : بهذا السيف والله ، قتلت محلم بن سيار . فقال الممكا : هاته ، فأعطاه إياه ، فهزه ثم ضرب به رأس الطائى ، فندر فى الإناء (بمعنى سقط) الذى بين أيديهما ، ثم هرب .

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٩٣ ، ٢/٦٠٣-٦٠٤ والأغانى ١٢/١٣٩ ومعجم الأدباء ٤/١٠٧-١١٥ والخزانة ٢/١٥٢ وتاريخ الطبرى ٥/٦٠ ، وهو أبو زبيد حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . كان جاهلياً وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يسلم ، ومات نصرانياً ، وكان من المعمرين ، يقال عاش مائة وخمسين عاماً . وكان نديم الوليد بن عقبة وذكر لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة ، وحده فى الخمر ، وقد ذكر الطبرى أنه أسلم .

(٢) وردت الأبيات فى طبقات فحول الشعراء ٢/٦٠٣-٦٠٤ .

(٣) اللسان (صبح) ٧/٢٧١ ومابعدها ، والصبوح : كل ما أكل وشرب غدوة ، وهو خلاف الغبوق . وحكى الأزهرى : الصبوح الخمر .

(٤) اللسان (روب) ٥/٣٥٣ ، راب اللبن يروب .. خثر وأدرك ، فهو رائب . وذكر كرد على كلمة : رانت ، بدلاً من : رابت ، وقال : هى رواية الأغانى .

(٥) اللسان (سوأ) ٦/٤١٧ ، السوأة السواء : الخلة القبيحة ، وكل كلمة قبيحة أو فعلة قبيحة ، فهى سوآء ، وأورد ابن منظور الشطر الأخير هكذا : يا لقومى للسَّوأة السَّوآء .

قال : وربما طمس الخمار على العقل ، وذهب بالبيان ، وغير الخلقة ، فعظم أنف الرجل واحمر وترهل .

قال جرير[١] : في الأخطل[٢] : (الكامل)

وَشَرِبْتُ بَعْدَ أَبي طَهيرٍ وابْنِه سُكْرَ الدِّنانِ كأنّ أنفَك دُمَلُ

شبهه بالدُّمل لحمرته وورمه ، وقال آخر في حماد الرواية[٣] (الكامل)

نِعْمَ الْفَتَى لَوْ كانَ يَعْرِفُ ربَّه وُيقيمُ وَقْتَ صَلاَتِه حَمَّادُ

هَذُلَتْ مَشافِرُه الدِّنانُ فأَنْفُهُ مِثْلَ القُدومِ يَسُنّها الحَدَّادُ[٤]

وابْيضَّ مِنْ شُرْبِ الْمُدامةِ وَجْهُهُ فَبَياضُه يَومَ الْحِسابِ سَواهُ

قالوا : ومن شربه النبيذ ، الشطار والخلعاء والمجان ، فحملهم الكأس على المجون ، وحملهم المجون على ركوب الكبائر معلنين ، وإتيان الفواحش مجاهرين ،

---

(١) جمهرة الأنساب ٢٢٥ ، ٢٢٦ والشعر والشعراء ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٣٥ وعديد من المواضع ، وهو ، جرير بن عطية بن حذيفة ، ولقب حذيفة : الخطفى ، لقوله : وعنقاً باقى المرّاسيم خيطفاً ، وهو من بنى كلب بن يربوع وكان عطية أبو جرير مضعوفاً ، وأم جرير ؛ أم قيس بنت معبد بن كليب بن يربوع ، وكان له أخوان . عمرو بن عطية وأبو الورد بن عطية ، وولد جرير أمه لسبعة أشهر ، وعمرَّ نيفا وثمانية ،سنة ، ومات باليمامة ، وكان يكنى أبا حرزة.

(٢) جمهرة الأنساب ٣٠٥ وطبقات فحول الشعراء ٢٩٨/٢، ٤٦٢ ومابعدها ، وهو : غياث بن غَوْث بن الصلت بن طارقة بن السيحان بن فَدوْكس بن عمرو بن مالك بن خثم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، خطّله قول كعب بن جعيل له : إتك لأخطل يا غلام . وانظر ، الأغانى ٢٨٤/٨ واملزهر ٤٢٩/٢، ٥٣٠

(٣) الشعر والشعراء ٤٩ والمعارف ٢٣٥ ، وهو : حماد بن هرمز ، وكان هرمز بن سبى مكنف بن زيد الخيل ، وكان ديلمياً ، يكنى أبا ليلى ، والأبيات لحماد الزبرقان ، فى عتاب على حماد الراوية فى شيء فهجاه بها . وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم ، الحمادون ، حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد الزبرقان النحوى ، وكانوا يتنادمون ويتعاشرون ، وكأنهم نفس واحدة ، ويرمون بالزندقة .

(٤) اللسان (شفر) ١٤٩/٧ وقال أبو عبيد : إنما قيل مشافر الحبش ، تشبيهاً بمشافر الإبل .

ويرون إثم ذلك لذة أظهره وأنقصه مسرة أستره ، فقال قائلهم[١] : (الطويل)

فُبْح باسْم ما تَأْتِى ودَعْنِى مِن الكُنَى ... فَلاَ خَيْرَ فى اللَّذاتِ مِنْ دُونها سِترُ

وقال أيضاً : (الوافر)

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طلق الجموحِ ... وهَانَ علىَّ مأْثورُ الْقبيحِ

وربما كفروا بالله مجوناً ، وكذبوا الرُّسل ، وجحدوا بالنشور والبعث فى حال شربهم . قال الوليد[٢] : (مجزوء الكامل)

قرِّبـــا منِّـــى خليلـــى ... عبـــدلاً دَوْنَ الشِّـــعَار[٣]

واسْـــقِيانِى وابْـــنَ حَـــرْبٍ ... واسْـــتُرانا بـــالإزارِ[٤]

فَلَقَـــدْ أَيْقَنْـــتُ أنِّـــى ... غَـــيْرُ مبعـــوثٍ لِنـــار

سَـــأَرُوضُ النَّـــاسَ حَتَّـــى ... يَرْكَبُـــوا دِيـــن الحمـــارِ

واتْرُكـــا مَنْ طَـــلَبَ الجَنَّـــةَ ... يَسْعَـــى فـــى خَســـار

---

(١) انظر : المختار من قطب السرور ٣٧٥ ، والبيت لأبى نواس ، ديوانه ٢٤٢ ، ووردت كلمة : بما تهوى بدلاً من : بما تأتى . وورد أيضاً فى قطب السرور ٢١٠ قول أبى نواس .

الا اســقنى خمــراً وقــل لى هــى الخمــر ... ولا تســقنى ســراً إذا أمكــن الجهــر

وبح لى باســم من تهوى ودعنى من الكنى ... فــلا خــير فى اللذات من دونهــا ستر

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) اللسان (شعر) ١٣٤/٧ والشِّعار ، ماولى شعر الإنسان دون ما سواه من الثياب ،وفى المثل : هم الشعار دون الدثار ، يصفهم بالمودة والقرب ، وجمع الشعار شعر .

(٤) اللسان (أزر) ١٣٠ : الإزار : الملحفة ، يذكر ويؤنث .

وفى ديوانه كلمة : أثير ، بدلاً من كلمة : دين ، وورد البيت الأخير هكذا :

وذروا من يطلب الجنّـــة ... يسعـــى لتبـــــار

كما أن أول هذه الأبيات ، مختلف عما ورد فى ديوانه .

وهذا الشعر، مما استحل الناس به دمه، وقال روح؛ المعروف بابن همام:(مجزوء الرمل)

اسْـــقِنى يـــا أُسَـــامة مِـــن رَحيـــقٍ مُدامـــةْ
اسُـــقِينَهـــا فـــإنّـــى كـــافـــرٌ بالقِيـــامـــةْ

وهو القائل : (المنسرخ)

..... وإنّما الموْتُ بَيْضَةُ العُقْر

وقال أبو نواس[١] : (الوافر)

تَعَلَّـــلْ بـــالْمنَى إذ أَنْـــتَ حَـــىٌّ وبَعْـدَ الْمـوْتِ مِـن لَبَـنٍ وخَمْـرِ
حَـــياةٌ ثُـــمَّ مَوْتٌ ثمذ بَعْثٌ حَـــدِيثُ خُـــرَافةٍ يا أم عَمْـــرو

وهو القائل : (الخفيف)

فَدَعـــانى ومالذُّ وأهْوىَ واقْذِفَانى فِى بَحْرِ يَوْم الْحسابِ

وهو القائل أيضاً يصف الخمر : (مجزوء الرمل)

عُتِّقتْ فِى الدَّنّ حتّى هِى فِى رقَّـــةِ دِينى

وحدَّثنا دعبل الشاعر[٢] أنه اجتمع هو ومسلم[٣] وأبو الشّيص[٤] وأبو نواس ، فى مجلس لهم ، فقال أبو نواس : إن مجلسنا هذا شهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده ،

---

(١) جمهرة الأنساب ١٩٠ والشعر والشعراء ٥٠١ ، وهو ، الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح . مولى الجراح بن عبد الله بن جعادرة . كان تلميذاً لخلف ، وهو مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن .

(٢) اللآلى ٣٣٣ وتاريخ بغداد ٣٨٢/٨ وجمهرة الأنساب ٢٤١ ، وهو : دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى ، كوفى ، شاعر من شعراء الدولة الهاشمية ، توفى سنة ست وأربعين ومائتين ، وله كتاب فى كتاب طبقات الشعراء .

(٣) معجم الشعراء ٣٧٢ والشعر والشعراء ٥٣٠ ، وهو : مسلم بن الوليد الأنصارى ، مولى آل سعد بن زرارة الخزرجى ، ويكنى أبا الوليد ، ويلقب صريع الغوانى ، وهو شاعر مفلق .

(٤) الشعر والشعراء ٥٣٥ ، وهو : محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر ، وكان فى زمن الرشيد ،ولما مات الرشيد رثاه ، ومدح ابنه محمداً .

فليأت كل امرئ منكم بأحسن ما قال ، فلينشدناه ، فأنشد أبو الشيص[١] : (الكامل)

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَـــأَخَّرٌ عَنْـــهُ وَلاَ مُتَقَـــدَّمُ

أَجِـدُ الملامـةَ فـي هَـوَاكِ لَذِيـذَةً ... حُبًّـا لِذكْـرِكِ فَلْيَلُمْنِـي اللَّـوَّمُ

أشْـبهْتِ أَعْدَائِـي فَصِـرْتُ أُحِبُّهُـمْ ... إذ كَـانَ حَظِّـي مِنْـكِ حَظِّـي مِنْهُـمُ

وأَهَنْتِنِي فَـأَهَنْتُ نَفْسِي طَائِعًـا ... مَـنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْـرَمُ

فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر ، حتى ما يكاد يقضى عجبه ، وأنشد مسلم أبياتاً من شعره ؛ الذى يقول فيه[٢] : (البسيط)

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فى يَوْمِ ذِى رَهَجٍ ... كَـأَنَّه أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَـلِ

قال أبو نواس : هات يا أبا على ، وكأننى بك قد جئتنا بأم القلادة[٣] : (البسيط)

لا تَعْجَبِى يا سَلْمَ مِن رَجُلٍ ... ضَحِكَ الْمَشِيبُ برأْسِه فبكى

فقلت : كأنك كنت فى نفسى ، ثم سألوه أن ينشدهم ، فأنشدهم[٤] : (البسيط)

لاَ تبك لَيْلَى وَلاَ تطْرَبْ إِلى هِنْدٍ ... واشْرَبْ على الْوِرْدِ حَمْرَاءَ كالْوَرْد

---

(١) انظر الأبيات فى الشعر والشعراء ٥٣٥ ، مع تقديم وتأخير فى ترتيب الأبيات ، كما وردت كلمة : جاهراً فى البيت الأخير ، بدلاً من طائعاً ، كما وردت كلمة : أكرم ، فى نفس البيت بدلاً من يُكرمُ .

(٢) انظر : الشعر والشعراء ٥٣٠ . والبيت من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مَزْيَدَ الشيبانى ، وبعده يقول :

ينـال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلاً يأتى على مهل

وذكر المرزبانى أن البيت يمدح به : داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة . انظر ، معجم الشعراء ٣٧٢ واللسان (رهج) ٥/٣٣٩، والرَّهْجُ والرَّهَجُ ، الغبار ، وفى الحديث : ما خالط قلب امرئ رهج فى سبيل الله إلا حرم الله عليه النار.

(٣) انظر : الشعر والشعراء ٥٤٠ ، ويقول ابن قتيبة بأنه حدث بحديث اجتماعه أى : دعبل الخزاعى مع أبى نواس ومسلم وأبى الشّيص . وأنه ذكره فى كتاب ، الأشربة .

(٤) ديوانه ٢٧ تحقيق ، أحمد عبد المجيد الغزالى ، بيروت .

فلما بلغ إلى قوله : (البسيط)[١]

تُسْقِيكَ مِنْ عَيْنِها خَمْراً ومِنْ يَدِها خمراً فَمالك مِنْ سُكْرين مِن بُدّ

قاموا فسجدوا له . فقال : أفعلتموها أعجمية ، لا كلمتكم ثلاثاً ولا ثلاثاً ولا ثلاثاً! ثم قال : تسعة أيام فى هجرة الأخوان كثيرة ، وفى هجرة بعض استصلاح الفاسد ، وعقوبة على الهفوة ، ثم التفت إلينا فقال : أعلمتم أن رجلاً عتب على أخٍ له فى المودة، فكتب إليه المعتوب عليه أن أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (٢).

فهذه جرائر المسكر ، قد ذكرنا منها ما حضرنا ، وهى أكثر من أن يحيط بها[٣] قالوا : وشاهدنا على أن السكر والخمر شيء واحد من اللغة ، أن الخمر ما خمر ، والمسكر يخمر ، فاسم الخمر يلزمه . ووجدناهم يقولون لمن اعتقب[٤] الصداع ، وغلث[٥] النفس والإرعاش من شرب الخمر مخمور ، وبه خمار ، ويقولون لمن أصابه مثل ذلك من المسكر ، الذى يسمونه نبيذاً ، مخمور

---

(١) ذكر كرد على بعد هذا البيت بيتاً آخر ، لم يرد فى المخطوطة التى اعتمدناها ، وهو :

لى نشوتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدى

وذكر بأن هذا البيت لم يرد فى النسخة المصرية (نسخة دار الكتب المصرية) انظر الأشربة ٤٤ .

(٢)وقد ذكر ناسخ الكتاب كلاماً من عنده هو ، يقول : [قال ناسخ الكتاب ، خطر ببالى بيت من الشعر يلائم هذا المعنى ويطابقه ويجانسه ويوافقه ، فأثبته لا متعمداً للزيادة والنقصان ، أعوذ بالله، إنما استحسنته فوضعته واستملحته فوضعته ، وهو قوله : (مجزوء الرمل)

الْعُمْرُ أَقْصَرُه مُدّ ة مِنْ أَنْ يُصَرَّمَ بالعتاب

رجّع الحديث إلى متصله ، وعاد إلى متفصله.]

اللسان (صرم) ٣٣٢/٦ وما بعدها ، الصرَّمُ : القطع البائن ، وزعم بعضهم به القطع أي نوع كان.

(٣) وردت بالمخطوطة كلمة : يحيط ، بيد أننا أثبتنا : يحيط بها : التى ذكرها كرد على: الأشربة٤٤

(٤) اللسان (عقب) ٢٩٩/٩ ومابعدها . ويقال : وقلت كذا فاعتقبت منه ندامة ، أى وجدت فى عاقبته ندامة ، ويقال : أكل أكلة فأعقبته سقماً سقماً أى أورثته .

(٥) اللسان (غلس) ١٠٠/١٠ ، وغَلَس الحُلُم : شيء تراه فى النوم مما ليس برؤيا صادقة .. والغَلَث : الخلط

وبه خُمار ، مأخوذ من الخمر ، وهو اسم للدَّاء الذى يصيب منها ، والأدواء[١] كثير ، تأتى على فُعال ، نحو : الكُباد[٢] لوجع الكبد ، والقُلاب[٣] لوجع القلب ، والصُّفار[٤] والصُّداع والعُوال والعُطاس ، ولم نسمعهم يقولون لمن أصابه ذلك : منبوذ ولابه نُباذ.

فهذا للمغلظين فيه من القول والحجج ، ونذكر ما للمطلقين له من الحجج والقول .

○○○

(١) اللسان (دوأ) ٤٣٦/٢ ، الداء : المرض ، والجمع : أدواء .

(٢) اللسان (كبد) ١٠/٢ ومابعدها ، الكُباد ، وجع الكبد ، أو داء .. قال كراع ، ولا يعرف داء اشتق من اسم العضو إلا : الكُباد من الكبد ، والنُكاف من النكف ، وهو داء يأخذ النكفتين وهما الغدتان اللتان تكتنفان الحلقوم من أصل اللحم ، والقلاب من القلب .

(٣) اللسان (قلب) ٢٦٩/١١ ، والقُلاب : داء يأخذ فى القلب .

(٤) اللسان (صفر) ٣٥١/٧ ، والصُّفار : الماء الأصفر الذى يصيب البطن ، وهو السَّقْىُ . والصُّفار : احتماع الماء الأصفر فى البطن ، يعالج بقطع النائط ، وهو عرق فى الصلب .

(١٦٤)

حجج المحللين لما دون السكر

قال المطلقون : إنما حُرِّمت الخمر التى أجمع الناس على صفتها وكيفيتها بعينها ، وماسوى ذلك ، كائناً ما كان ، فهو نبيذ مادون السكر منه حلال . فسووا بين النقيع[١] والطبيخ[٢] ، والحديث والعتيق ، والتمر والزبيب ، والمفرد والخليطين ، والسهل والشديد ، وما اتخذ من عصير العنب إذا ذهب منه الثلثان ، لأنه جاء فى الحديث ، أن الثلثين حظ الشيطان ، ورد عليه الماء ، وأصبحوا بحديث ابن عباس : حدثنا زيد بن أخزم[٣] قال : حدثنا داود[٤] عن شعبة [٥] عن مِسْعر بن كِدام[٦]

---

(١) اللسان (نقع) ٢٦٦/١٤ ، والنقوع والنقيع : شراب يتخذ من زبيب ينقع فى الماء من غير طبخ، وقيل فى السكر : إنه نقيع الزبيب . وانظرحول اختلاف الفقهاء فى مفهوم النقيع والطبيخ الدراسة .

(٢) اللسان (طبخ) ١١٦/٨ ، والطبيخ : ضرب من الأشربة ؛ ابن سيدة ، والطبيخ ضرب من المنصف .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٩٣/٣ ، وهو : زيد بن أخزم النبهانى ، أبو طالب ، البصرى ، الحافظ . روى عن أبى داود والطيالسى ، ويحيى القطان وابن مهدى وأبى قتيبة ، وعنه الجماعة سوى مسلم . قال إبراهيم بن محمد الكندى ، ذبحه الزنج سنة سبع وثمنين ومائتين .

(٤) الفهرست ٤٤٦/١ (تحقيق د. شعبان) والمعارف ٢٢٧ ، وهو : أبو سليمان على بن داود بن خلف الأصفهانى ، وهو أول من استعمل قول الظاهر ، وأخذ بالكتاب والسنة ، وألقى ما سوى ذلك من الرأى ، وكان فاضلاً صادقاً ورعاً . توفى سنة سبعين ومائتين . وذكره ابن قتيبة أنه توفى بالبصرة سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن اثنين وسبعين .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٨١/١ والهداية والإرشاد ٣٥٤/١ والمعارف ٢٨٠ ، وهو : شعبة بن الحجاج ابن الورد أبو بسطام ، مولى عبدة الأغر العتكى ، وكان عبدة مولى يزيد بن المهلب العتكى ، سمع أبا إسحاق الهمدانى وإسماعيل بن أبى خالد ومحمد بن المنكدر وقتادة ومنصور والأعمش وأيوب ، روى عنه ابن المبارك ويحيى القطار والنضر بن شميل وأبو داود . ويكنى أبا بسطام ، تزيل البصرة ومحدثها شاهد أنس بن مالك وعمرو بن سلمة ، وسمع أربعمائة من التابعين ، توفى سنة ١٦٠هـ .

(٦) الهداية والإرشاد ٧٣٦/٢-٧٣٧ والمعارف ٢٧١ ، وهو : مِسْعَر بن كِدام من بنى عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة : أبو سلمة الهلالى ، العامرى ، من قيس بن غيلان الكوفى ،

=

عن أبى عون الثقفى[١] عبن عبد الله بن شداد[٢] عن ابن عباس[٣] أنه قال : «حُرِّمت الخمر بعينها ، قليلها وكثيرها ، والسكر من كل شراب»[٤] .

وبحديث رواه يحيى بن اليمان[٥] عن الثورى[٦] عن منصور[٧]

=

سمع قتادة وعدى بن ثابت ومحارب بن دثار ، وروى عنه ابن عيينة ويحيى بن مسعد الأموى ومحمد بن بشر . كوفى سنة ١٥٥هـ وقيل : سنة ١٥٣هـ وقال ابن قتيبة سنة ١٥٢هـ .

(١) المعارف ٢١٣ ، وهو : عبد الله بن عَوْن بن أرطبان ، مولى لابن برزة المزنى ، ويقال مولى عبد الله بن مُغَفل المزنى ، مزينة مضْر ، ويكنى عبد الله أبا عون ، ونكح عبد الله أعرابية ، فضربه بلال بن أبى بردة بالسياط ، وقال حماد بن زيد ، ولد ابن عون قبل الجارف بثلاث سنين ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

(٢) الهداية والإرشاد ١/٤١٠-٤١١ وضبط أسماء الرجال ١٤٢ والمعارف ١٦٠-١٦١ ، وهو : عبد الله بن شداد بن الهادى الليثى - رضى الله عنه - أمه سلمة بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس ،وكان محدثاً ، وهو ابن خالد عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد ، لأم أم عبد الله وأم خالد أختان لأسماء وسلمى ابنة عميس ، وكان يأتى الكوفة ، سمع خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبىﷺ وعلى بن أبى طالب وعائشة . وروى عنه سعد بن إبراهيم وأبو إسحاق الشيبانى . قتل يوم دُجيل ، وقيل قُتل بدجيل سنة إحدى وثمانين .

(٣) سبقت ترجمته ، وانظر : الإصابة ٣٢٢/١ وتذكرة الحفاظ ٤٠/١ وطبقات القراء ٤١/١ .

(٤) انظر : الأشربة : لأحمد بن حنبل ، رقم ٢٣ ص ٣٢ ، تحقيق : صبحى السامرائى .

(٥) الشعر والشعراء ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،وهو : يحيى بن نوفل اليمانى ، من حمير ، ويكنى أبا معمر ، ويقال إنه كان أولاً ينتمى إلى ثقيف ، فلما ولى الحجاج خالد بن عبد الله القسرى العراق ، ادعى أنه من حمير .

(٦) وفيات الأعيان ٢١٠/١ والعقد الفريد ١٢٦/٦ ، وهو : أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى . أحد الأئمة فى الحفظ ، توفى سنة ١٦١هـ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣١٢/١٠ وتاريخ الثقافت ٤٤٠-٤٤١ والمعارف ٢٦٨هـ ، وهو : منصور بن المعتمر السلمى ، يكنى أبا عتاب ، كوفى ثقة ، ثبت فى الحديث ، كان أثبت أهل الكوفة ، ولى قضاء الكوفة مكرها ، فقضى عليها شهرين ، توفى سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وقال ابن عيينة : كان قد عمش من البكاء ، وصام ستين سنة وقامها .

عن خالد بن سعد[١] عن أبى مسعود الأنصارى[٢] أن النبى ﷺ عطش ، وهو يطوف فى البيت ، فأتى نبيذ من الساقية ، فشمّه ، فقطّب ، فدعا بذنوب من ماء زمزم ، فصبت عليه، فشرب . فقال له رجل : أمرٌ هو يا رسول الله ؟ قال : لا .

وحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان[٣] عن يزيد بن أبى زياد[٤] عن عكرمة[٥]

---

(١) الهداية والإرشاد ٢٢٥/١ ،وهو : خالد بن سعد مولى أبى مسعود الأنصارى الكوفى ، قال ابن حجر : قال ابن أبى فى كتاب الاشربة ، بعد حديث أخرجه عن أبى مسعود مرفوعاً فى النبيذ . هذا خبر لا يصح ، وخالد مجهول ، وما أظنه سمع من أبى مسعود ، لأنه لم يقل سمعت . وذكره ابن عدى فى الكامل ، أورد له هذا الحديث بعينه واستنكره ، وقال : لعل العلة فيه من يحيى بن يمان ، وأورد له آخر واستنكره وقال : لعل البلاء فيه من محمد بن إسحق البلخى .

(٢) الهداية والإرشاد ٥٦٢/٢،٥٦٣ والتهذيب ٢٤٧/٧ وتجريد أسماء الصحابة ٣٨٥/١ والمعارف ١٢١ ، وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بفتح الهمزة وكسر المهملة ، بن عسيرة بن عطية بن جدارة (قيل بالجيم وقيل بالخاء) بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصارى ، أبو مسعود البدرى ، البخارى الكوفى ، ذكره ابن قتيبة فى المعارف : عقبة بن عامر ، ويكنى أبا عمرو . توفى فى آخر خلافة معاوية . وذكر الواقدى – ايضاً – أنه توفى فى خلافة معاوية بالمدينة .

(٣) تهذيب التهذيب ١٨٩/٦،١٩٠ ، وهو : عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى الأوسى . أبو سليمان المدنى ، المعروف بابن الغسيل ، والغسيل جد أبيه حنظلة بن أبى عامر ، غسلته الملائكة يوم أحد ، لأنه استشهد وهو جنب .. مات سنة اثنين وسبعين ومائة .

(٤) تاريخ الثقات ٤٧٩ والتقريب ٣٦٥/٢ والتاريخ الكبير ٣٣٣،٣٣٣/٤ والثقات لابن حبان ٧٢٢/٧، وهو : يزيد بن أبى يزيد ، مولى بنى هاشم ، كوفى ، جائز الحديث ، وكان بأخره يلقن .

(٥) تاريخ الثقات ٣٣٩ وتاريخ ابن معين ٤١٢/٢ والتاريخ الكبير ٤٩/١/٤ والثقات ٢٢٩/٥ وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ والمعارف ٢٥٨ ومابعدها . وهو ، عكرمة البربرى ، مولى ابن عباس ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، بجمع على توثيقة مات ابن عباس وهو عبد ، فباعه على بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار . فأتى عكرمة عليه فقال له : ما خير لك ، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار . فاستقاله فأقاله وأعتقه ، وكان يكنى أبا عبد الله .

عن ابن عباس أن النبى ﷺ ،طاف وهو شاكٍ وهو راكب معه مِحْجَن[١] كلما مرّ بالحجر استلمه بالمِحْجَن ، حتى إذا قضى طوافه ، نزل فصلى ركعتين ، ثم أتى السقاية فقال : أسقونى من هذا . فقال له العباس : ألا نسقيك مما نصنع فى البيوت؟ قال : لا ، ولكن أسقونى مما يشرب الناس ، فأتى بقدح من نبيذ ، فذاقه ، فقطّب ، فقال: هلموا فصبُّوا فيه ماء ، ثم قال : زِد فيه مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : إذا صنع هذا فاصنعوا به هكذا»[٢] .

وبحديث يرويه وكيع[٣] عن ابن أبى خالد[٤] عن مرة العجلى[٥] عن عبد الملك ابن أخى القعقاع بن شور[٦] عن ابن عمر[٧] أنه قال : «كنا عند النبى ﷺ ، فأتى بقدح فيه شراب فقربه إلى فيه ، ثم ردّه : فقال بعض جلسائه ، أحرام هو يا رسول الله ؟ فقال : ردُّوه ، فردُّه ، ثم دعا بماء فصبّه عليه ثم شرب ، وقال : انظروا هذه

---

(١) اللسان (حجن) ٦٨/٣ ، والمحجن والمحجنة : العصا المعوجة الجوهرى المحجن كالصولجان ، وفى الحديث : أنه ﷺ كان يستلم الركن بمحجنة المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان . قال والميم زائدة .

(٢) المبسوط ٥/٢٤ وسنن النسائى ٢٩١/٨ برواية أخرى .

(٣) تهذيب اللغة ١٣٠/١١ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٧ ، ٤٢٥ والمعارف ٢٨٣-٢٨٤ ، وهو ، وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى بن الفرس بن بنى عبيد بن رؤاس بن كلاب . ويكنى أبا سفيان ، ولد سنة١٢٨هـ . وتوفى فى طريق مكة بغير سنة سبع وتسعين ومائة ، وذلك الأزهرى أنه توفى ١٩٦هـ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) ذكر كرد على فى الأشربة أنه : مرة العجلى ، وورد فى المخطوطة : قرة العجلى ، وذكر – أيضاً – فى الحاشية أنه : أبو خالد العجلى _ كما ذكرتها نسخة (ع) .

(٦) المعارف ٦٠ وعيون الأخبار ٤٢٥/١ ، حيث ذكر أن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان .

(٧) حلية الأولياء ٧/١ والمعارف ١٠٧ ، وهو : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وذكر فى أهل الصفة من قبل أبى عبد الله النيسابورى الحافظ . كان من أحلاس المسجد يأوى إليه ويسكنه ويكنى أبا عبد الرحمن ، مات بمكة ودفن بفخ ، وهو ابن أربع وثمانين سنة . وكان يصفّر لحيته . وهو أخر من مات بمكة من الصحابة رضى الله عنهم .

الأشربة ، إذا اغتلمت عليكم[١] ، فاقطعوا متونها[٢] بالماء» .

وبحديث رواه عبد الله بن الفضل عن أبى غالب الضبيعى ، حابس بن محمد عن ابن جرير[٣] عن عطاء[٤] أن عمر وقف على السقاية ، فوضع يده على بطنه فقال: هل من شراب ، فإنى أجد فى بطنى غمزاً ، فأتى بشراب من السقاية فشربها ، ثم قال : أخرى ، فأتى بها ، ثم ثالثة ، فشرب منها ، ثم دعا بسَجْل[٥] وربما قال بذنوب[٦] فشج الإناء بالماء ، حتى فاض نواحيه ، ثم قال : عباد الله كل شراب استخرج ماؤه بمائة ، فهو حرام ، لا تشربوه ، وكل شراب استخرج ماؤه بغير مائه فهو حلٌ اشربوه . مع أحاديث أخرى .

واحتجوا بقول رسول الله : «كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام ، وما أسكر

---

(١) اللسان (غلم) ١١/١١١ ، يغلم غلما واغتلم اغتلاماً إذا هاج ، وفى المحكم : إذا غلب شهوة وكذلك الجارية .

(٢) اللسان (متن) ١٣/١٨ ، والمتن : الظهر ، يذكر ويؤنث ؛ عن اللحيانى . والجمع : متون . وقد ورد الحديث فى سنن النسائى ٨/٢٩٠ ، مع اختلاف فى اللفظ ، وقد ضعف جمهور الفقهاء هذا الحديث ، لأنه روى عن عبد الملك بن أخى القعقاع ، لأنه مجهول وضعيف . انظر : الحدود والأشربة ١٣٤ .

(٣) إنباه الرواة ٢/٨٩ وجمهرة الأنساب ٦٢،٣٢٦،٣٢٧ ، وهو : محمد بن جرير بن كثير الطبرى ، صاحب التاريخ الكبير .

(٤) تاريخ الثقات ٣٣٤ والثقات ٧/٢٥٤ ، وهو : عطاء بن عبد الله السليمى الزاهد . من أهل البصرة ، يروى عن عبد الله بن غالب الحذّانى ومالك بن دينار ، روى عنه نوح بن قيس الطامى . وأهل البصرة ، كان فيمن بايع ابن الأشعث ، وقاتل معه حتى قتل .

(٥) اللسان (سجل) ٦/١٨٠ ، السجل : الدلو الضخمة المملوءة ماء .. والجمع سجال . ولايقال لها فارغة سجل ولكن دلو . وفى التهذيب ، ولا يقال له وهو فارغ سجل ولا ذنوب .

(٦) اللسان (ذنب) ٥/٦٤ ، والذنوب : الدلو فيها ماء ، وقيل ، الذنوب : الدلو التى يكون الماء دون منتها أو قريب منه . وقيل : هى الدلو الملأى . قال : ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وقيل : الدلوُ ما كانت .

الفرق منه ، فملء الكف منه حرام»[١] بأن هذا منسوخ ، نسخ شربه الصلب[٢] ، يوم حجة الوداع .

وقالوا ومن الدليل على ذلك ، أنه كان نهى وفد عبد القيس[٣] عن شرب المسكر ثم وفدوا إليه بعدُ ، فرآهم مصفرة ألوانهم ، سيئة حالهم ، فسألهم عن قصتهم فأعلموه أن ذلك لائتمارهم بما أمرهم به من ترك شرابهم ، فأذن لهم فى شربه .

وبأن ابن مسعود[٤] قال : شهدت التحريم ، وشهدت التحليل وغبتم ، وبأنه كان يشر الصلب من النبيذ حتى كثرت الرويات عنه وشهرت وأذيعت فاتبعه عليه

---

(١) الفتح الربانى ١٢٩/١٧

(٢) اللسان (صلب) ٣٨٤/٧ ، ويقال : صلّب الرُّطبُ إذا بلغ اليبس .. أبو عمرو : إذا بلغ الرطب اليبس فذلك التصلب ، ووردت كلمة : يشربه . بدلاً من شربه ، عند كرد على ٤٨ .

(٣) انظر : طبقات النحويين ٢٥ والإصابة ٢٢٦/١ وإنباه الرواة ٢٣/١ وخزانة الأدب ١٣٧/١ ، وكان الجارود ، سيد عبد القيس ، واسمه بشر بن عمر بن حنش العبدي ، هو الذي قدم على الرسول ﷺ في وفد عبد القيس مع ستة عشر وأسلم وحسن إسلامه ، وابنه المنذر بن الجارود وحفيده الحكم بن المنذر بن الجارود ؛ الذى يقول فيه الأعشى :

يا حكم بن المنذر بن الجارود ... سُرادق المجد عليك ممدود

وفى حديث أحمد بن حنبل ، برواية أبى سعيد الخدرى ، أن وفد عبد القيس قالوا : يانبى الله مايصلح لنا من الأشربة ؟ قال : لا تشربوا فى النقير . قالوا يا نبى الله : جعلنا الله فداك ، أوتدرى ما النقير ؟ قال : نعم ، الجذع ينقر فى وسطه ، ولا تشربوا فى الدباء ولا فى الحنتمة ولكن عليكم بالموكى ، عليكم بالموكى . والحنتمة : الجرة ، والدباء : القرع ، والموكى : الجرة التى تشد من فمها بالوكاء أى الخيط . انظر : الأشربة : لأحمد بن حنبل ٧٧،٥٣،٤٧

(٤) المعارف ١٤٤-١٤٥ ، وهو : عبد الله بن مسعود من هذيل ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وبيعه الرضوان وجميع المشاهد ، وكان على قضاء الكوفة . وبيت مالها ، لعمر وصدراً من خلافة عثمان . ثم صار إلى المدينة ، فتوفى بها سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة . ودفن بالبقيع .

التابعون الكوفيون ، وجعلوه أعظم حججهم . قال بعض الشعراء[١] : (البيسط)

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ مَاءَ المُزْنِ خَالَطَهُ ... فِي جَوْفِ خَابِيَةٍ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ

إِنِّي لأَكْرَهُ تَشْدِيدَ الرُّوَاةِ لَنَا ... فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابنِ مَسْعُودِ

وإنما عنى الطلاء ، وهو ما طبخ من عصير العنب ،حتى يذهب ثلثاه ، ويرد عليه الماء ، وكان كثير من الكوفيين يشربونه .

وحدثني محمد بن خداش[٢] عن سالم بن قتيبة[٣] قال : حدثنا حمزة الزيات[٤] قال : رأيت الحكم[٥] يشرب طلاء ، جعلت أعجب من رقته ، وكان يهدى لإبراهيم[٦] بُخْتُجاً[٧] خاثراً[٨] فكان نبيذه ، ويلقى فيه العطر .

---

(١) انظر : عيون الأخبار ٤٤٦/١ والمختار من قطب السرور ٨٤ ، والبيتان لرجل من التابعين ووردت كلمة : آنية ، في عيون الأخبار ، بدلاً من خابية .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٧/٣ ، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات ؛ الكوفي المقرئ ،توفي سنة ١٥٨هـ

(٥) جمهرة الأنساب ٢٥٩ وطبقات النحويين ٥٨ ، وهو : الحكم بن مروان بن نخية ، قتل مع عمه يوم عين الوردة ، وقد أورد كرد على في الحاشية : الحسن بدلاً من : الحكم .

(٦) تهذيب التهذيب ١٧٨/١ ،وهو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي ، أبو عمران الفقيه ، رهط علقمة والأسود . قال أبو سفيان بن العلاء : اختلفتا في إبراهيم النخعي عند محمد بن سليمان ، فأرسل يسأل عنه ، فقالوا : هو مولى النخع . وقال أبو عبيدة عن يونس ،وقد ولدته العرب ، وكان يكنى أبا عمران . ومات بعد موت الحجاج بأربعة أشهر ، ومولده سنة ٥٠هـ .

(٧) اللسان ٣٢٨/١-٣٢٩ ، وفي حديث النخعي : أهدى إليه بُختُج فكان يشربه مع العكر . البختج : العصير المطبوخ ، وأصله بالفارسية ، مِيُبخته ، أي : عصير مطبوخ ، إنما شربه مع العكر خيفة أن يصفيه ، فيشتد ويُسكر .

(٨) اللسان ٤٧/٣ ، وخثر العسل خثراً ، تحبب ، وهو عسل خاثر وخثير ، وخثر اللبن خثراً : حثرُ وتحبب .

وبأن عمر يشرب على طعامه الصلب[١] ، ويقول : يقطع هذا اللحم فى بطوننا، وشرب نبيذاً ، كاد يصير خلاً .

وماء التمر وماء الزبيب ، لا يكاد أن يكون خلاً ، حتى يكون نبيذاً ، ثم يدخلهما شيء من الفساد من غير أن يصير خلاً ، لأن "كاد" فى كلام العرب "هَمَّ" أن يفعل ، ولم يفعل .

وقد قال قوم : إنه شرب خلا ، والخل لا يسمى نبيذاً ، ولا يسمى شراباً ، لأنه ليس مما يشرب ، ومن ذا شرب الخل من الناس للذة أو منفعة ، فيشرب عمر .

وقال الشعبى : شرب أعرابى من إدواة[٢] عمر فانتشى ، فحدّه عمر ، وإنما حدّه على السكر ، لا على الشراب .

ودخل على قوم يشربون ويوقدون فى الأخصاص[٣] فقال لهم : نهيتكم عن معاقرة الشراب ، فعاقرتم ، ونهيتكم عن الإيقاد فى الأخصاص ، فأوقدتم ، وهم بتأديبهم ، فقالوا : مهلاً يا أمير المؤمنين ، نهاك الله عن التجسس ، فتجسست ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت . فقال : هاتان بهاتين ، وانصرف عنهم

وإنما نهاهم عن المعاقرة ، وهى إدمان الشرب حتى يسكروا ، ولم ينههم عن الشراب ، وأصل المعاقرة من عقر الحوض ، وهو مقام الشاربة .

وكذلك قال الأشج[٤] لبنيه :

---

(١) روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : إنا لنشرب هذا الشراب الشديد ، لنقطع به لحوم الإبل فى بطوننا . قال ابن حزم ، وهذا خبر صحيح ، ولا حجة لهم فيه ، لأن النبيذ الحلو اللفيف الشديد للفته الذى لا يسكر ، يقطع لحوم الإبل فى الجوف . انظر : المحلى ٨/٢٤٧

(٢) اللسان ١/١٠٠ ، الإدواه بالكسر إناء صغير من جلد يُتخذ للماء ، كالسطيحة ونحوها .

(٣) اللسان ٤/١١٠ ،والخُصّ : بيت من شجر أو قصب ، وقيل : الخص البيت الذى يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج . والجمع أخصاص وخصاص

(٤) جمهرة الأنساب ٢٩٦ والمغنى فى ضبط الأسماء ٢٢ والمعارف ١٩٠ ، وهو : المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن نعمان بن زياد بن عمرو ، وكان عمرو بن قيس ابن أخته هو أول من أسلم من ربيعة ، وذلك أن الأشج بعثه إلى رسول الله ﷺ ليعلم علمه : فلما لقى النبى ﷺ وأتى الأشج . فأخبره بأخباره ، فأسلم الأشج ، وأتى رسول الله ﷺ وقال : إن فيك خلقين يحبهما الله : الحلم والحياء .

لا تبسروا[١] ولا تثجروا[٢] ولا تعاقروا فشكروه، ولو كان ما شربوه خمراً لحدهم ، كما حد ابنه فى الخمر ، وبلغه عن عامله [أى عمر رضى الله عنه] بدست مَيْسان[٣] أنه قال [٤] : (الطويل)

إذَا شِئْتُ غَنَّتنِى دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ وَصَنَّاجَةٍ تجذو عَلَى كُل مَنْسَمِ[٥]
فَإنْ كُنْتَ نَدْمَانى فبالأكْبَر اسْقِنى وَلا تُسْقِنى بالأصْغَر المتثلِّمِ[٦]
لَعَلَّ أمِيرَ الْمؤمِنِينَ يَسُوءُه تَنَادُمُنَا بَالْجوسَقِ الْمُتَهَدِّمِ[٧]

(١) اللسان ١/٤٠٥ وفى الصحاح : البُسْر أن يخلط البسر مع غيره من النبيذ .

(٢) اللسان ٢/٨٦ ، التَمر ما عصر من العنب . فصلت سلافته ، وبقيت عصارته فهو الثمير . ويقال : الثمير ، نضل البسر يخلط بالتمر ، فينبذ ،وفى حديث الأشج : لا تثجرواء لا تبسروا ، أى لا تخلطوا ثمير التمر مع غيره من النبيذ ، فنهاهم عن انتباذه .

(٣) انظر : المعارف ١٢٨ ، افتتح دست ميسان المغيرة بن شعبة ، كما افتتح أبز قباذ وسوق الأهواز وهمذان ، وأبو الحسن البصرى ، وأبو محمد بن سيرين يعدان من أبناء دست ميسان.

(٤) الأمالى ٢/١٢٠ والإبدال لابن السكيت ١٠٨ ، والأبيات للنعمان بن نضلة العودى (العدوى) عن بعضهم ، وكان عمر رضى الله عنه ، استعمله على ميسان ، وجاء قبلها قوله:

فمن مبلغ الحسناء أن خليلها بميسان يُسقى من قلال وحنتم

فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، قال : إى والله يسوءنى وأعزلك ، ووردت كلمة . حرف بدلاً من كل في البيت الأول .

(٥) اللسان ١٠/١٣٧ ، وغنى بالرجل وتغنى به : مدحه أوهجاه ، وفى الخبر : أن بعض بنى كليب قال : لجرير .هذا غسان السليطى يتغنى بنا أى يهجونا . اللسان ٤/٤٢٩ ، والدِّهان والدهقان : التاجر ، فارسى معرب : وهم الدَّهاقنة والدّهاقين . والدُّهقان والدِّهقان : القرى على التصرف مع حدة . والأنثى دهقانه . والاسم : الدهقنة . واللسان ٧/٤١٨ ، الصَّنْج العربى هو الذى يكون فى الدفوف ونحوه . عربى ، فأما ذو الأوتار ، فدخيل معرب . واللسان ٢/٢٢٥ ، جذا الشيء يجذو جذواً وجُذواً . وأجذى لغتان كلاهما . ثبت قائماً . وقيل : الجاذى كالجاثى . الجوهرى الجاذى : المقفى منتصب القدمين ،وهو على أطراف أصبعه. واللسان ١٤/١٢٩ والمنسم ، بكسر السين : طرف خف البعير والنعامة والفيل والحافر .

(٦) اللسان ٢/١٢٤ ، ثلم الإناء والسيف ونحوه يَثْلِمُهُ ثَلْماً وثلمة فانثلم وتثلم : كسر حرفة . ابن السّكيت : يقال فى الإناء ثلم إذا انكسر من شفته .

(٧) اللسان ٢/٢٨٤ الجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن ، معرب ، وأصل كوشك بالفارسية والجوسق : القصر أيضاً . قال ابن برى : شاهد الجوسق قول النعمان بن عدى :

لعل أمير المؤمني يسوءه تنادمنا فى الجوسق المهدم

فقال : إنه والله ليسوءني ذلك ، والله لا عملت لي عملاً وعز له .

قالوا : فإنما أنكر عليه الندام وشربه بالكبير والصُّنج والرقص وشغله بالليل عما يشغله إليه ولو كان ما شرب عنده خمراً لحدّه . وحدثني محمد بن داود[1] عن نصير[2] عن سنان[3] عن جعفر[4] قال : سمعت مالك بن دينار[5] ، وسئل عن النبيذ ، فقال : انظروا ثمن التمر من أين هو؟ أراد مالك أنه يجب على المنتبذ من النبيذ حلال هو أم حرام ، أن ينزه عمالا اختلاف فيه ، من اكتساب الحرام ، الذي هو ثمن التمر ، ثم يسأل بعد ذلك عن النبيذ المختلف فيه .

قالوا : فلو كان عنده خمر ، ما توقف هذا التوقف ، وقد يحتمل أن يكون أراد إن كان ثمن التمر حلالاً ، كان النبيذ التي اتخذ منه حلالاً ، وإن كان ثمن التمر حراماً ، كان النبيذ التي اتخذ منه حراماً .

فإذا كان ذهب هذا المذهب ، فالخبز واللباس والإدام على هذه السبيل شيء يحلُّ إن طابت المكسبة ، وتحرم إن خبثت .

---

(١) جمهرة الأنساب ٤٠٨ والفهرست ٢٣٤/١ ، وهو : محمد بن داود بن الخروج ، ويكنى أبا عبد الله وزير عبد الله بن المعتز في يوم خلافته .

(٢) بغية الوعاة ٣١٦/٢ ومقدمة التهذيب ٦١،٦٠ ، وهو : نصير بن أبي نصير فيروز ، كان مولى لثوبان ، جالس الكسائي وأخذ عنه النحو ، وقرأ عليه القرآن ، وسمع من الأصمعي ، وذكر كثير على أنه : نصير بن سعيد بن نصير . انظر : الأشربة ٥١ .

(٣) جمهرة الأنساب ١٩٦ وتهذيب التهذيب ٢٤١/٤ ، وهو : سنان بن سلمة بن المحبق ، أبو عبيد الرحمن ذكره ابن حبان ، في الصحابة ، ولد يوم حنين .

(٤) التاريخ الكبير ١٩٢/٢/٧ وتاريخ ابن معين ٨٦/٢ والثقات ١٤٠/٦ والتهذيب ٩٥/٢ ، وهو : جعفر بن سليمان الضبعي ، أبو سليمان البصري الزاهد ، ثقة ، وكان شيخ .

(٥) التقريب ٢٢٤/٢ والتهذيب ٣/١٠ والمعارف ٢٠٧ ، وهو : مولى لبني أسامة من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، ويكنى أبا يحيى ، وكان يكتب المصاحف بالأجر ، ومات قبل الطاعون بيسير ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .

وعوقب شعيب بن يزيد[١] فى النبيذ ، فقال : إما أخاً فلا أدعه حتى يكون شر عملى . يريد : إنه قد يأتى ماهو [شرٌّ][٢] من شربه . وأن الواجب على من أراد إصلاح نفسه ، والانتقال إلى طهارة التوبة ، أن يبدأ بالأخبث فالأخبث من عمله ، والأعظم فالأعظم من ذنوبه فينتزع عنه ، فأما أن يدع التزوج بالإماء . لما كره منه، وهو يزنى ، أو يترك الشراب فى آنية الذهب ، لما نُهى عنه من ذلك ، وهو يشرب الخمر فى الغشاش[٣] فهذا من السخف ، وإفراط الجهل .

وقال أبو العالية الرياحى[٤] اشرب النبيذ ولاتَمزّزْ ، والتمزز أن يشرب قليلاً قليلاً ، وهو مثل التمزز ، وأراد أبو العالية أن يشرب دفعة واحدة للرّىّ ولا يناقل الأقداح ويتبعها ليسكر .

وقيل لمحمد بن واسع[٥] أتشرب النبيذ ؟ قال : نعم ، قيل : وكيف تشربه؟ قال: على غداى وعشاى ، وعند ظمئى . قيل : فما تركت منه ؟ قال : التُّكاة[٦] ومحادثة الرجال .

---

(١) لم أعثر على ترجمه له .

(٢) وردت كلمة : أشرٌّ فى المخطوطة ، والصواب ماأثبتناه (شرٌّ) .

(٣) اللسان ١٠/٧٥ ، قال الأزهرى : شرب غشاش غير مرتى ، لأن الماء ليس بصاف ولا عذب ولا يستمرئه شاربه . وورد عند كرد على ، انعساس ، بالمهملة ، انظر : الأشربة ٥٢ .

(٤) طبقات المحدثين بأصفهان ١/٣١٣ والطبقات الكبرى ٧/١١٣ والتاريخ الكبير ٣/٣٢٦ وتذكرة الحفاظ ١/٦١ والتهذيب ٣/٢٨٤ والمعارف ٢٥٨ . وهو : رُبَيْع بن مهران الرياحى . مولاهم البصرى أسلم بعد وفاة النبى ﷺ بسنتين . وذكر ابن قتيبة فى المعارف أن اسمه رفيع . وحج ستا وستين حجة ، ومات سنة تسعين ، وكان مزاحاً .

(٥) جمهرة الأنساب ٣٨٢ وأمالى ابن دريد ١٤١ والمعارف ٢٠٩، ٢١٠ . وهو : محمد بن واسع بن جابر من الأزد ، وكان مع قتيبة بن مسلم بخراسان فى جنده ، وكان لا يقدم عليه أحد فى زمانه فى زهدة وعبادته ، ومات سنة عشرين ومائة .

(٦) اللسان ١٥/٣٨١ ، التكأة : العصا يتكأ عليها فى المشى ، وفى الصحاح : ما يتكأ عليه ، وفى الحديث التكأة من النعمة . ورد فى الأشربة : تحقيق : كرد على : التكات ، بدلاً من التكاة . وذكر

قال المأمون : اشرب النبيذ ما استبشعته ، فإذا سهل فاتركه فأراد أنه يسهل على شاربه إذا أخذ فى الإسكار .

وقيل لسعيد بن سالم[١] أتشرب النبيذ ؟ قال ، لا . قيل : ولم لا ؟ قال : تركت كثيره لله ، وقليله للناس .

حدثنى محمد بن عبيد[٢] عن إبراهيم بن أبى بكر بن عياش[٣] قال : صام عمى الحسن بن عياش[٤] خمسين حولاً متتابعة ، فكان لا يفطر فى السنة إلا خمسة أيام ، وكان أبى يصنع أيام التشريق[٥] طعاماً بكثرة ويُجوّده ويدعو الفقهاء ومشايخنا

=

فى الحاشية جمع : تكتة ، وهى هنا الجملة المنقحة المحذوفة الفضول . ٥٢ كما ورد . غداتى وعشائى ٥٢ بدلاً من غداى وعشاى ، بالتسهيل .

(١) تهذيب التهذيب ٣٥/٤ ، وهو سعيد بن سالم الفراج . أبو عثمان المكى ، خراسانى الأصل ، ويقال : كوفى سكن مكة .. مات قبل المائتين .

(٢) جمهرة الأنساب ٥٥-٥٦ ، وهو : محمد بن عبيد الملقب بمسلم ، الذى كان يدبر أمر مصر أيام كافور واسمه محمد بن عبيد بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان له قدر بالكوفة ، ومنزلة عند الديالمة ، يعارض بها منزلة بنى عمر العلويين بالكوفة .

(٣) خلاصة تهذيب الكمال ٢٨٣ ، وهو : إبراهيم بن أبى بكر بن عياش بن سالم الأزدى ، مولاهم، وكنية أبيه هى اسمه ، وكان أبوه يروى عن حصين بن عبد الرحمن ، ويروى عنه ابن المبارك وابن المدائنى ، ومات أبوه سنة ١٧٣هـ . انظر كذلك فى ترجمة أبيه المعارف ٢٢٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣١٣/٢ وهو ، الحسن بن عياش بن سالم الأسدى الكوفى ، أخو أبى بكر ، روى عنه الأعمش ومغيرة وإسماعيل بن أبى خالد وأبى إسحاق الشيبانى . قال عثمان الدارى عن ابن معين : ثقة وأخوه أبو بكر : ثقة . قال الحمانى : مات سنة ١٧٢هـ .

(٥) اللسان ٩٤/٧ وتشريق اللحم : تقطيعه وتقديده وبسطه ، ومنه سميت أيام التشريق . وأيام التشريق ثلاثة ايام بعد يوم النحر ، لأن لحم الأضاحى يشرّق فيها للشمس ، أى يشرّر ، وقيل : سميت بذلك ، لأنهم كانوا يقولون فى الجاهلية : أشرق ثبير كيما نغير . وقال ابن الأعرابى : سميت

=

فيتغدون مع أبي، ويسقيهم ، أو قال : من أراد منهم النبيذ الصلب .

وكان سفيان الثورى[١] يشرب النبيذ الصلب ، الذى تحمر منه وجنتاه واحتجوا من النظر ، بأن الأشياء كلها حلال ، إلا ما حرم الله . قالوا : فلا نزيل يقين الحلال بالاختلاف ، ولو كان المحللون فرقة من الناس ، فكيف وهم أكثر الفرق ، وأهل الكوفة جميعاً على التحليل لا يختلفون .

وحدثنى إسحاق بن راهويه[٢] قال : سمعت وكيعاً[٣] يقول : النبيذ أحلُّ من الماء ، ولم يكن أحد من الكوفيين يحرمه ، غير ابن إدريس[٤] وكان بذلك عندنا معيباً .

وقيل لابن إدريس : من خيار أهل الكوفة ؟ فقال : هؤلاء الذين يشربون النبيذ، قيل : وكيف ذلك وهو يشربون ما يحرم عندك ؟ فقال : ذلك مبلغهم من العلم .

قال لنا إسحاق : عيب وكيع بقوله : هو أحلُّ من الماء ، لأنه إن كان حلالا ،

=

بذلك لأن الهدى والضحايا لا تُنْحر حتى تشرق الشمس [بثير: اسم جبل بمكة] .

(١) المعارف ٢١٧ وجمهرة الأنساب ٢٠١ والعقد الفريد ١٢٦/٦ / وهو : سفيان بن سعيد بن مسروق ،ويكنى أبا عبد الله . نسب إلى ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر . ويقال لثور أطحل وهو جبل . ومن ثور الربيع بن خثيم . يقال : إنه كان من بنى ثور ثلاثون رجلاً ، ليس منهم رجلاً دون الربيع بن خثيم ، وهو بالكوفة وليس بالبصرة منهم أحد . ومات سفيان بالبصرة متواريا من السلطان ، ولد سنة سبع وتسعين ، ومات سنة إحدى وستين ومائة . وهو ابن أربع وستين سنة .

(٢) سبقت ترجمته . وانظر كذلك : وفيات الأعيان ٦٤/١ وطبقات النحويين ١٩٩ وجمهرة الأنساب ٢٣٣ .

(٣) المعارف ٢٢١ : وهو : وكيع بن الجراح بن بنى رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، ويكنى أبا سفيان . وكان الجراح أبوه على بيت مال المهدى شريك محمد بن على بن مقدم . وتوفى فى طريق مكة بفَيْد سنة سبع وتسعين ومائة .

(٤) المعارف ٢٢٣ . وهو : عبد الله بن إدريس بن يزيد بن مذحج ، ويكنى أبا محمد ، وكان مريضا، وتوفى بالكوفة سنة اثنين وتسعين ومائة .

وهو بمنزلة الماء . فكيف جعله أحل منه ؟ ونحن نقول : إنه ليس يلحق وكيعاً فى هذا الموضع عيب ، ولا يرجع عليه منه عتب ، لأن كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم فى الوصف واستقصائهم بالمدح والذم .

يقولون ، هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد من النجم ، وليس ذلك بكذب ، لان السامع له يعرف مذهب القائل فيه ، وكلهم متواطئون عليه ، كذلك قوله : هو أحل من الماء . يريد . المبالغة فى وصفه بالتحليل .

وإنما عاب أهل الكوفة ابن إدريس بمخالفته أهل بلده ، وتغليظه ما ترخصوا فيه.

وحدثنى محمد بن عبد الله[١] عن إبراهيم بن أبى بكر بن عياش[٢] قال : قلت لابن المبارك[٣] : من أين جئت بهذا القول فى كراهتك النبيذ ومخالفتك المشايخ[٤] وأهل المصر؟ فقال : هو شىء[٥] اخترته لنفسى . قلت : فتعيب من شربه؟ قال لا .

---

(١) المعارف ٢٢٧ ، وهو : محمد بن عبد الله الأنصارى ، هو من ولد أنس بن مالك ، وولى قضاء البصرة بعد معاذ بن معاذ ، ثم نقل إلى بغداد ، فولى قضاء عسكر المهدى بعد القوفى فى آخر خلافة هارون ، فلما ولى محمد (الأمين) عزله عن القضاء وولاه المظالم ، ثم ولاه قضاء البصرة ثانية . ولم يزل بالبصرة يحدث بها إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائتين .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) العقد الفريد ٦/١٣٥-١٣٦ والمعارف ٢٢٣ ، هو : عبد الله بن المبارك ، صاحب الرقائق ، وقال حبان ، خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام ، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم ، التفت إلى وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال قطعناها فى علم الخلية (كلمة تطلق بها المرأة . ويقال لها : أنت برية وخلية) وتركناها هنا أبواب الجنة مفتوحة . ويذكر ابن قتيبة فى المعارف أنه ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ومات بهيت منصرفاً من الغزو سنة إحدى وثمانية ومائة .

(٤)وردت كلمة (المشائخ) فى المخطوطة والصواب ما أثبتناه : المشايخ .

(٥) وردت العبارة عند كرد على : هوى اخترته لنفسى ، بدلاً من ، هو شىء .. الأشربة ٥٤ الحاشية .

قلت : وما اخترت لنفسك[١] ؟!

وقال عاصم بن أبى النجود[٢] لقد أدركت قوماً يجعلون من هذا الليل جملا[٣] يشربون النبيذ ، ويلبسون المعصفر[٤] فهؤلاء أهل الكوفة . فأكثر أهل البصرة على مذهبهم .

وكان عبد الله بن داود[٥] يقول ، ما عندى وماء البركة إلا سواء .

وقال القطعى[٦] قال لى عبد الله بن داود : لابأس أن يشربه الرجل على أثر الطعام ، كما يشرب الماء . وقال : أكره إدارة القدح ، وأكره نقيع الزبيب وأكره المعتق ، وأكره نبيذ السقاية . وقال : من أدار القدح لم تجز شهادته .

قالوا : وكان كثير من الحجازيين يترخص فيه ، حتى غلظ[٧] فيه مالك وحدَّ فى الرائحة .

---

(١) وردت العبارة عند كرد على : فأنت وما اخترت ، بدلاً من : وما اخترت . الأشربة ٥٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٤٣/١ وطبقات النحويين ٢٢ والمعارف ٢٩٥ ، وهو عاصم بن أبى النجود بهدلة أبو بكر أحدالقراء السبعة . أخذ القراءة عن أبى عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش ، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش . توفى سنة ١٢٧هـ بالكوفة .

(٣) اللسان ٣٦١/٢ وفى المثل : اتخذ الليل جملاً ، يضرب لمن يعمل بالليل عمله من قراءة أو صلاة أو غير ذلك . وفى حديث ابن الزبير : كان يسير بنا الأبردين ، ويتخذ الليل جملاً . يقال للرجل إذا سار ليلة جمعاء . أو أحياها بصلاة أو غيرها من العبادات . وفى حديث عاصم : لقد أدركت أقواماً يتخذون هذا الليل جملاً ، يشربون النبيذ ، ويلبسون المعصفر ، منهم : زرُّ بن حبيش وأبو وائل .

(٤) اللسان ٢٤٢/٩ ، المعصفر : نبات سلافته الجريال ، وهى معربة ، ابن سيدة : العصفر هكذا الذى يصبغ به ، منه ريفى ومنه برى ، وكلاهما نبت بأرض العرب ، وقد عصفرت الثوب فتعصفر .

(٥) المعارف ٢٢٧ ، وهو : عبد الله بن داود الخريبى ، من همدان : يكنى أبا عبد الرحمن ، تحول من الكوفة إلى البصرة ، ونزل الخريبة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) وردت عند كرد على : غلظ بالمعجمة الأشربة ٥٥ وهى التي أثبتناها ، والمخطوطة بالمهملة : غلط .

والرائحة قد تلتبس وتشتبه بغيرها . وكيف يخرق ظهور المسلمين على الظنون . وظهر المسلم حمى لا يباح إلابيقين . وقد يأكل الرجل الكمثرى والتفاح والسفرجل، ويشرب المشبه[١] النبيذ ، فيوجد منه رائحة النبيذ .

وكان الأقيشر[٢] أخذ وقد شرب واستُنكه [٣] فوجدوا منه رائحة نبيذ ظاهرة ، فقال[٤] : (الطويل)

يَقُولُونَ لِي أنكهْ قد شَرِبْتَ مُدَامةً فَقُلْتُ لَهُمْ لابل أَكَلْتُ سَفَرْجَلا

وقالوا : وجدنا الناس ثلاثة أصناف :

أصحاب الرأى : وهو جميعاً مجمعون على تحليله . أبو حنيفة[٥] وأبو يوسف[٦]

---

(١) وردت كلمة (المسة) فى المخطوط ، ولعل الصواب ما ذكره كرد على : المشبه ، الأشربة ٥٥ .

(٢) الشعر والشعراء : ٣٥٢،٣٥٣ والمؤتلف والمختلف ٥٦ ومعجم الشعراء ٣٦٩-٣٧٠ ، وهو : المغيرة بن الأسود بن وهب . أحد بنى أسد بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر . وكان يغضب إذا قيل له الأقيشر . وكان صاحب شراب . فأخذه الأعوان بالكوفة ، وقالوا : شارب خمر . فقال ، لست شارب خمر . ولكنى أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لى أنكه شربت مدامة فقلت لهم لا بل أكلت سفرجلا

(٣) اللسان ٢٨٨/١٤ ونكهه نكها ونَكِهه واستَنكَهَهُ : شم رائحة فمه .. واستنكهت الرجل فنكه فى وجهى ينكِه وينكَه . ليعلم أشارب هو أم غير شارب . قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر (البيت السابق) وفى حديث شارب الخمر : استنكهوه : أى شموا نكهته ورائحة فمه . هل شرب الخمر أم لا .

(٤) الشعر والشعراء ٣٥٣ (ليدن) واللسان ٢٨٨/١٤ مادة (نكه) .

(٥) جمهرة الأنساب ٢٠٨،٣٨٨،٣٩٠،٤١١ وطبقات المفسرين ٨٧ والمعارف ٢١٦ ، وهو : النعمان بن ثابت من موالى تيم الله بن ثعلبة ، وكان خزازاً بالكوفة ، ودعاه ابن هبيرة للقضاء ، فأبى، فضربه أياماً كل يوم عشرة أسواط . ويقال : إن أبا حنيفة كان ربعياً مولى لبنى قفل ، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة .

(٦) جمهرة الأنساب ٣٩٠ وطبقات النحويين ١٢٧ والجواهر المضيئة ٢٢٠/٢ والمعارف ٢٨٠ ، وهو :يعقوب بن إبراهيم بن خنيس بن سعد بن حبتة بن سعد بن سُحمة بن سعد ، وولداه : يوسف ويحيى ، وابن ابنه أحمد بن يحيى . . قضاة كلهم . وأبو يوسف أكبر أصحاب أبى حنيفة بعد زفر .

=

ومحمد[١] وكل من سلك سبيلهم .

وأصحاب حديث : وأكثرهم على التحليل .

وأصحاب الكلام : وهم – أيضاً– على ذلك .

وكيف نزيل يقين التحليل لطائفة[٢] من الناس قالوا : ومَثَلُ النبيذ مثل نهر طالوت .

حدثني شبابة[٣] قال : حدثنا غسان بن أبي الصلاح الكوفي[٤] عن أبي سلمة يحيى بن دينار[٥] عن أبي المطهر الوراق[٦] قال : بينما زيد بن علي[٧] على بغلة له

=

وكان قاضي القضاة على عهد الرشيد ، كان صاحب حديث حافظاً ،ثم لزم أبا حنيفة ، فغلب عليه الرأي . مات سنة اثنين وثمانية ومائة . انظر تفصيلات وجهة نظره وكذا شيخه في الدراسة .

(١) المعارف ٧٨ والفهرست ٤٢٣/١ ، وهو : محمد بن الحسن الفقيه ، يكنى أبا عبد الله ، وهو مولى لشيبان ، وقدم أبوه واسطاً فولد له محمداً بها . ونشأ بالكوفة ، وطلب أبا حنيفة وسمع منه ونظر في الرأي وخرج إلى الرقة . فولاه هارون قضاء الرقة ، ثم عزله ، فقدم بغداد ، فلما خرج هارون إلى الري الخرجة الأولى ، أمره فخرج معه . فمات بالري سنة تسع وثمانية ومائة . انظر تفصيلات آرائه في الدراسة .

(٢) وردت كلمة : لطائفة في كرد على : بطائفة . الأشربة ٥٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ وطبقات النحويين ١٢ (حاشية) والمغنى في ضبط أسماء الرجال ١٣٤ والمعارف ٢٢٩ ، وهو : شبابة بن سوار الغزاري ، مولى لفزارة ، ويكنى أبا عمرو ، وكان مرجئاً ، وهو من أهل بغداد من أبناء خراسان ، فتحول إلى المدائن ، فنزل بها واعتزل . ثم خرج إلى مكة فأقام بها حتى مات . وكان شديداً على الرافضة كثير اللهج بذكرهم . روى عن شعبة ويونس بن أبي إسحاق . وروى عنه أحمد بن حنبل ، توفي سنة ٢٥٤هـ .

(٤) غسان بن أبي الصلاح ، وردت : الصباح في كرد على : الأشربة ٥٦

(٥) رجال صحيح مسلم ٣٣٧/٢ . وهو : أبو سلمة يحيى بن دينار ، أبو هاشم الرماني الواسطي ، ويقال يحيى بن الأسود ، ويقال : ابن أبي الاسود ، روى عن أبي مجلز لاحق بن حميد . وروى عنه : هشيم والثوري .

(٦) لعله : مطر الوراق ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٥٢/٥ ومابعدها .

(٧) جمهرة الأنساب ٥٦-٥٧ والمعارف ١٢٦ ، وهو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

=

بصر برجل من أصحابه محجل الإزار[١] على قميصه ردع[٢] من زعفران . فقال له مَهْيَم[٣] فقال له : يا ابن رسول الله ﷺ ، إنى أعرست ، وقد أحببت أن تكرمنى بدخول منزلى ، فثنى رحله ونزل ، فأخذ صاحب المنزل بيده ، فأدخله منزله ، وأقعده على الحجلة ، فما استكبر ذلك ، وأتى بطعام . وبلغ الشيعة مكانه ، فازدحموا على مائدته ، فطعم وطعم القوم ، ثم إنه عطش واستسقى ، فأتى بعُسٍّ فيه نبيذ ، فكرع فيه ثم قطب ، ثم دعا بماء فكسره[٤] ثم شرب وناولنى ، وكنت عن يمينه ، فشربت ، وناولت الذى عن يمينى ، ودار العُسُّ على القوم جميعاً ، فقلت له: باابن رسول الله ، حدثنا بحديث سمعته من آبائك عن رسول الله ﷺ فى النبيذ . قال : حدثنى أبى عن جدى عن على عن رسول الله ﷺ أنه قال : تنزل أمتى منازل بنى إسرائيل حَذْو القُذة بالقُذة[٥] والنعل بالنعل حتى لو أن رجلاً من بنى إسرائيل نكحت نساؤها فى الأسواق ، لكان فى أمتى من يفعل ذلك ، ألا وإن الله ابتلى بنى إسرائيل بنهر طالوت[٦] أُحلّ منه الغرفة وحرم منه الرى ألا وإن الله جعل

=

طالب ، وأمه سندية ، وخرج فى خلافة هشام سنة اثنين وعشرين ومائة ، فبعث إليه يوسف بن عمر العباسى المرى ، فرماه رجل منهم بسهم ، فمات وصلب .

(١) اللسان ٣/٦٤ والحجلة مثل القبة ، وحجلة العروس معروفة ، وهو بيت يزين بالثياب والإسرة والستور ، واللسان ١/١٣١ ، وقيل : الإزار كل ما داراك وسترك .

(٢) اللسان ٥/١٨٧ والردع ، اللطخ بالزعفران ، وبالثوب رَدْع من زعفران ، أى شىء يسير فى مواضع شتى .

(٣) اللسان ١٥/١٨٢ والهُيام : كالجنون ، وفى التهذيب ، كالجنون من العشق .

(٤) وردت فى المخطوطة : فكرة ، ولعل الصواب ما ذكره كرد على : فكسره ، لمناسبته العبارة انظر : الأشربة ٥٦ .

(٥) اللسان ١١/٧٢ ، القذة : ريش السهم ، وجمعها قُذذ وقذاذ ، وللسهم ثلاث قُذذ ، وهى آذانه.

(٦) قال الله تعالى : ﴿فلمَّا فصلَ طالوتُ بالْجنُود قال إنَّ الله مُبْتَلِيكمْ بنَهَرٍ فمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنّى ومَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فإنّه مِنّى إلا مَن اغْترف غُرْفَةً بيده فشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ﴾ (البقرة ٢/٢٤٩) .

فيكم النبيذ ، أحل منه الرى وحرم من السكر .

وقالوا : لم يحرم الله شيئاً إلا وقد جعل منه عوضاً فى مثل معناه فلو كان النبيذ خمراً ، ما كان العوض من الخمر ، وإنما خلق الله الأقوات والثمرات قدراً لحاجة الناس إليها فلو كان النبيذ خمراً ، ما كان يُصنع بالتمر والزبيب والدوشاب[١] وأشباه ذلك مما لو ترك الناس اتخاذ الشراب منه لبار[٢] وفضل أكثره من مآكل الناس وحاجتهم .

وقالوا : والله تعالى لا يحرم شيئاً إلا بعلة[٣] الاستعياد ، ولو كان تحريم الخمر للسكر ، لم يطلقها الله تعالى للأنبياء والأمم قبلنا ، فقد شربها نوح عليه السلام ، حين خرج من السفينة ، واغترس الحبلة[٤] حتى سكر منها ، وبدت فخذه - وشربها لوط ، وشربها عيسى عليه السلام ليلة رفع ، وشربها المسلمون فى صدر الإسلام .

وقالوا : وأما قولهم : إن الخمر ما خمر والمسكر مخمر فهو خمر مثله ، فإن الأشياء قد تتشاكل فى بعض المعانى ، فيسمى بعضها بعلة فيه ، وهى فى آخر ، ولا يطلق ذلك الاسم الآخر ، ألا ترى أن اللبن يخمر بروبة تلقى فيه ، ويترك حتى يروب ، ولا يسمى اللبن خمراً ، وأن خمير العجين يسمى خميراً ، ولا يسمى هو ولا ما خمر به من العجين خميراً . وأن نقيع التمر سكار الأسكارة ولا يسمى غيره سكراً، وأن كان يُسكر . وهذا أكثر فى كلام العرب من أن يحيط به .

وقالوا : وما قولهم للرجل مخمور وبه خُمار ، إذا أصابه الصداع والإرعاش عقب

---

(١) Persian English Dichonary , p. 319 , Syrup of Grapes

دو شاب : بمعنى شراب .

(٢) اللسان ٢/٥٣٥ -٥٣٦ ، وبارت السوق وبارت البياعات ، إذا كسدت .

(٣) وردت عند كرد على ، لعلة ، بدلاً من : يعلة . الأشربة ٥٧

(٤) اللسان ٣/٣١ ومابعدها . والحبلة والحبلة : الكرم ، وقيل من أصول الكرم ، والحبلة طاق من قضبان الكرم . والحبل ، شجر العنب ، واحدته ،حبلة .. وفى الحديث : لما خرج نوح من السفينة غرس الحبلة . وفى حديث ابن سرين ، لما خرج نوح من السفينة فقد حبلتين كانتا معه ، فقال الملك: ذهب بهما الشيطان ، يريد ما كان فيهما من الخمر والسكر .

الشراب ، وأن ذلك قد يقال لمن أصابه مثله فى النبيذ ، فيقال بـه خُمار ، ولا يقال به نُباذ ، فإن الخُمار اسم قديم ، وكانت الجاهلية تعرفه ، وتلفظ به من الخمر ، والنبيذ محدث إسلامى ، لم تكن العرب فى الجاهلية تعرفه ، وكان شربةُ النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ، ولا يقاربونه ، فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخُمار .

وإنما كانوا ينالون منه اليسير على الغداء والعشاء ، ثم خلف من بعدهم خلف يشربون الخمر ، ولم يتهيبوا من المسكر ، فقيل بهم خُمار على ما سبق من الاسم المتقدم ، ولو كان الله [تعالى][1] حين أحل النبيذ أحل منه السكر الذى يكون منه الخُمار ، ولو كان شَرَبَةُ النبيذ من الصحابة والتابعين سكروا ، فأصابهم ذلك ، للزمنا أن يقال به نُباذ أولا يقال . فيجب ماذهبوا إليه .

وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر ، قال الأقيشر : وكان مغرقاً بالشراب[2]:(الطويل)

وصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لَمْ يطُفْ بَهَا ... حَنِيفٌ ولَمْ تَنْعَرْ بَهَا ساعةٌ قِدْرُ[3]

أَتَانِى بها يَحيْى وقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً ... وَقَدْ غَارتِ الشِّعْرى وَقَدْ خَفَقَ النَّسرُ[4]

فَقُلتُ اصْطَحِبْها أوْ لَغيرِىْ فاهْدِها ... فَما أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَيْبَك والْخمرُ[5]

---

(١) لفظة تعالى ، زيادة من كرد على . الأشربة ٥٩ .

(٢) الشعر والشعراء ٣٥٤ (ط ليدن) ووردت كلمة : اغتبقها بدلاً من : اصطحبها في البيت الأخير، وبعدها قوله :

إذا المرء وفّى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ... وإن جر أرسانة الحياة له الدهر

(٣) اللسان ٤٢٦/٧-٤٢٧ ، والصهباء : الخمر ؛ سميت بذلك للونها ، قيل : هى التى عُصرت من عنب أبيض وقيل :هى التى تكون منه ومن غيره ، وذلك إذا ضربت إلى البياض . قال أبو حنيفة : الصهباء اسم لها كالعلم وقد جاء بغير ألف ولام ، لأنها فى الأصل صفة . واللسان ١٩٩/١٤ ومابعدها . ونعَر الرجل ينعَر ويَنعِر نعراً ونعاراً : صاح وصوّت بخيشومه . وورد البيت الأول فى قطب السرور ١٩٤ .

(٤) اللسان ١٣٧/٧ ، الشعرى : كوكب نيرٌ يقال له المِرزَم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه فى شدة الحر . تقول العرب إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى . وهما الشعريان : العبور التى فى الجوزاء والغميصاء التى فى الذراع ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل . واللسان ١٢١/١٤ ، وفى النجوم : النسر الطائر ، والنسر الواقع . ابن سيدة : النسران كوكبان فى السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر .

(٥) اللسان ٤٢٠/١٥ ، ويب : كلمة مثل : ويل ، ويبا لهذا الأمر أى عجباً له . تقول : ويبك

=

فأعلمك أن الخمر هى التى لم تغل بها القدور

وقال أبو زبيد[١] فى الوليد بن عقبة[٢] حين عزله عثمان عن الكوفة بشهادة أهلها عليه بشرب الخمر[٣] (الخفيف)

قَوْلُهُمْ شُرْبُك الحَرامَ وَقَد كا ... نَ شَرَابٌ سِوى الحرام حَلالُ

يريد أنهم زعموا ، أنك تشرب الخمر ، وقد كان هناك شراب حلال من النبيذ، ويروى:

وقد كـــــــــان حـــلالا ... سوى الحـــــرام فمـــــالوا

يريد قد كان شراب من النبيذ حلالا ، فمالوا عنه وقذفوك بشرب الخمر.

ولم نحتج بأبى زبيد ، وهو نصرانى ، لأنا رأيناه حجة فى تحليل أو تحريم ، وإنما أردنا أنه اعتذر له إلى عثمان . وإلى الناس بهذا القول ، ولم يكن ليعتذر إلا بما لا ينكر الناس.

قال جميل بن معمر[٤] : (الخفيف)

=

وويب زيد ، كما تقول : ويلك : معناه : ألزمت الله ويلاً .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) جمهرة الأنساب ٣٧٨،٣٧٨ والمعارف ١٨٠-١٨١ ، وهو : الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس .. أسلم يوم الفتح : .. وولاه عمر على صدقات بنى تغلب . وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص . فصلى بأهلها وهو سكران وقال : أزيدكم ، فشهدو عليه بشرب الخمر عند عثمان ، فعزله وحده . ومات بناحية الرقة . وانظر القصة - أيضاً - فى ديوان الحطيئة ق ٥٧ . ص ١٧٩-١٨٢ ، كذا ديوانه ق ١٨ ص ١٣١ ومابعدها .

(٣) الشعر والشعراء ١٦٧ ، وكان أبو زبيد نديم الوليد بن عقبة ، وفيه يقول :

من يرى العير لابن أروى على ... ظهر المروَّى حدائُهن عجال

وابن أروى هو الوليد . وأروى أمه وأم عثمان بن عفان كذلك .

(٤) الشعر والشعراء ٢٦٠ ومابعدها وطبقات فحول الشعراء ٦٤٨/٢ والمؤتلف والمختلف ٧٢ والأغانى ٧٠ ، وهو : جميل بن معمر بن خبيرى بن ظبيان بن حُن بن ربيعة بن حرام بن ضنّة بن عبد

=

فَظَلَلْنَـــا بنغمَةٍ وأتكأْنـــا وشَـــــربْنَا الحـــلالَ من قُلَلِه

اتكأنا : طعمنا ، ومنه قول الله تعالى : ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتكـأً﴾ (يوسف ٣١/١٢) أى : طعاماً ، وشربنا الحلال : يعنى النبيذ ، والقلل جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها النبيذ ، قال الشاعر : (الطويل)

.... وَقَدْ كَانَ يُسْقِى مِن قِلالٍ وَخَتْمِ[١]

ولما دخل على الوليد ليقتل ، قال : ما تنكرون منى ؟ ألـم أفعـل ؟ وجعـل يعـدد إحسانه إليهم . قـالوا : ننكـر منـك شـرب الخمـر ، ونكـاح أمهـات أولاد أبيـك : فقال: قد جعل الله فيما أحل سعة عما تذكرون . وقال الشاعر : (الطويل)

دَعُـوا لى سُـلَيْمَى والنَّبيـذَ وقَيْنَـةً وكأْسـاً أَلاَ حَسْـبى بذَلـك مَـالا

خُذُوا مُلككُمْ لا ثبَّت الله مُلكَكُمْ ثَبَاتاً يُسـاوى مَـا حَيِـتُ عِقـالا[٢]

إذا مـــا صَفَا عَيْشٌ بِرَمْلَةَ عالـــجٌ وعَـانَقْتُ سَلْمَى لاَ أُريـــدُ بَدَالا[٣]

أفما تراه حين اعتذر ، فرق بين الخمر والنبيذ ، وقال : قد جعل الله فيمـا أحـل من النبيذ سعة عن شرب الخمر ، وفيما أحل من النساء سعة عن نكاح الأمهات .

وكان أبو الهندى الشاعر مغرماً بـالخمر ، فعاتبتـه ابنتـه علـى ذلـك ووعظتـه ،

=

بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . ويكنى أبا عمرو وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته بثينة تكنى أم عبد الملك .

(١) وردت لفظة : وختم ، فى كرد على بدلاً من : ختم . انظر : الأشربة ٦٠

(٢) اللسان ٣٣٠/٩ ، والعقال : زكاة عام من الإبل والغنم ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه ، حين امتنعت العرب عن أداء الزكـاة إليـه منعونـى عقـالاً كـانوا يؤدونـه إلى رسـول الله ﷺ لقـاتلهم عليـه ، قـال الكسائى ، العِقال صدقة عام . وقال بعضهم : أراد أبو بكر رضى الله عنه بالعقال . الحبل الذى كان يعقـل به الفريضة التى كانت تؤخذ فى الصدقة إذا قبضها المصدق . والمراد باللفظة فى البيت : الحبل .

(٣) اللسان ٣٢٢/٥ ، ورملة : مدينة بالشام .

فأعلمها أنه غير صابر ، وأنه إن تركها اعتل ، فقالت له : اشرب نبيذ التمر ، فشرب ، ثم عاد إلى الخمر ، وقال[١] : (الطويل)

أأشربُ تَمْراً يَنْفُخُ البَطْن مُنْتِناً ... وأتْركُها صهْباء طيّبة النَشرِ

وقال بعض الأشراف ، وكان ركبه الدّين ، وخفت حاله : (الطويل)

إنْ يَكُ يا جناحُ علىَ دَيْنٌ ... فعمران بن مُوسَى يسْتدِينُ[٢]

تُلِمُّ بنا الخصَاصةُ ثُمَّ تُغْفِي ... عَلَى إقْتارِنا حَسَبٌ وَدَينُ[٣]

فَمَا تعدمك لاَ يَعْدمك مِنّا ... نبيذُ التَمرِ واللَحْمُ السَّمينُ

أما تراه وصف نفسه بالحسب والدين ، ثم ذكر أنه لا يترك إقامة اللحم ونبيذ التمر لأضيافه ، ولو كان نبيذ التمر حراماً ، ما وصف نفسه بالحسب والدين ، ثم قرن ذلك بشرب الخمر ، وأراد عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله .

وقال يحيى بن نوفل اليمانى[٤] : (المتقارب)

ويَغْتَبِقَانِ الشَّرابَ الَّذى ... يحِلُّ بِهِ الجَلْدَ لِلْجَالِدِ[٥]

شَرَابٌ يُوافِقُ فِهْرَ اليهُودِ ... ويُكْرَه لِلمُسْلِمِ الْعَابِدِ

---

(١) انظر : الشعر والشعراء ٤٢٣-٤٤٤ ، وكان أبو الهندى مولعاً بالشراب . وانظر : الكامل فى اللغة والأدب ٢/٥٧-٥٨ ، حيث أورد شغفه بالخمر ، وقصته مع نصر بن سيار . وهما يحجان البيت الحرام ، وكذا قصته مع قيس بن أبى الوليد الكنانى ، الذى كان ناسكاً .

ويقول فى معنى البيت السرادق الذهلى :

أأشرب تمراً ينفخ البطن منتاً ... وأتركها كالمسك حين تفور

(٢) المعارف ١٣٦ ، وهو : عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، أمه أم ولد ، وكان سخياً.

(٣) اللسان ٤/١١٠ . والخصاصة والخصاصاء والخصاص . الفقر وسوء الحال . وفى التنزيل : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وأصل ذلك : الفرجة أو الخلة . لأن الشىء إذا انفرج . وهَى واختَلَ . اللسان ١١/٣٠ ، والإقتار : التضييق على الإنسان فى الرزق .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) اللسان ١٠/١٤ ، الغَبْق والتَغَبُّق والاغتباق : شرب العشى . والغبوق : ما اغتبق ، وخص بعضهم به اللبن المشروب فى ذلك الوقت . وقيل : هو ما أمسى عند القوم من شراب فشربوه.

يريد أنهما يغتبقان الخمر الذى يوجب شربه الحد ، ثم تنبه فقال : يوافق فهر اليهود ، ويكره للمسلم العابد .

فهذا يدل على أن غيره لا يُكره له ، ولا يوجب الحد ، وفهر اليهود هو موضع مدراسهم الذى يجتمعون فيه .

ومنه حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : أنه رأى قوماً يصلون قد سدلوا ثيابهم بهم ، فقال : كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم .

وهذا أبو نواس ، شاهد الناس على شيء فقال : (مجزوء الرمل)

يـــا ابْنَـــةَ الْقَـــوْمِ أَصْبِحينَـــا ... مَـــا الـــذى تَنْتَظِرينـــا

قَـــدْ جَـــرَى فـــى عُـــوده الَمـــا ... ءُ فِـــأجْرِى الْخمَـــرَ فَينـــا

إِنَّمـــا نشْـــربُ مِنْهَـــا ... فـــاعْلَمِى ذَاكَ يقينـــاَ

كـــلُّ مـــا كـــانَ حَـلاَلاً ... لِشَـــرَابِ الصَّـــالِحِـــينـــا

قال : وأما قولهم الخمر رجس ، فقد صدقوا فى اللفظ ، وغلطوا فى المعنى . إن كان أراد أنها نتنٌ ، لأن الخمر ليست منتة ولا قذرة إلا بالتحريم[١] ، فإنه أوجب النفور منها .

قال الأخطل ، وذكر الخمر[٢] : (البسيط)

كَأَنَّما المِسْكُ نَهْبا بَيْنَ أَرْحُلنا ... بِما تَضوَّعُ مِنْ نَاجُودها الْجارى[٣]

---

(١) انظر حول تفصيلات نجاسة الخمر وآراء الفقهاء فى ذلك الدراسة التى قمنا بها .

(٢) انظر : شعر الأخطل ١١٩ ، برواية محمد اليزيدى عن ابن الأعرابى ، تحقيق أنطوان صالحانى بيروت .

(٣) اللسان ١٤/٤٩-٥٠ وقال الأصمعى : الناجود أول ما يخرج من الخمر . إذا نُزل عنها الدن ، واحتج بقول الأخطل (البيت المذكور) والناجود ، الباطية . وقيل ، هى كل إناء يجعل فيه الخمر من باطية أو جفنة أو غيرها . وقيل ، هى الكأس بعينها ، واحتج عليه بقول علقمة :

ظلت ترقرق فى الناجود يصنقها ... وليد أعجم بالكتّان ملثوم

وقال الآخر : (الكامل)

فَتَنفَّستْ فى الْبَيْتِ إذ مُزِجتْ كَتنفُّسِ الرَّيْحَـــــان فِى الأَنْفِ

وإنما معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّما الْخَمْرُ وَالْمَيسِرُ والأَنصَابُ والأَزلاَمُ رِجْسٌ﴾ (المائدة ٥/٩٠) أى : معصية ، والكفر والمعاصى والنفاق رجس ، يدل على ذلك أن الأزلام هى القداح ، فأى نتن لها . وهذا مثل قوله ﴿وأَمَّا الَّذِين فى قُلُوبهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُم رجساً﴾[١] (التوبة ٩/١٢٦) رجساً : أى نفاقاً . ومثله : ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِين لاَ يَعْقِلُون﴾ (يونس ١٠/١٠٠) وكيف يكون رجساً ، أى نتناً ، وهى فى الجنة . قال تعالى : ﴿وأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّارِبين﴾ (محمد ٤٧/١٥) فوصفها باللذاذة . ولم يصف بذلك غيرها مما ذكر معها . وقال : ﴿يُسْقَونَ فِيهَا كَأْساً كانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾(الإنسان ٧٦/١٧) ولم يرد فيما يروى عن أهل النظر أن الزنجبيل يلقى فيها، وإنما أرادوا أنها تلذع اللسان، كأنها مُزجت بزنجبيل.

والشعراء تصف أفواه النساء براح مزجت بالزنجبيل ، قال المسيَّب بن عَلَس[٢] : (الكامل)

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ إذا ذُقْتَه وسُلافة الْخَمرِ

وقال الأعشى يشبهه بالزنجبيل والعسل[٣] (المتقارب)

وَكَأَنَّ جنياً مِن الزَّنْجبيـــــــ لِ بَاتَ بِفيها وأَرْيَاً مَشُوراً[٤]

---

(١) ذكر كرد على زيادة فى الآية : ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾

(٢) الشعر والشعراء ٨٢،٨٣ وطبقات فحول الشعراء ١/١٥٦ وقطب السرور ٦٩ ، وهو : المسيب بن علس بن عمرو بن قعامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن حشم بن بلال بن جماعة بن جُلى بن أحمس بن ضبيعة . واسم المسيب ، زهير ، وإنما سمى المسيب ، حين أوعدَ بنى عامر بن ذهل ، فقالت بنوضبيعه . قد سيبناك والقوم ، وهو خال الأعشى ، وكان الأعشى راويته وبعده .

شرقٌ بماء الذوب أسلمه للمبتغيه معاملُ الدبر

(٣) ديوانه ٩٣ ق ١٢ ، وهو : أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ووردت عبارة : خالط فاها ، بدلاً من، بات بفيها ، الواردة بالمخطوطة . وانظر : ديوانه ٨٥ دار صادر – بيروت .

(٤) اللسان ٢/٢٩٤ ، والجنى : الثمر المجتنى ، مادام طرياً ، وفى التنزيل : ﴿تساقط عليك رطباً جنياً﴾ واللسان ١/١٢٧ . والأرى عسل النحل . وهو أيضاً ما التزق من العسل فى جوانب العسالة

=

وقال الجعدى[١] : (الطويل)

وبَاتَ فَرِيقٌ مِنْهُـــمُ وكَأَنَّمـا سُقُوا نَاطِفاً من أذْرعَاتٍ مُفَلْفَلا(٢)

ولهذا يقول الشعراء للخمر مزة للذعها اللسان ، ولا يريدون الحموضة .

وقال بعض أصحاب اللغة : إنما هى مَزٌّ بفتح الميم ، أى : فاضلة من قولك : هذا أمزٌّ من هذا ، أى : أفضل وأرفع . وقال [تعالى] : ﴿ يَطُوف عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُون بِأَكْوابٍ وأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِن مَّعِين لاَ يُصدَّعُـونَ عَنْهـا وَلاَ يُـنْزِفُون ﴾ (الواقعة ١٧/٥٦-١٩) فنفى عن خمر الجنة عيوب خمر الدنيا ، وهو الصداع ونفاد الشراب وذهاب العقل والمال ونحو هذا قوله فى فاكهة أهل الجنة ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[٣] فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا ، لأن فواكه الدنيا تأتى فى وقت وتنقطع فى وقت ، ولأنها ممنوعة إلا بالثمن .

والعرب تسمى الخمر دِرْيَاقَة[٤] يريد أنها شفاء كالدرياق ، قال ابن مقبل[٥] : (المتقارب)

=

وقيل : عسلها حين ترمى من أفواهها ، واللسان ٢٣٣/٧ ، أبو عبيدة : شرت العسل واشترته اجتنيته وأخذته من موضعه . وذكر بيت الأعشى المذكور .

(١) طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ والأغانى ٤٠١/٥ وهو : حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن كعب بن عيلان بن مضر . ويكنى أبا ليلى .

وانظر ديوانه ١٣٠ وكذا لسان العرب ١٨٨/١٤ ، حيث وردت كلمة ، ينصحون ، بدلاً من منهُمُ، وحذفت الواو من كلمة ، وكأنما فى رواية اللسان .

(٢) اللسان ٣٨/٥ ، وأذرع وأذرعات ، بكسر الراء ، بلد ينسب إليه الخمر .. وفى الصحاح موضع بالشام تنسب إليه الخمر . واللسان ١٨٨/١٤ . وجعل الجعدى الخمر ناطفاً .

(٣) قال الله تعالى : ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ .الواقعة ٣٢/٥٦-٣٣)

(٤) المختار من قطب السرور ٣٤ ، والعرب يسمونها الدرياقة ، والدرياق نافع من السمّ ، فجعلوها درياق الهموم والفكر ، كأنها عندهم شفاء . وذكر الرفيق القيروانى بيت ابن مقبل وقول ابن الرومى: (الكامل)

لطفت فكادت أن تكون لطافة فى الجو مثل شعاعها ونسيمها

ريحانـــة لنديمهـــا درياقـــة لسليمها تشفى سقام سقيمها

(٥) الشعر والشعراء ٢٨٦ ومابعدها واللسان ٣٣٣/٤ ، وهو : تميم بن أبى بن مقبل من بنى

=

سَقَتْنِى بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَاتُلَيِّنْ غَطَامِى تَلِنْ(١)

وقال الله تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِما﴾ (المائدة ٥/٩٠) فالإثم : العذاب ، وكذلك الآثام .

قال [تعالى] : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾(الفرقان ٢٥/٦٨) ، أى : عقاباً .

وأما منافعها فكثيرة لا تحصى ، وإنما مضارها مع الإكثار وتجاوز المقدار ، فأما مع الاقتصار فلم يكن لشاربها قبل التحريم فيها مضار .

فمن منافعها ، ما يصيبه الناس من أثمانها ، ولو لم تعتصر الأعناب لبارت على أهلها ومن ذلك ، منفعتها الجسم ، لأنها تدر الدم وتقوى المنة(٢) وتصفى اللون ، وتبعث النشاط ، وتفتق اللسان(٣) ما أخذ منها بقدر الحاجة . فإذا أخذ الإفراط ، فكل شيء من الإفراط يضر .

وكانت الأوائل تقول : الخمر حبيبة الروح(٤) وكان رجل من قدماء الأطباء إذا دخل على عليل ، لم ير فيه موضعا لسقى الدواء . سقاه الخمر الريحانية(٥)

=

العجلان .. وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) واللسان ٤/٣٣٣ ،والدراق والدرياق والدرياقة ، كله ، الترياق ، معرب . وحكى ابن خالوية أنه يقال : طرياق بالطاء . ويقال للخمر درياقة على النسب .

(٢) اللسان ١٣/١٩٥ ، والمنة بالضم القوة . وخص بعضهم به قوة القلب .

(٣) اللسان ١٠/١٧٥ والفتيق اللسان . الحذاقى الفصيح ، ورجل فتيق اللسان على "مفيل" فصيحه حديده . وامرأة فتق بضم الفاء والتاء . متفتقة بالكلام .

(٤) نقل الرفيق القيروانى العبارة من : "وأما منافعها فكثيرة .. إلى قوله : الخمر حبيبة الروح مع اختلافات يسيرة جداً فى كلمة أو كلمتين . انظر المختار من قطب السعد ٦٩ .

(٥) اشتقوا الريحان لها اسما لرائحته . ففى اللسان ٥/٣٥٨ . والريحان : كل بقل طيب الريح وواحدته ريحانه .

الممزوجة بالماء ، ليلقى الروح بحبيبه ، ويبعث من النفس بالمسرة ما قد أسقطه الداء، فإن رأى العليل قد قوى قليلا واحتمل بعض الدواء عالجه .

قالوا : ولذلك اشتق لها اسم من الروح ، فسميت راحا[١] واصل الراح والرُّوح والرَّوْح من موضع واحد ، إلا أنهم خالفوا بينها فى البناء ، ليدل كل واحد منها على معناه . وتقارب معانيها كتقارب أسمائها . فالروح : روح الجسم . والروح النفخ ، لأنه ريح يخرج من الروح .

والرَّوْح : طيبُ النسيم ، والرِّيح : هى الريح الهابَّة ، والراح : على فَعَل وأصله: رَوَح : فقلبت واوه ألفا لما انفتحت ، وانفتح ما قبلها ، ثم اشتقوا الريحان من ذلك لرائحته[٢] .

وربما سموا الخمر روحاً . قال النظام[٣] : (البسيط)

مَازِلْتُ آخُذُ روحَ الـزّقّ فـى لَطَـفٍ ... واستَبيحُ دَمـاً مِـنْ غَـيْر مَجـروحِ

حتى انْثَنَيْتُ ولى رُوحَـانِ فى جَسَدى ... والـزّقُّ مطرحٌ جِسمٌ بـلا روحِ

وربما سموا الخمر دما؛ لأنها تزيد فى الدم . والنفس تتصل بالدم ، ولذلك قالوا:

---

(١) قطب السرور ٢٨ ، وسميت لها ، لأن صاحبها يرتاح إذا شربها . وقيل لأن الشارب يستقطب ريحها . وقيل ، للاستراحة من الهموم والأحزان ، وقد جمع ابن الرومى ذلك فى قوله :

والله لا أدرى لأيـة علة ... يدعون هذى الراح باسم الراح

ألريحها أم روحها تحت الحشا ... أم لارتياح نديمهـا المرتاح

(٢) وردت العبارة من : "ولذلك اشتق لها "إلى قوله ، "ثم اشتقوا الريحان من ذلك لرائحته ، فى المختار من قطب السرور ، مع بعض التصرف والاستشهاد . ٢٨-٢٩ .

(٣) المختار من قطب السرور ٢٩ ، وهو ، إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام ، كان مؤدباً وشاعرا توفى سنة ٢٣١هـ ووردا لبيتان فى ديوان أبى نواس ٩٢ هكذا ..

مازلت استـل روح الدن فى لطف ... واستقى دمه فى جوف مجروح

حتى اثنيت ولى روحان فى جسدى ... والدن مطرح جسم بلا روح

نفست المرأة ؛ إذا حاضت ، وقالوا : نفساء : بسيلان الدم . قال مسلم[١] : (الطويل)

خَلَطنا دماً مِن كرمةٍ بدِمائِنا فاظهر فى الألوان منا الدم الدَّمُ

وحدثنى الرياشى[٢] عن مؤرج[٣] عن سعيد بن سماك[٤] عن أبيه عن عبيد[٥] راوية الأعشى . قال : قلت للأعشى :

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٨ وقطب السرور ٣٠ ، وهو : مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، وكان مداحا محسنا ، وحل مدائحه فى يزيد بن مزيد وداود بن يزيد المهلبى والبرامكة ومحمد بن منصور بن زياد كاتبهم وولى فى خلافة المأمون بريد حرجان فلم يزل بها حتى مات . وكان يلقب "صريع القوانى" لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجل

(٢) بغية الوعاة ٢٧/٢ وطبقات النحويين ٩٧-٩٩ وتهذيب التهذيب ١٣٥/٥ وأمالى ابن دريد ٨٦،١١ ، وهو : العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى النحوى . قتله الزنج بالبصرة بالأسياف ، وكان قائما يصلى الضحى فى مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين ، ولم يدفن إلا بعد موته بزمان .

(٣) بغية الوعاة ٣٠٥/٢ وطبقات النحويين ٧٥ ومعجم الأدباء ١٩٧/١٩ وإنباه الرواة ٣٢٧/٣ وجمهرة الأنساب ٣١٨ ، وهو : مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسى النحوى ، أبو فتيز البصرى ، كان عالما بالعربية ، إماما فى النحويين ، من أعيان اصحاب الخليل ، له مصنفات عديدة ، ذكر صاحب جمهرة الأنساب أن اسمه : مرثد بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس . مات سنة خمس وتسعين ، وقيل أربع وتسعين ومائة ، وقيل عاش إلى بعد المائتين .

(٤) ورد ذكره فى الشعر والشعراء ١٣٨ ،حيث قال حماد الراوية : حدثنى سماك عن عبيد راوية الأعشى عن الأعشى . قال : قدمت على النعمان فأنشدته :

إليك أبيت اللعن كان كلامها تروح مع الليل التمام وتغتدى

(٥) انظر : الشعر والشعراء ١٣٨ وقطب السرور ٣٠ ، حيث ورد الخبر عن عبيد ، راوية الأعشى عندما سأل الأعشى ، ماذا أردت بقولك :

ومدامة مما تعتق بابل كدم الزبيح سلبتها جرياها

أخبرني عن قولك[١] : (الكامل)

ومدامة مما تعتق بابل　　كدم الذبيح سلبتها جريالها[٢]

فقال ، شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء . يريد : أن حمرتها صارت دماً .

وقال ابن الطثرية[٣] : (الطويل)

وَيَوْمُ كَظِلِّ الرُّمْحِ قصَّر طُولَه　　دَمُ الزِّقِّ عنَّا واصْطِفَاقُ المزاهر[٤]

وفي الخمر أنها تسخي البخيل ، وتستخرج من اللئيم . قال عمرو بن كلثوم[٥] : (الوافر)

مُشَعْشَعَةٌ كأنَّ الحُصَّ فيهَا　　إذا ما الماءُ خَالَطها سَخِينا[٦]

تَرى اللُّحزَ الشَّحِيحَ إذا أمرتْ　　عليه لما له فيها مهينا[٧]

---

(١) الشعر والشعراء ١٣٥ وطبقات فحول الشعراء ٥٢/١ والأغاني ١٠٨/٩ ومعجم الشعراء ٣٣٨،٢٣ والمؤتلف والمختلف ١٢ ، وهو : ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بصير ، وكان أعمى ، وكان يدعى قتيل الجوع ، وكان يفد على ملوك الفرس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره .

(٢) ديوانه ٢٧ وكذا ، ديوانه ١٥٧ط بيروت والشعر والشعراء ١٣٨ وقطب السرور ٣٠ واللسان ٣٠٦/١ ، بابل : موضع بالعراق ، وقيل موضع ينسب إليه السحر والخمر . قال الأعشى :

ببابل لم تعصر فجاءت سلافة　　تخالط قنديدا ومسكا مختما

(٣) الشعر والشعراء ٢٥٥ وطبقات فحول الشعراء ٧٧٧/٢ والأغاني ١٧٨/٨ ، وهو : يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه ، وهومن طثر بن عنز بن وائل ، وقتله بنو حنيفة يوم الفَلَج ، وهو صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان طريفا جميلا ، وقال ابن برى : نسب الجوهرى هذا البيت ليزيد الطثرية ، وصوابه لشبرمة بن الطفيل . انظر اللسان ٣٦٨/٧ ، وكذا : قطب السرور ٣٠

(٤) اللسان ، وصفقت العود إذا حركت أوتاره فاصطفق ، واصطفقت المزاهر إذا أجاب بعضها بعضاً وذكر البيت .

(٥) ديوانه ق ٣٤ / ٧٥ ، ٧٦ واللسان ٢٠٥/٣ حيث ورد البيت الأول واللسان ٢٤٧/١٢ حيث ورد البيت الثاني ، وهو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير . سبقت ترجمته .

(٦) اللسان ٣٨/٥ ، وشعشع الشراب شعشعة : مزجه بالماء . وقيل : المشعشعة: الخمر التى أرق مزجها واللسان ٢٠٥/٣ ، الحصى العدس وجمعة أحصاص وحُصوص . وهو يصبغ به . قال الأزهرى: ويقال هو الزعفران .

(٧) اللسان ٢٤٧/١٢ : اللحز : الضيق الشحيح النفس ، الذى لا يكاد يعطى شيئاً ، فإن أعطى

=

قوله : سخينا من السخاء ، وأراد بقوله : إذا الماء خالطها . إذا نحن شربناها ، لأنها لا تمزج إلا عند الشراب ، وقال طرفة[١] : (الرمل)

وإذا مـــا شَـــربوها وانتشـــوا وَهَبـــوا كـــلَّ جـــوادٍ وطِمـــرْ[٢]

ثـــم راحُـــوا عَبَقُ المِسكِ بهـــمْ يُلحِفـــون الأَرْضَ هدَّابَ الأُزُرْ

وقد عيب بهذا طرفة ، لأنه مدحهم بالعطاء وهم نشاوى ، ولم يشترط لهم ذلك فى صحواتهم ، كما قال عنترة[٣] : (الكامل)

وإذا شَـــربتُ فـــإننى مُسْـــتَهْلِكٌ مَـالِى وَعِرْضِـى وَافـرٌ لَـمْ يَكْلَـمِ

وإِذَا صَحَوْتُ فَمَـــا أُقصِّرُ عَنْ نَدَى وَكَمـــا عَلِمتِ شَمَائِلى وَتَكرُّمِي

والجيد فى هذا المعنى ، قول زهير[٤] : (الطويل)

=

فقليل . واللسان ٤٢/٧ ورجل شحيح وشاح .. والشُّح والشَّح : البخل : والضم أعلى . وقيل هو العجل مع حرص . واللسان ٦٢/١٣ ، أرض مَرْت ومكان مَرْت . قفر لانبات فيه .. المرت : الذى ليس به قليل ولا كثير .

(١) ديوانه ٧٩ ، ووردت كلمة : فإذا بدلا من : وإذا . كما وردت كلمة : أسوق بدلا من : جواد.

(٢) اللسان ٢٠٠/٨ ، والطِّمرُّ ، بتشديد الراء ، والطمرر والطمرور . الفرس الجواد ، وقيل المشمرّ الخلق . وقيل : هو المستفرّ للوثب والعدو .. والأنثى طمرة .

اللسان ٤٧/١٥ ، الهدَّاب ، ورق الأرْطى ، وكل مالم ينبسط ورقه . واللسان ١٣١/١ ، الإزار: الملحفة والجمع آزرُة .. وأزر .. حجازية .

(٣) الشعر والشعراء ٩٥ والمؤتلف والمختلف ١٥١ والمختار من قطب السرور ٢٤ ، وهو : عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن بغيض .. وقال الكلبى : شداد جده أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه ، فنسب إليه ، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه وإنما دعاه أبوه بعد الكبر ، وذلك أنه كان لأمة سوداء ، ويقال لها زبيبة .

(٤) الشعر والشعراء ٩٥،٦٥ والمختار من قطب السرور ٥٤ ، وهو : زهير بن ربيعة بن قرط ، والناس ينسبونه إلى مزينة . وإنما نسبه فى غطفان ، وليس لهم بيت شعر ينتسبون فيه إلى مزينة إلا

=

أَخُو ثَقِةٍ لاَ يُذْهَبُ الخَمْرُ مَالَهُ ولَكِنَّه قَدْ يُذهِبُ المالَ نَائلهُ

يريد أنه يعطى إذا بخلت النفوس . وقال ابن ميادة[١] : (البسيط)

مَـا إِن أُلِـحُّ عَلَـى الإِخْـوَانِ أَسْـأَلُهمْ كَمَا يُلِحُّ بِعَظْمِ الغَارِبِ القَتَـبُ[٢]

وَمَـا أُخَـادِعُ نَدْمَانِى لأَخْدَعَه عَنْ مَالِه حِينَ يستَرْخِى به اللُّبُبُ[٣]

وقال بعض المحدثين : (البسيط)

كَسَانِى قَمِيصَاً مَرَّتَيْنِ إِذَا انْتَشَى وَينْزِعُه مِنِّى إِذا كَانَ صَاحِيا

فَلِى فَرْحَةٌ فِى سُكْرِه وانتشائِه وَفى الصَّحْوِ تَرْحَاتٌ تُشِيبُ النَّواصِيَا[٤]

فَيَالَيْتَ حَظِّى مِنْ شرورى وترْحِتى ومِنْ جُودِه أَنْ لا عَلَىَّ وَلاَ لِيَا

وفى الخمر أنها تشجع الجبان ، وتبعث الحقير العى[٥] وقيل للعباس بن مرداس

=

بيت كعب بن زهير . وانظر كذلك : الشعر والشعراء ٧٥

(١) الشعر والشعراء ٧٣ والأغانى ٢٦٢/٢ والمؤتلف والمختلف ١٢٤ ، وهو : الرماح بن أبرد بن شريان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ذبيان بن بغيض ، وهو المعروف بابن ميادة ، شاعر محسن متأخر . مدح فى الدولتين . وردت كلمة : بعض ، بدلا من ، بعظم فى البيت الأول .

(٢) اللسان ٢٧/١١ : القِتْب والقَتَب : إكاف البعير . وذكر كرد على أنه ورد فى نسخة الشاوى وهامش البغدادية كلمة : بأعلى الغارب .

(٣) اللسان ٢١٨/١٢ ، اللّبب : البال ، ويقال : إنه لرخى اللبب . التهذيب ، ويقال : فلان فى بال رضى ، ولبب رحى : أى فى سعة وخصب وأمن .

(٤) اللسان ٢٦/٢ . التّرحُ نقيضُ الفرح ، والتُرحة ، المرة الواحدة .

(٥) اللسان ٥١٠/٩-٥١١ ، عى بالأمر عيا وعيى وتعايا واستعايا ، هذه عن الزجاجى ، وهو عى وعيى وعيان : عجز عنه ولم يطق إحكامه .

فى جاهليته ، لم لا تشرب الخمر ، فإنها تزيد فى جرأتك ؟

والترك وكثير من العجم ، يشربونها فى الحرب ، وكانوا فى الجاهلية ينالون منها يوم اللقاء ، ولذلك اصطحبها قوم من المسلمين يوم بدر ، قبل أن ينزل تحريمها.

وفى الخمر ، أن كل شارب يملُّ شرابه غير شاربها ، وأن أحدا لا يقدر يشرب منها فوق الرى إلا بالكره للنفس على القليل ، غير شارب الخمر وما أشبهها من المسكر .

حدثنا القطعى[١] عن أبى داود[٢] قال : حدثنا أبو بحرة[٣] عن الحسن[٤] قال: لو كان فى شرابهم هذا خير لرووا منه .

وفى الخمر ، أنها تزيد فى الهمَّة والكِبرْ ، ويهيج الأنفة والأَشَر[٥] وسقى قوم أعرابيا كنوسا ، ثم قالوا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أشِراً ، وأجدكم تحبون إلى ، وقال الأخطل : (الطويل)

إذا مَا زِيادٌ عَلَّنِى ثُمَّ عَلَّنِى ... ثلاثَ زُجاجاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ[٦]

خَرجتُ أجُرُّ الذَّيلَ مِنِّى كأننى ... عَلَيكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ

العلل بعد النهل ، فلذلك قال ثلاث زجاجات ، لانها نهل وعلان[٧] ،

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) لعله أبو جمرة ، صاحب ابن عباس ، وهو ، نصر بن عمران بن واسع بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، مات بالبصرة ، له بها عقب . انظر فى ترجمته : المعارف ٢٠٦ ط كراجى .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) اللسان ١/١٤٩-١٥٠ ، والأشر : المرح . والاشر البطر ، ويتبع اشر ، فيقال : أشرٌ أفرٌ .

(٦) اللسان ٩/٣٦٥ ، العلُّ والعلل : الشربة الثانية ، وقيل : الشرب بعد الشرب تباعا . يقال : علل بعد نهل . وانظر ديوانه ٢/١٥٤ .

(٧) ورد عند كرد على : علان ، بدلا من : علان . الأشربة ٧٠ .

قال المنخّل[١] : (مجزوء الرمل)

وَلَقَدْ شَرِبتُ مِنَ المُدَا ... مَةِ بالصَّغِيرِ وبالْكَبِيرِ
فَإذا سَكرتُ فإننّى ... ربُّ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ(٢)
وإذا صَحَوتُ فإننّى ... رَبُّ الشُّوَيهةِ والبعيرِ(٣)

وقال الأعشى[٤] : (الكامل)

ولَقَدْ شَرِبتُ ثمانياً وثمانيا ... وثَمانَ عشرةَ واثْنَتَيْنِ وأرْبَعَا
مِن قهوةٍ باتتْ بِبابِلَ صفوةً ... تَدَعُ الفَتَى مِلكاً يَميلُ مُصرَّعَا

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/١٨٥ (حاشية) والمستقصى ٥٨ والشعر والشعراء ٢٣٨ والمؤتلف والمختلف ١٧٨ ومعجم الشعراء ٣٨٧-٣٨٨ وقطب السرور ٧٠ وشعراء النصرانية فى الجاهلية ٣/٤٢٣ - ٤٢٤ وهو : المنخّل بن عمر اليشكرى ، كان النعمان قد اتهمه بالمتجردة ، فقال : قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره . فلم تعلم له حقيقة ، يقال : دفنه حيا ، فضرب به المثل فى الغيبة المنقطعة ، وهو قديم جاهلى ، وكان يشبب بهند ، أخت عمرو بن هند ، ولها يقول ،

ياهند هل من نائل ... ياهند للعانى الأسير

وذكر ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ، أنه كان يتهم بالمتجردة ، أمرأة النعمان بن المنذر .. وكان أيضا يتهم بامرأة لعمر بن هند ، وكان جميلاً .

(٢)اللسان ٤/٧٨ والخورنق : المجلس الذى كان يأكل فيه الملك ويشرب . فارسى معرب ، أصله : حرنكاه ، وقيل ، حرنكاه ، معرب .. اسم قصر بالعراق ، بناه النعمان الأكبر الذى يقال له الأعور وهو الذى لبس المسوح . واللسان ٦/٢١٣ ، والسدير ، بناء ، وهو بالفارسية ، بهدلى ، أى ثلاث شعب أو ثالث مداخلات . وقال الأصمعى : السدير فارسية كأن أصله : سَادِل أى قبة فى ثلاث قبات متداخلة ، وهى التى تسميها الناس سدلى ، فأعربته العرب فقال سدير .

(٣) اللسان ٧/٢٤٤ وقيل فرس شوهاء ، وهى التى فى رأسها طول ، وفى منخريها وفمها سعة ، وقيل : الشوهان من الخيل ، الحديدة الفؤاد .

(٤) الشعر والشعراء ١٣٧ ، ووردت ، فلأشربن ، بدلاً من ، ولقد شربت . كما وردت : بفارس بدلاً من ببابل ، وجاء بعدهما :

بالجلّسان وطيب أردانه ... بالون يضربُ لى تكرُّ الإصبعا
والناى ترم وبَرْبطٍ ذى نخةٍ ... والصَّنجُ يبكى شجوه أن يوضعا

وقال فى الخمر أنها تمد فى الأمنية ، قال الأعشى[١] : (الطويل)

لَعمرُكَ إنَّ الرَّاحَ إن كنتَ شَارِباً ... لمختلفٌ آصَالُها وغَدَاتُها[٢]

لَنَا مِن ضُحَاهَا خُبْثُ نَفْس وكآبةٍ ... وذِكْرَى هُمومٍ ماتغبُّ أداتُها[٣]

وعِنْدَ العَشَى طيبُ نفسٍ ولَذَّةٍ ... وَمالٌ كثيرٌ عدّه نشوانها

وفى الخمر أنها تطيِّب النفسَ ، وتُذهب الهمَّ ، وكانت ملوك العجم تجعلها مجمة[٤] للقلوب ، ومستراحاً من الشغل . قال أعرابى كان يشرب النبيذ ، ثم تركه وشرب اللبن (الخفيف)

قَدْ تركتُ النبيْذَ مُذْ كُنّ عِنْدِى ... وتحسَّيْتُ رِسْلَهُنَّ مذَيقا[٥]

فَوَجدْتُ المذيقَ يُوجعُ بَطْنِى ... وَوَجدتُ النبيذَ كانَ صديقا

تَعدُ النفسَ بالعشىّ فَنَاها ... وَتسُلُّ الهُمومَ سلاً رقيقا

وذكر الهيثم بن عدى[٦] عن أبى يعقوب الثقفى[٧]

---

(١) ديوانه ٨٣/١٠-٨٥ ، ووردت كلمة : شربتها بدلاً من ، شارباً ، وكلمة : غديها وعشاتها بدلاً من ، آصلها وغداتها فى البيت الأول . وكلمة : غدوة بدلا من : عده ، فى البيت الثانى .

(٢) اللسان ١٥٥/١ ، الأصيل : العشى ، والجمع أصل وأصلان .. وآصال وآصائل اللسان ٢٦/١٠ والعداة ، كالغدوة وجمعها غدوات . الغدوة : بالضم ، البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٣) اللسان ٥/١٠ غب الأمر ومغبته : عاقبته وآخره ، غب الأمر : صار إلى آخره . واللسان ٩٩/١ وأخذ للدهر أداته : من العداة . وقد تأدى القوم تأديا : إذا أخذو العدُّة التى تقويهم على الدهر وغيره .

(٤) اللسان ٣٦٦/٢ والمجم : الصدر ؛ لأنه مجتمع لما وعاه من علم وغيره . ابن الأعرابى : فلان واسع المجم إذا كان واسع الصدر رحب الذراع .. ويقال إنه لضيق المجم إذا كان ضيق الصدر بالأمور .

(٥) اللسان ١٢٢/٥ ، يقال : كثر الرِّسل العام : أى كثر اللبن .

(٦) العقد الفريد ٢١٤/٦ وتاريخ الثقات ٤٦٢ وميزان الاعتدال ٣٢٤/٤ . وهو : الهيثم بن عدى الطائى . أبو عبد الرحمن المنجى ، الكوفى . قال البخارى : ليس بثقة ، كان يكذب ، وكذلك يحيى وأبو داود ، وقال النسائى وغيره : متروك .

(٧) لم أعثر على ترجمة .

عن عبد الملك بن عمير[١] أن جبلة بن الأيهم[٢] قال لحسان[٣] يا أبا الوليد ، إنى مشغوف بالخمر ، فذمها لى فقال[٤] : (الطويل)

لَوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ فِى الْكَأْسِ لَمْ يكُنْ ... لِشَارِبِها عَنْ مِن شَارِبٍ حِيَن يَشْرَبُ

لَهَا نَزَفٌ مِثْلَ الْجُنونِ وَمَصْرَعٌ ... دَنِىٌّ وإِنَّ الْعَقْلَ يِنْأَى فَيَذْهَبُ[٥]

فقال : أفسدتها : فامدحها : فقال[٦] : (الطويل)

لَولاَ ثَلاَّث هُنَّ فى الْكَأس أَصْبَحتْ ... كَأَفْضَلِ مَالٍ يُسْتَفادُ ويُطْلَبُ

أَمَانِيُّها والنفْسُ يَطْهُرُ طِيبُها ... عَلَى هَمِّهَا والحزْنُ يُسْلَى فَيَذْهَبُ

---

(١) المعارف ٢٠٨ : هو عبد الملك بن عمير ، من لخم ، ويكنى أبا عمرو ، وكان يلقب القبطى ، واستقضى على الكوفة بعد الشعبى ، وهو استعفى الحجاج بعد سنة فأعفاه ، واستقضى القاسم بن عبد الرحمن بعده : وعمرّ عبد الملك حتى بلغ مائة سنة وثلاث سنين . وتوفى سنة ست وثلاثين ومائة . وقال الهيثم بن عدى . أنا ردف فى جنازته ، وكان قبيحا جدا ، وله شعر ، فلقبه المختنون متفّر الغيلان .

(٢) جمهرة الأنساب ٣٧٢ والمختار من قطب السرور ١١٤ ومابعدها . وهو : جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وقد ارتد أيام عمر رضى الله عنه .

(٣) الشعر والشعراء ١٧٠ ومابعدها . وكذا : مقدمة ديوانه ٩ ومابعدها . والمعارف ١٣٥-١٣٦ ومابعدها . والمختار من قطب السرور ٧٠، ٧١ ، حيث أورد القصة . وهو : حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى ، ويكنى أبا الوليد ، وأبا الحسام ، وأمه الغُريقة من الخزرج . وهو جاهلى إسلامى متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبى ﷺ مشهداً ، لأنه كان جبانا ، وعاش فى الجاهلية ستين سنة . وفى الإسلام ستين سنة . ومات فى خلافة معاوية ، وعمى فى آخر عمره .

(٤) ديوانه ٣٧٣ ، ووردت كلمة : لها ثمن بدلا من : لشاربها . وكلمة : نزق بدلا من : تزف وكلمة : يغرب بدلا من يذهب .

(٥) اللسان ١٤/١٠٩ قال اللحيانى : أدركه النزف فصرعه من نزف الدم ، ونزفه الدم والفرق : زال عقله ، وفى المثل : فلان أجبن من المنزوف ضرطاً وأجبن من المنزوف خضفاً ، وذلك أن رجلا فزع فضرط حتى مات .

(٦) ديوانه ق ٦ إضافات ٣٧٣ ، وقد وردت عبارة : كأنفس مالا ، بدلا من : كأفضل ما وكلمة : أماتتها بدلا من : أمانيها . وكلمة : جزنها بدلا من ، همها وكلمة : والهم ، بدلا من الحزن .

وفى الخمر أن كل شارب على شرابه يصبر عنه ، غير الخمر ، فإن لها ضراوة[١] لا يشبهها إلا ضراوة اللحم .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : اتقوا هذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر . وقالوا : أهلك الرجال الأحمران : اللحم والخمر . وأهلك النساء الأصفران : الذهب والزعفران .

وقال الشاعر حين منع أهل الشام من شرب الخمر[٢] : (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْبُرُ بِالفَتَى ... وَلاَ يَملِكُ الإنْسَانُ صَرْفَ المَقَادِرِ

صَبَرتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ أخْوتِى ... وَمَا أَنَا عَنْ شُربِ الطِّلاء بِصَابِرِ

رَمَاهَا أَميرُ المؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا ... فَخُلاَّنُها يَبْكُونَ حَوْلَ المَعَاصِرِ

فهذه وما أشبهها ، منافعها فى الجاهلية ، وأما منافع الميسر ، فإن أهل الثروة والأجواد من العرب ، كانوا فى شدة البرد ، وجدب البلاد وكلب الزمان[٣] يُيْسرون ، أى يتقامرون بالقداح ، وهى عشرة أقداح على جزور ، ويجزنونها ثمانية

---

(١) اللسان ٥٧/٨ . وفى حديث عمر رضى الله عنه :"إياكم وهذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر" ضرى به ضرا وضراوة . لهج . أبو منصور : الضارى من الآنية : الذى ضرى بالخمر فإذا جعل فيه النبيذ صار مسكرة ، وأصله من الضراوة : وهى الدُّربة والعادة .

(٢) المختار من قطب السرور ٨٠ ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد منع أهل الشام من شرب الخمر ، فقال شاعرهم الأبيات ، ووردت كلمة : أعثر ، بدلا من : يعبر ، وكلمة : المدام ، بدلا من: الطلا.

(٣) اللسان ١٣٥/١٢ . وكلبة الزمان : شدة حاله وضيقه .. والكلبة : شدة البرد . وفى المحكم شدة الشتاء وجهده . وكذلك الكلب بالتحريك وقال الكسائى ، أصابتهم كلبة من الزمان فى شدة حالهم وعيشهم .

وعشرين جـزءاً ، وقـد ذكـرت هـذا فـى كتـاب "الميسـر"[١] وبينـت كيـف كـانوا يفعلـون. فـإذا قمـر أحدهـم جعـل الجـذور لـذوى الحاجـة ، وأهـل المسـكنة ، واستراش[٢] الناس وعاشوا .

وكانت العرب تمدح بأخذ القداح ، وتعيـب مـن لا يوسـر ، وتسـميه البَرِمُ [٣] قال متمم[٤] : يرثى أخاه مالكا[٥] : (الطويل)

وَلاَ بَرِمَاً تُهْدِى النِّساءُ لِعُرْسِه إذا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعْقَعَا(٦)

ولم أسمع أحدا من الإسلاميين ذكر أنه قامر بـالقداح ، فـأفحش إفحـاش القـائل،

---

(١) كتاب . "الميسر والقداح" لابن قتيبة ، ذكره النديم وابن خلكان والقفطى وحاجى خليفـة وابـن العماد والزركلى ودائرة المعارف الإسلامية . وهو كتاب مطبوع فى ١٧٣ صفحة . نسخه وصححـه الأستاذ / محب الدين الخطيب بالقاهرة - المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ .

(٢) اللسان ٣٨٩/٥ . وراشة الله يريشه ريشا ، نعشه ، وتريش الرجل وارتاش : أصاب خيراً فرئـى عليه أثر ذلك . وارتاش فلان . إذا حسنت حاله .

(٣) اللسان ٣٩٠/١ ، البَرَمُ . الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، وأنشد الجوهرى بيت متمم بن نويره .

(٤) الأصمعيات ٣٦١-٣٦٦ ، وهو ، متمم بن نويرة ، أخو مالك بن نويرة ، الذى كان سرياً نبيـلاً يردف الملوك ، وكان فارسا شجاعا ، شاعراً مطاعاً فى قومه بنى يربوع بن حنظلة .. منع الزكاة بعد موت النبى ﷺ فقتله ضرار بن الأزور الأسدى بأمر خالد بن الوليد ، فى وقعة البطاح فى سنة ١١هـ أما متمم ، فكان كثير الانقطاع فى بيته ، قليل التصرف فى أمر نفسه ، اكتفاء بأخيه مـالك ، وكـان أعور دميماً .

(٥) ورد فى الأصمعيات ٢٦٣-٢٧٠ ، ضمن قصيدة طويلة تبلغ واحداً وخمسين بيتا .

(٦) اللسان ١٧٣/١١ ، القشع والقشعة ، بيت من أدم ، وقيل بيت من جلد ، فإن كان من أدم فهو الطراف ، وذكر بيت متمم ، قال أبو منصور ، والقشع الذى فى بيت متمم هو الشيخ الـذى انقشـع عنه لحمه من الكبر ، فالبرد يؤذيـه ويضـر بـه . واللسـان ٢٤٨/١١ ويقـال للمهـزول : صـار عظامـا بتقعقع من هزاله .

وهو الأخطل[١] : (الوافر)

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً ... وَلَسْتُ بِآكِلٍ لَحْمَ الأُضَاحِي

وَلَسْتُ بقَائِمٍ كَالْعِيرِ أَدْعُو ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ

وَلَكِنِّي سَأَشْرَبُهَا شَمُولاً ... وَأَكْلُ مَا تَفُوزُ بِهِ قِدَاحِي[٢]

قال : وأما ذمهم شربة المسكر بقلة الوفاء ، وسوء العهد ، فأسوأ من ذلك إقدامهم على السكر ، وترك الصلاة ، وركوب الصلاة ، وأعجب منه عقدهم على أن كل مسكر خمر محض لعله الإسكار ، وهم يشربونه ، مع الاعتماد على أنه خمر ،

---

(١) انظر: الأخطل ، شرح ديوانه ونبذة عن حياته ٤٣ . وقد وردت كلمة : يدعو بدلا من : أدعو كما وردت عبارة : لدى الإصباح، بدلا من قبيل الصبح . ووردت عبارة : واسجد عند منبلج الصباح ، بدلا من . وآكل ما تفوز به قداحى . ولم يذكر ابن قتيبة البيت الثانى ، وهو :

وَلَسْتُ بِزَاجِرٍ عَنْساً بِكُورٍ ... إلى بَطْحَاءَ مَكَةَ للنجَّاح !

وقد قال الأخطل هذه الأبيات عندما سأله عبد الملك بن مروان ، لم لا تسلم يا أخطل ؟ فقال : إن أنت أحللت لى الخمرة ووضعت عنى صوم رمضان أسلمت . فقال له عبد الملك بن مروان : إن أنت أسلمت ، ثم قصرت فى شىء من الإسلام ، ضربت الذى فيه عنقك . فقال الأخطل هذه الأبيات - فقال له عبد الملك : ومابلغ منك الشراب ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا شربتها فملكك أهون على من سشسع نعلى .. فقال له : قل فيه شعراً وإلا ضربت عنقك .

(٢) اللسان ٥١/١١ ، وقداح الميسر والجمع أقدُح وأقداح وقداح ، وأقاديح . الاخيرة جمع الجمع . واللسان ٢٠٣/٧ والشمول : الخمر ؛ لأنها تشمل بريحها الناس ، وقيل : سميت بذلك لأنها لها عصفة كعصفة الشمال ، وقيل : هى الباردة وليس بقوى .

وورد فى قطب السرور فى أوصاف الخمور البيت الثالث هكذا

ولكنى سأشربها شمولا ... وأسجد عند منبلج الصباح

ولم يرد البيت الثانى .

انظر : قطب السرور فى أوصاف الأنبذة والخمور ، للرفيق القيروانى ١٨٩-١٩٠ تحقيق - أحمد الجندى ، دمشق ١٩٦٩ م .

قالوا لأن نشربه ونحن نعلم أنه ذنب نستغفر الله منه ، أحب إلينا من أن نشربه مستحلين له غير مستغفرين منه .

وما أدرى ، أمن الجرأة على الله [تعالى] أعجب أم من العلة ؟ـ أما الجرأة على الله والإقدام على ما حرم فى كتابه عندهم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح ذوات المحارم .

وأما العلة ، فالطمع فى المغفرة ، وهم مصرون ، لا ينصرم عنهم جمعتهم إلا عقدوا النية على الاجتماع فى غده أو بعد غده ، وإنما يغفر الله بالاستغفار للمقلعين ويتقبل من المتقين .

وكيف جعلوا ما جاهروا الله بالعصيان فيه ، وهم مستيقنون أسلم مما ركبوه وهم غارُّون[1] وماذا يقولون فى رجل زنى وهو لا يعلم أن الله حرم الزنا ، وآخر زنى ، وهو يعلم أن الزنا من الكبائر ؛ التى تسخط الرب ، وتوجب النار .

أيهم أقرب إلى السلامة ، وأولى من الله بالعفو ؟ أوليس أهل العلم على أن الذى لا يعلم لا حدَّ عليه من جلد وتعزير ولا رجم ، وأن على الآخر حدَّ البِكْرِ إن كان بِكْراً ، وحدَّ المحْصِنِ إن كان مُحْصناً .

فهذه أحكام الدنيا ، وأما أحكام الآخرة ، فلو لا كراهة التأبى[2] على الله ، لقلنا فى الذى ركب الفاحشة ، وهو يعلم أن الله حرَّمَها مَعْفُوٌّ عنه .

وقد روى بأن رجلا أقرَّ بالزنا بأم مثواه[3] فلما أمر بإقامة الحد عليه ،

---

(١) اللسان ١٠/٤٥ ، الغار : الغفل ، والغرة : الغفلة .

(٢) للسان ١/٣ ، وما بعدها ، أبى الشيء يأباه إباءً وإباءة : كرهه .

(٣) اللسان ٢/١٥٢ . وأبو مثوى الرجل : صاحب منزله . وأم مثواه : صاحبة منزله . فى حديث عمر رضى الله عنه : أنه كتب إليه فى رجل قيل له : متى عهدك بالنساء ؟ قال : البارحة ، قيل : بمن؟ قال : بأم مثواى ، أى ربة المنزل الذى بات فيه .. ولم يرد زوجته ، لأن تمام الحديث : فقيل له: أما عرفت أن الله حرم الزنا ؟ فقال : لا .

قال ما علمت أن الله حرم ذلك . فاستحلف ثم ذرى عنه الحد

وكانت العلماء تنهى العوام عن كثرة السوال وقالو لأن يؤنى الشيء على جهل به أسلم من أن يؤنى على علم

وقال رسول الله ﷺ : «البر ما سكنت إليه القلوب واطمأنت إليه النفوس ، والإثم ما حاك[1] فى صدرك فكرهت أن تطلع عليه الناس»

وقال ابن مسعود : "الإثم جواز القلوب ،وهى الهوادج فيها بالشكوك . فإذا كان الإثم بما قدح فى القلب من الشكل ، فكيف هو فيما يتيقنه القلب . أوليست الأعمال بالنيات . ونية المؤمن خير من عمله

حدثنا أصحاب الأصمعى عنه عن معتمر عن أبيه . أن رجلا مرّ بقوم يذكرون الله ، فكأنه أعجبه ماهم فيه . فقال الرجل . ما يقولون هؤلاء [2] ؟ قال : يقولون: قرن عنز قرن تيس . فقالها ، فغفر له

حدثنا شيخ لنا أنه بلغه عن رجل من العجم ، وقف بعرفات ، فلما رأى أكف الناس منبسطة ، وأصواتهم بالدعاء مرتفعة ، وأقاويلهم بضروب المسائل مختلفة ، ورأى لسانه لا ينطق بشيء مما تجيش به صدورهم ، عمد إلى صحيفة وكتب فيها حوائجه إلى الله تعالى ، ونصبها على عالية رمح كان معه . ثم رفعه إلى السماء ، فأعجب ذلك الناس ، وعطفوا عليه بالمقة[3] ، ورجوا له من القبول أكثر مما رجوا لمن أسهب فى القول

---

(١) اللسان ٣/٤٢١ . وحال القول فى القلب حيكا اخذ . وروى الأزهرى بسنده عن النواس بن سمعان الأنصارى . أنه سأل النبى ﷺ عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق . والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس أى أثر فيه ورسخ

(٢) (ما يقولون هؤلاء) على لغة أكلوني البراغيث !

(٣) اللسان ١٠/٣٨٥ ومقه يمقه . نادر . والمقه المحبة . وقد ومعه يمقه بالكسر فيهما أي أحبه

ومن عجيب شأنهم – أيضا – شربهم من الغليظ الكاظ[١] القبيح منظراً ، الردئ مخبرا . الذى نشوته سدد[٢] وعاقبته داء .

والخمر مُعْرِضةٌ بصفائها . وطيب رائحتها ، وسهولة مسلكها ، وهو مُعرض عنها يُظهر منها التقذر ، ويصون عنها الثوب ، ولو عرض عليه بكأسٍ منها ، كأسٌ من العقيان[٣] لم يشربه فماذا العذر إن كانا عنده سواء فى ترك ما هو أنفع إلى ما هو أضر وماهو أغلى إلى ما هو أخسّ .

هيهات ما ذاك إلا لفرق واقع فى القلوب ، وشهادات الأفعال أعدل من شهادات المقال . وأما قول الشعراء فى شارب النبيذ والمنادمين عليه ، فقد قالوا أخبث فى تاركى النبيذ والهاجرين له . قال ابن بيض الشاعر : (المتقارب)

ألا لا يغُرَّنـــــكَ ذُو ســـــجْدةٍ ... يَظَـــلُّ بِهَـــا دَائِبـــاً يَخْـــدَعُ

وَمَـــا للتقُّـــى لزمـــتْ وجْهَـــهُ ... وَلَكِـــنْ لِتـــأتى مسْـــتُودعُ

ثلاثِـــين ألفـــا جَواهَـــا السُّـــجُودِ ... فَلَيسْـــتْ إلَى رَبهِّـــا تَرْكَـــعُ

وردَّ أخـــو الْكَـــأس مـــا عِنْدَه ... وَمَـــا كُنْتُ فى ردِّه أطمـــعُ

---

(١) اللسان ١٠٤/١٢ . الكظة : البطنة . كظة الطعام والشراب يكظه كظا ، إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس

(٢) اللسان ١١٢/٦ . والسدد .. من السداد . ويقال : قل قولا سدداً وسداداً وسديداً أى صواباً .

(٣) اللسان ٣٣٥/٩ . والعقيان : ذهب ينبت نباتا وليس مما يستذاب ، ويحصل من الحجارة ، وقيل: هو الذهب الخالص .

وقال آخر : (البسيط)

أَمَّـا النَّبِيـذُ فَـلاَ يَدْعُـوكَ شَـارِبُه ... فَاحْفَظْ ثِيابَكَ مِمَنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

قَـوْمٌ يُـورُّونَ عَمَّـا فِـي نُفُوسِـهِمُ ... حتّى إِذَا اسْتَمْكَنُوا كَانُوا هُـمُ الدَّاءُ

مُشَمِّـرِّينَ إِلَى أَنصَافِ سُوقِهِـمُ ... هُـمُ الذِّئَابُ ، وَهُمْ يُدْعَوْنَ قُرَّاءُ

وقال إعرابى : (الرمل)

صَلَّى فَأَعجَبَنِى وَصَامَ فَرابَنى ... نَحُّ الْقَلُوصَ من الْمُصَلِّى الصائمِ

وقال آخر : (البسيط)

شَـمِّرْ ثِيَـابَكَ واسْـتَعِدَّ لِقَـائِلٍ ... واحْكُـكْ جِبِينَـكَ لِلْقَضَـاءِ بِشُـومِ

وامْـشِ الدَّبِيبَ إِذَا مَشَيْتَ لَحاجَـةٍ ... حَتَّى تُصِـيبَ وَدِيعَـةً لِيَتِيـمِ

وقال بعض الظرفاء : (مجزوء الرمل)

أَظْهَـرُوا لِلنَّـاسِ سَـمْتاً ... وَعَلَـى الْمَنْقُـوشِ دَارُوا

وَلَـهُ صَلُّـوا وَصَـامُوا ... وَلَـهُ حجُّـوا وَزَارُوا

لَـوْ بَدَا فَـوْقَ الثُّرَيَّـا ... وَلُهُـمْ رِيشٌ وَطَـارُوا

وقال يحيى بن نوفل في بلال بن أبى بردة : (الكامل)

أَبِـلالُ إِنَّـى رَائِنِـى مِـنْ شَـأْنِكُم ... قَـوْلٌ تُزَيِّنُـهُ وفِعْـلٌ مُنْكَـرُ

مَـالِى أَرَاكَ إِذا أَرَدْتَ خِيَانَـةً ... جَعَلَ السُّـجُودَ بِحُـرِّ وَجْهِكَ يَظْهَرُ

مُتَخَشِّعـاً طِبنـاً لِكُلِّ عَظِيمةٍ ... تَتْلُو الْقُرآنَ وأَنْتَ ذِئْبٌ أَغْـبَرُ(١)

---

(١) ذكر كرد على : طبا ، فى الاصل بدون نقط ، كما سجلناها ، وقال فى (ع) طبيا ، ولعلها طبا، والطب العالم بفتح الطاء . انظر : الأشربة (حاشية) ٧٨ .

وكتب الحسن بن هانئ ، إلى الفضل بن الربيع من الحبس[١] : (الخفيف)

أَنْتَ يَاابْنَ الرَّبِيعِ عَلَّمْتَنِى الْخَيرَ ... وَعَوِّدْ تنبيه والخَيْرُ عَادَه

فارْعَوَى بَاطِلِى ورَاجَعَنِى الحِلْمُ ... وأَحْدَثْتُ تَوبَةً وزَهَادَه

لَوْ تَرَانِى ذكرتَ بَى الحسَنَ البَصْرىَ ... فِى حَالِ نُسْكِه أو قَتَادَه

مِنْ خُشُوعٍ لِرِيَةٍ بِخُضُوعٍ ... واصفرارٍ مِثْلَ اصْفِرَارِ الجرادَه

التَّسَابِيحُ فِى ذِراعِى والمِصْحَـ ... ـفُ فِى لَبَّتِى مكَان القلادَه

فإذَا شِئْتَ أَنْ تَرَى طُرْفَةً تَعْجَـ ... ـبُ منها مِليحةً مُسْتَفادَه

فادْعُ بِى لا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِى ... فَتَأَمَّلْ بِعَينِيك السَّجادَه

ترى أَثَراً مِن الصَّلاة بوجْهِى ... تُوقِنُ النَّفسُ أَنَّها مِن عبادَه

لَوْ رَأَها بَعْضُ المرائِينَ يَوْماً ... لاشْتَرَاهَا يُعدُّها للشَّهادَه

وَلَقَدْ طَالَمَا شَقِيتُ وَلَكِنْ ... أَدْرَكَتْنِى عَلَىَ يَدَيْكَ السَّعادَه

قال : وهؤلاء المراءون بأعمالهم ، العاملون للناس ، والتاركون للناس ، والمرتهصون[٢] للدنيا بالدين ، شرار الخلق ، وأرذال البرية .

---

(١) انظر الشعر والشعراء ٥٠٧ ، حيث وردت كلمة : عفة ، بدلا من : توبة ، فى البيت الثانى . وكلمة : أزينة ، بدلا من : لريبة . وكلمة : بتحول بدلا من : بخضوع ، فى الرابع . وكلمة : سيما بدلا من : إثرا فى البيت الثامن .

فتلطف الفضل بن الربيع لإطلاقه ، فقال :

ما من يدٍ فى الناس واحدةٍ ... كيدِ أبو العباس مولاها

نام الثقاة على مضاجعهم ... وسرى إلى نفس فأحياها

قد كنت خفتُك ثم أمنتنى ... من أن أخافك خوفك اللّها

فعفوت عنى عفو مقتدر ... وحبت له نعم فألقاها

(٢) ذكر كرد على ، فى (ع) المرهصون . يقال : راهص غريمة راصده ، أى المترصدون للدنيا . انظر الأشربة (حاشية) ٧٩ .

وقد فضل الله تعالى شربة النبيذ عليهم ، يارسال الأنفس السَّجية ، وياظهار المروءة ، ولسنا نصف بهذا الأدنياء منهم ، وليس من الناس صنفٌ ، إلا وفيه حشوة وله شوب[١] .

قال أعرابى كان ترك النبيذ ، ثم عاد فيه ، (الكامل)

قَدْ كُنْتُ تُبْتُ مِنَ النَّبِيذِ وَلاَ أَرى ... أَحَداً مِن الأَشْرَاف إلاَّ يَشْرَبُ
فَحلفْتُ لاَ أدَعُ النَبِيذَ وَلاَ أَرَى ... إلاَّ إلَى أَصْحَابِه أَتقَرَّبُ
مَا مِنْ أَخٍ لى مُنْذُ كَانَتْ تَوْبَتِى ... إلاَّ تَجنَّبَنِى كَأَنِّى أجْرَبُ
وَيقُولُ بَعْضُهمُ لِبَعْضٍ تائِبٌ ... إنْ كُنْتُ تُبْتُ فَقَدْ نَكَثْتُ فَجرِّبُوا

وقد درج الناس فى مآكلهم ومشاربهم وزيهم وظاهرهم وباطنهم على أمر لم يصبح الناس اليوم على شيء منه إلا قليلا .

كان الصالحون من السلف يتمازحون ويضحكون ويرقصون رءوسهم ، وكان الرسول ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا ، وسابق عائشة رحمة الله عليها ، فسبقها تارة ، وسبقته تارة ، ووقف على أصحاب الدِّرْكِلَة [٢] وهم يلعبون .

وقام ينظر إلى وفد الحبشة وهم يزفنون[٣] ومازح عجوزاً فقال : «إن الجنة لا

---

(١) اللسان ٢٣٢/٧ ، ابن الأعرابى : شاب إذا كذب ، وشاب : خدع فى بيع أو شراء شاب يشوب شوبا . إذا غشّ . واللسان ١٩٤/٣ . والحشو من الكلام : الفضل الذى لا يعتمد عليه . وهو كذلك من الناس . وحشو الناس ، رذالتهم .

(٢) اللسان ٣٣٦/٤ ، الدِّرْكِلَة : لعبة يلعب بها الصبيان ، وقيل : هى لعبة العجم ، معرب قال ابن دريد : أحسبها حبشية معربة ، وقال أبو عمرو : هى ضرب من الرقص ، الأزهرى : قرأت بخط شمر قال ، قرئ على أبى عبيد وأنا شاهد فى حديث النبى ﷺ أنه مرّ على أصحاب الدركلة فقال : جدوا يابنى أرفدة ، حتى تعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة . قال ابن الأثير : هذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف بوزن الرِّجلة ، ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ، ويروى بالقاف عوضا عن الكاف .

(٣) اللسان ٨٥/٦ الزَّفن : الرقص ، زفن يزفن زفنا ، وهو شبيه بالرقص ، وفى حديث فاطمة عليها

=

يدخلها العجز»[١] واستدبر رجلا يقال له زاهر ، وأخذ بعينيه من ورائه ، وقال : من يشترى منى العبد ؟ فقال الرجل : إذن ستجدنى يارسول الله كاسدا .

وكانت فى على رضى الله عنه دعابة – وكان ابن سيرين[٢] يضحك حتى يسيل لعابة ، وخطب امرأة فُردَّ عنها ، فقال : (البسيط)

نُبِّئتُ أنَّ فَتاةً كُنْتُ أَخْطُبُها عَرْقُوبُها مِثْلَ شَهْرِ الصَّوْمِ فى الطُّولِ

وخطب أخرى ، فزوج فقال : (المتقارب)

كَأَنَّ المُدَامَةَ والزَّنْجَبِيلَ وريحَ الخزَامَى وذَوْبَ الْعَسَلْ

نُعِلُّ بِهِ بَرْدَ أَنْيَابِها إِذَا النَّجْمُ وَسْطَ السَّماءِ اعْتَدلْ

=

السلام : أنها كانت تزفن للحسن أى ترقصه ، وفيه حديث عائشة رضى الله عنها : قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون ، أى يرقصون .

(١) اللسان ٥٧/٩ وما بعدها . كذا ٦٠/٩ ، وفى الحديث : «إن الجنة لا يدخلها العُجُز» ، وفيه : إياكم والعُجُز والعُقُر ، قال ابن الأثير : العجز جمع عجوز وعجوزة ، وهى المرأة الكبيرة المسنة .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٤/١ والمختار من قطب السرور ١٢٤، ١٢٥ والمعارف ١٩٥ وهو : محمد بن سيرين ، أبوه كان عبدا لأنس بن مالك . وكان من سبى مَيْسان ، ويقال من سبى عبد التمر، وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان محمد بن سيرين كاتب أنس بن مالك بفارس . يكنى أبا بكر ، أحد الفقهاء بالبصرة ، توفى سنة ١١٠هـ . وورد البيتان لمحمد عبد الله البحترى هكذا :

كان المدام وصوب الغمام ونشر الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها إذا ما صبا الكوكب المعتدل

انظر اللسان ٨٦/٤ : الخزامى ، نبت طيب الريح ، عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهور ، طيبة الريح لها نور كنور البنفسج .

وقد ورد البيت الأول عند امرئ القيس هكذا :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

وقال هشام بن حسان[١] : كنت قاعدا مع قوم . فأنشدت شعراً ، فقالوا : قم ، فقد أحدثت ، فأتيت محمد بن سيرين ، وقد خرج من المتوضأ ، واستقبل القبلة . ليكبر ، فذكرت ذلك له فقال : (المتقارب)

دِيَـــارُ رملـــةَ إذ عَيْشُـــنا ... بهـا عِيشـةُ الأ نْعُـم الأفْضَـلِ
وإذْ وُدُّهـــا فَـــارغٌ للصَّدِيـــقِ ... لِـمْ يتغـــيَّر وَلَـــمْ ، يَشْـــغلَ
كـــأنَّ المـــدَامَ وصَـــوْبَ الغمـــامِ ... والقُرْقُفِيّـــةَ بـــالفُلْفُلِ[٢]
يُعـــــلّ به بِرْدُ أنْيَابِهـــــا ... قُبَيْلَ الصَّبَاحَ وَلَـــــمْ يَبْخَل[٣]

ثم بكر للصلاة . وقال أبو الوليد الضبى[٤] أتيت مِسْعَر بن كِدَام[٥] مع جماعة فألفيناه صلى فأطال ، فلما سلم . أقبل علينا بوجهه . فقال[٦] : (المتقارب)

أَلاَ تِلْـــكَ عَـــزَّةُ قَـــدْ أقْبلَـــتْ ... تُرفِّـــع دُونِـــى طَرْفـــاً غَضِيضَـــا
تَقُـــولُ مَرِضْتُ فَمَا عُدْتَنـــــا ... وَكَيْفَ يَعودُ مَرِيضٌ مَرِيضـــــا

---

(١) انظر جمهرة الأنساب ٣٨٠ ، وهو : هشام بن حسان المحدث ، من نسل الحارث بن مالك بن فهم .

(٢) اللسان ٤٣٢/٧ ، الصوب : نزول المطر ، ومطر صوب وصيب وصوب .
واللسان ١٢٩/١١ ، والقرقف : الخمر ، وهو اسم لها ، قيل سميت قرقفاً لأنها تقرقف شاربها أى ترعده .. قال الليث : الفرقف اسم للخمر ، ويوصف به الماء البارد ذو الصفاء .
واللسان ٣٢٥/١٠ وخمر مفلفل . ألقى فيها الفلفل . فهو يحذى اللسان .

(٣) اللسان ٣٩٦/١ ، قال ثعلب : البرد ..: الريق . وورد فى بيت للعرجى .

(٤) رجال صحيح مسلم ٣٠٠/٢ والتهذيب ١٣٧/١١ والتقريب ١٤٦٩/٣،٣٣٣/٢ ، وهو : أبو الوليد بن صالح العتبى النحاس ، بغدادى . روى عن ، عبيد الله بن عمرو الرقى ، وروى عنه محمد بن حاتم بن ميمون .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) انظر عيون الأخبار ٥٢/٣ ، وذكرها لكثير ، هكذا :

ألا تلك عزة قد أقبلت ... تقلب للبين طرفا غضيضا
تقول مرضت وماعدتنا ... فقلت لها لا أطيق النهوضا
كلانا مريضان فى بلدة ... وكيف يعود مريض مريضا

ثم قال : صلوا . وكان ابن عباس ينشد وهو محرم[١] : (الرجز)

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسا إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَمِيسا

فقالوا : أتقول الرفث وأنت محرم ، فقال : إنما الرفث عند النساء .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع .

وتقدم رجلان إلى شريح[٢] فى منازعة بينهما ، فأقر أحدهما وهو لا يشعر ، فقضى عليه شريح ، فقال له الرجل : أتقضى على بغير بيِّنة ؟ فقال : شهد عندى ثقة . فقال : من هو ؟ قال : ابن أخت خالتك .

وقال بعضهم : دلونى على رجل بكّاء بالليل ، بسّام بالنهار .

وضحك رسول الله ﷺ وأصحابه من قصة نعيمان وسويبط[٣] حيث خرجا مع

---

(١) انظر : عيون الأخبار ٢٤٢/١ ، حيث يقول ابن قتيبة : حدثنى يزيد بن عمرو قال : حدثنا الحجاج بن نصير قال : حدثنا شعبة عن قتادة عن أبى العالية : أنه كان مع ابن عباس ، وهو محرم فقال :

وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير ننك لميسا

(٢) جمهرة الأنساب ٣٢٠ وتهذيب التهذيب ٣٢٧/٤ والمعارف ٢٤٦ . وهو : شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الكندى ، أبو أمية الكوفى القاضى ، ويقال : شرحبيل ، ويقال: شراحيل ، ويقال : كان من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن . كان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين ، استقضاه على رحمه الله ومعاوية . قال ابن معبد : كان فى زمن الرسول ﷺ ولم يسمع منه ، استقضاه عمر على الكوفة . وأقره على ، وأقام على القضاء بها ستين سنة . وقضى بالبصرة سنة . فى حين ذكر ابن قتيبة أنه ظل قاضياً خمساً وسبعين سنة ، ولم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين . ومات سنة تسع وتسعين ، ويقال : سنة ثمانين ، وهو ابن مائة وتسع وسبعين ، وكان مزاحاً .

(٣) انظر جمهرة الأنساب ٤٣٩ والمعارف ١٨٢-١٨٦ ، وهو : النعيمان بن عمرو بن رفاعة المضحك بدرى ، وهو ابن عم بنى عفراء بنت عبيد بن عبد بن ثعلبة بن غنم بن مالك .

وسويبط : هو ، سويبط بن حرملة بن مالك بن عُميلة بن السبّاق ، بدرى ، من مهاجرة الحبشة ، وهو الذى باعه النعيمان على سبيل الدعابة . وذكر ابن قتيبة فى المعارف : أن سويبط كان مزّاحاً ،

=

أبى بكر إلى الشام ، وباع أحدهما الآخر ، حَوْلا .

فهذه قصة الخيار فى ترك التصنُّع وإرسال الأنفس على السجايا فيما لا يحرم .

فقد ضرب الناس اليوم بأذقانهم على صدورهم ونظروا الشزر[١] .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : يا معشر القراء ، ارفعوا رءوسكم ، لا يزيد الخشوع على ما فى القلب .

وكان الناس يلبسون ما وجدوا من الخزّ واليمنة[٢] والحبرات[٣] والكرابيس[٤] والصوف ، منهم : تميم الدارى[٥] كان يلبس حلة بألف درهم ، يصلى فيها .

=

وهو الذى أضحك النبى ﷺ وأصحابة من قصته حولاً . وذلك أنه أخرج مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى تجارة إلى بصرى ومعهم نعيمان ، وكان نعيمان ممن شهد بدراً ، وكان على الزاد ، فقال له سويبط : أطعمنى فقال : حتى يجيئ أبو بكر . فقال : أما والله لأغيظنك فمروا بقوم ، فقال لهم سويبط . تشترون منى عبدا لى ؟ فقالوا : نعم . فقال : إنه عبد له كلام ، وهو القائل لكم إنى حر ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا على عبدى . قالوا : بل نشتريه منك . قال: فاشتروه بعشرة قلائص ، ثم جاءوا ، فوضعوا فى عنقه حبلا . فقال نعيمان : إن هذا يستهزئ بكم، وإنى حر ، فقالوا : قد عرفنا خبرك . وانطلقوا به ، فلما جاء أبو بكر ، أخبروه ، فأتبعهم ، فرد عليهم القلائص ، وأخذه ، فلما قدموا على النبى ﷺ أخبروه فضحك هو وأصحابه . من ذلك حولاً. وكان نعيمان أيضاً مزاحاً ، وجلده النبى ﷺ فى الخمر أربع مرات .

(١) اللسان ١١٧/٧ ، الشزر ، النظر عن اليمين والشمال . وليس بمستقيم الطريقة ، وقيل هو النظر، بمؤخرة العين ، وأكثر ما يكون الشزر فى حال الغضب .

(٢) اللسان ٤٦١/١٥ ، اليمنة واليمَّنة : ضرب من برود اليمن .

(٣) اللسان ١٦/٣ ، والحِبرة والحَبرة : ضرب من برود اليمن فنمر ، والجمع : حبروا وحبرات ، الليث . يرود حبرة : ضرب من البرود يمانية .

(٤) اللسان ٦٠/١٢ قميص من كرابيس ، وهى جمع كرباس . وهو القطن .

(٥) جمهرة الأنساب ٤٢٢ ومعجم ما استعجم ٤١٩والمعارف ١٦٥ ،وهو : تميم بن أوس بن خارجة ابن سود بن جزيمة بن دراع بن عدى بن الدارى بن هانئ ، وأخوه نُعيم بن أوس ، له صحبة ،

=

وكان مالك بن دينار[١] يلبس الخزَّ ، وكسا أنس بن مالك محمد بن سيرين برنسا[٢] فباعه محمد بخمسمائة درهم .

وكان ابن عباس يرتدى رداءً بألف . وكان القاسم بن محمد[٣] يلبس ملحفة معصفرة . ويجلس على مجلس معصفر فى حجلة فيها تصاوير العنقاء[٤] وكان عون ابن عبد الله[٥] يلبس جبة خزٍّ ومطرف[٦] خزٍّ ، ويجالس المساكين .

=

وأقطعهما النبي ﷺ بيت حَبْرين وبيت عينون ، حبرون : اسم القرية التى قبر فيها إبراهيم الخليل ، وعينون : قرية من قرى بيت المقدس - ويكنى أبا رقية .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) اللسان ٣٩٣/١ ، والبرنس . كل ثوب رأسه منه ملتزق به . درَّاعه كان أو ممط أوجبَّة . البرنس: قلنسوة طويلة . وكان النسّاك يلبسونها فى صدر الإسلام .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) اللسان ٦٤/٣ . الحجلة مثل القبة ، وحجلة العروس معروفة ، وهو بيت يزين بالثياب والإسرة والنستور . واللسان ٤٣٣/٩ ، والعنقاء : طائر ضخم ليس بالعقاب ، وقيل : العنقاء المُغرِب كلمة لا أصل لها . يقال : إنها طائر ضخم عظيم لا ترى إلا فى الدهور ، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة . وقيل سميت عنقاء ، لأنه كان فى عنقها بياض كالطوق . وقال كراع : العنقاء وفيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس . اللسان ٢٣٤/٩ . وردت بالتسهيل بدون همز فى المخطوطة .

(٥) رجال صحيح مسلم ١٢١،١٢٠/٢ وتهذيب الكمال ١٠٦٦/٢ والتهذيب ١٧١/٨ والتقريب ٩٠/٢ وتاريخ الثقات ٣٠٧ ، وهو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، كنيته : أبو عبد الله ، ثقة ، مدنى عدّه ابن حبان فى ثقات من التابعين ، وكان من عباد أهل الكوفة .

(٦) اللسان ١٤٩/٨ ، والمطرف والمطراف . واحد المطارف ، وهى أردية من خز مرتبة لها أعلام . الفراء . المطرف من الثياب ما جعل فى طرفيه علمان ، والأصل بالضم ، فكسروا الميم ليكون أخف . وفى الحديث: رأيت على أبى هريرة رضى الله عنه مطرف خز ، وهو بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب فى طرفه علمان ، والميم زائدة . وليست الكسرة أخف من الضمة ، فهما صوتان ضيقان ، ويتبادلان المواضع . انظر : تصحيح الفصيح ، لأ، درستويه ١٠٥ وكذا المزهر ٢٠٧/١ وسر صناعة الإعراب ٢٣/١ .

وكان إبراهيم[١] يلبس المعصفر ، ويقول : إنى لألبسه وأنا أعلم أنه زينة الشيطان ، وأتختم الحديد ، وأعلم أنه حلية أهل النار ، وإنما أراد إبراهيم إخفاء نفسه[٢] . وكان مذهبه ستر عمله ، ووضع نفسه بمثل هذا اللباس ، ومجالسة الشرط ، ومخالفة قوم من الأدنياء ، لئلا يذكروا بالله عز وجل فيمن عمل لوجهه عملا أن يشهره بالخير ويطلع منه على السريرة ، كما أبى فيمن لبس للناس وشرب للناس وعمل للناس وترك للناس أن يرفع الله له علما أو يبقى له ذكراً فى الآخرين.

وكان أيوب[٣] يلبس قلنسوة أعرابى[٤] . وقال : لأن ألبسها لعيون خيرٌ لى أحب إلى من أن أدعها لعيون الناس .

وكان رسول الله ﷺ يتطيب . وقال: حببت إلى من دنياكم هذه النساء والطيب.

وكان عمر بن عبد العزيز من أجود الناس غالية[٥] وكان ابن عباس يلطخ

---

(١) المعارف ٢٠٤ واللسان ٣٠٠/٤ . وهو إبراهيم بن يزيد من النخع من اليمن من رهط علقمة الأسود ، وكان له طيلسان مدبّج ، قالوا : وهو الذى زينت أطرافه بالديباج . وقال أبو عبيدة : وقد ولدته العرب ، وكان يكنى أبا عمران . وكان مزاحا ، قيل له إن سعيد بن جبير يقول كذا ، قال : قل له يسلك وادى النوكى ، وقيل لسعيد بن إبراهيم يقول كذا : قال : قل له يقعد فى ماء بارد . ومات وهو ابن ست وأربعين سنة ست وسبعين .

(٢) وردت العبارة مختصرة عند كرد على هكذا : إخفاء نفسه بمثل هذا اللباس ومجالسة الشرط . الأشربة ٨٣ .

(٣) حلية الأولياء ٣٦١/١ ومابعدها والمعارف ١٥٦-١٥٧ وهو ، خالد بن يزيد بن كليب ، أبو أيوب الأنصارى وهو صاحب الدار المشهورة التى نزل فيها رسول الله ﷺ حين قدم المدينة إلى أن بنى المسجد والحجرة . شهد بدرا والعقبة ، وهو من أهل العقبة ، لا من أهل الصفة . توفى بالقسطنطينية، ودفن فى أصل سورها .

(٤) وردت عند كرد على هكذا : أعراب ، وذكر فى الحاشية : هكذا بدون نقط فى المخطوطتين ، المصرية والبغدادية . الأشربة ٨٣ .

(٥) اللسان ١١٢/١٠ ومابعدها . الغالية من الطيب . معروفة . قود تغلّى بها . عن تعلب ، وغلّى غيره .

=

بالمسك على يافوخه[١] فيرى كأنه الرُّبّ [٢] .

وقال ابن أخى الزهرى[٣] كنت أشم المسك من سوط ابن شهاب[٤] فقد كان اللباس والطيب من المنكر ، وَمَنْ ذا مِنْ قراء زماننا يلبس خزا أو حبرة أو يمس طيبا. إذا[٥] كانت تنقص مرتبته ، وتزول بزوال التقشف عنه ،ووسخ الثوب ، ويقل[٦] الريح عدالته .

قال أيوب ، وذكر له هؤلاء الذين يتقشفون ، ما علمت أن القذر من الدين.

وكان الناس يشربون حلال النبيذ فى عرساتهم ومآدبهم ، وعلى غدائهم وعشائهم ، ويوم دوائهم ، ولا يستترون بذلك .

=

يقال : إن أول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : كنت أغلف لحية رسول الله ﷺ بالغالية ، وهو نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن، وهى معروفة .

(١) اللسان ١٦٢/١ ، ٤٥٢/١٥ ، اليافوخ ، حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره . وهو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل . (واليافوخ بالياء أيضا)

(٢) اللسان ٩٩/٥ ، والرَّبّ الطلاء الخاثر ، وقيل ، هو دبْس كل ثمرة ، وهو سلافة ختارتها بعد الاعتصار والطبخ . ومنه سقاء مربوب ، إذا ربيته ، أى جعلت فيه الرب وأصلحته .

(٣) جمهرة الأنساب ١٣٠ وتهذيب التهذيب ٢٧٩/٩ ونسب قريش ٢٧٤ والمعارف ٢٠٨ ، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، وكان عبيد الله بن شهاب جدحده شهد مع المشركين بدرا ، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنه أو ليقتلن دونه ، وهم : عبيد الله بن شهاب وأبى بن خلف وابن قمئه وعتبة بن أبى وقاص . روى الحديث عن عمه محمد ، وهو الفقيه المحدث ، يكنى أبا بكر ، ويذكر ابن حزم أنه ليس بالقوى .

(٤) هو جدحد ابن أخى الزهرى السالف ، الذى تعاقد مع أبى بن خلف وعتبة بن أبى وقاص وابن قمئة يوم أحد على قتل الرسول ﷺ .

(٥) ذكر كرد على : إذا بدلا من : إذ ، التى أثبتناها . الأشربة ٨٤ .

(٦) ذكر كرد على : وتعل ، بدلا من : ويقل : التى أثبتناها . الأشربة ٨٤ .

قال حفص بن غياث[١] كنت عند الأعمش[٢] ، وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث ، فسترته ، فقال لى : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل ، فقلت : كرهت أن يقع فيه ذباب ، فقال لى هيهات ، إنه أمنع جانبا .

وحضر ابن أبى الحوارى[٣] بالشام ، وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العياش[٤] مع فقهاء البلد . فحدثنى من حضر من المجلس ، وهو البخترى بن عبد الله[٥] أنه بعث إليه بقدح من نبيذ فشربه ابن أبى الحوارى ، ثم بعث له بثان فامتنع من شربه . فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا : شربت المسكر على أخاوين

---

(١) تاريخ الثقات ١٢٥ والثقات ٦/٢٠٠ وتهذيب التهذيب ٢/٤١٠ والمعارف ٢٨٥ ، وهو : حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعى ، من مزحج ويكنى أبا عمرو ، ولاه هارون القضاء ببغداد الشرقية ، ثم ولاه قضاء الكوفة ، ومتفق على توثيقه ، حديثه فى الكتب الستة . مات سنة ١٩٤هـ .

(٢) رجال صحيح مسلم ١/٢٦٤ والمعارف ٢٧٥ ، وهو سليمان بن مهران الكاهل من بنى كاهل ، ويكنى أبا محمد الأعمش الكوفى ، مولى لبنى كاهل بن بنى أسد ، يقال : أصله من طبرستان من قرية يقال لها : ذناوند ، وذكروا أن أباه شهد مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ، وأن الأعمش ولد يوم مقتل الحسين بن على .. وذلك يوم عاشوراء ، سنة إحدى وستين .. ومات سنة ثمان وأربعين ومائة .

(٣) تهذيب التهذيب ١/٤٨ والمغنى فى ضبط أسماء الرجال ٧٣ ، وهو : أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبى ، أبو الحسن بن أبى الحوارى . الدمشقى ، الغطفانى الذاهد كوفى الأصل ، روى عن ابن نمير وسليم بن مطير وابن عيينة والوليد بن مسلم وحفص بن غياث .. وعنه أبو داود وابن ماجة وقال إنه ولد سنة ١٦٤ هـ وقال أبو زرعة الدمشقى ، توفى مدخل رجب سنة ٢٤٦هـ .

(٤) لم أعثر على ترجمة له فى المصادر . وذكر كرد على أنه ، صالح العباس . الأشربة ٨٤ .

(٥) الفهرست ١/١٧٧ والمعارف ٢٢٥ ، وهو : وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن أسد بن عبد العزى بن قصى . ويكنى أبا البحترى . قدم بغداد ، فولاه هارون القضاء بعسكر المهدى ، ثم عزله ، فولاه مدينة الرسول ﷺ بعد بكار بن عبد الله . وجعل إليه حربها مع القضاء ، ثم عزله ، فقدم بغداد ، فتوفى سنة مائتين ، وكان ضعيفا فى الحديث .

هؤلاء ، وصرت لهم حجة . فقال : أحسبكم أردتم أن أكون ممن ذكر الله فقال : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِن اللَّه وَهَوَ مَعْهُمْ﴾ (النساء ١٠٨/٤) ثم قال : فكيف يكون أن أدعه لكم ، وأشربه لغير الله .

قال بعض الفقهاء لرجل عتب عليه ، ممن كان يعدُّ له ويقطع قوله : بلغنى أنك تشرب المسكر . فقال :ما أشرب المسكر ، ولكن أشرب النبيذ الصلب .

وقال آخر من القضاة لرجل شهد عنده بشهادة ، بلغنى أنك تلعب بالكلاب . فقال : كذلك أيها القاضى . من أخبرك أنى ألعب ولكنى آخذ بالصيد بها .

وشهد رجل عند سوّار[1] بشهادة ، فرد شهادته بشرب النبيذ ، فقال : أما النبيذ فإنى غير تاركه ولا شهادة لى ما عاش سوّار .

فأين هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله ، فلم يشتر نعلاً حتى مات . وقال : أكره أن أتخذ نعلا ، فلعل رجلا يسرقها فيأثم .

ومرَّ رجل كان معه درهم ، فوضع فى تراب ، فحثوا التراب فوجدوه ، فقال : أحمد الله كأنه درهمى. قالوا: أو ما كنت تعرف نقشه ؟ فقال : أو ما ضرب تلك السنة غيره.

وآخر قيل له : كيف برُّك بأمك ؟ قال : ليتنى لم أقبلها ! وقال آخر : نظرت إلى أهل عرفات ، فظننت أنه قد غفر لهم ، لولا أنى كنت فيهم . وقيل لآخر بمكة: لم لا تشرب من ماء زمزم ؟ فقال : لو كان لى دلو لشربت .

وأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل بكيس ، فقال الرجل : آخذ الخيط؟ فقال عمر : ضع الكيس .

وكان رجل منهم فى المسجد ، فنسى مالا ، فلما رجع إلى منزله ذكره ، فبعث رسولا ليأتيه به ، فيقل له : وأين تجده ؟ فقال : سبحان الله ، يأخذ أحد ماليس له.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٣٨ وتهذيب التهذيب ٢٦٩/٤ والمغنى فى ضبط أسماء الرجال١٢٤، وهو : سَوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقب ، وكان فقيها ، وولاه أبو جعفر قضاء البصرة سنة ١٣٨ هـ .

وقال ابن المبارك[١] : سألنى سهل بن على[٢] عن ثلاثة أشياء ما سئلت عن مثلها ، قال : استنجى[٣] بصدر غيرى . وقال : قاسمت أخوتى وبيننا مُتبرَّز غير مقسوم، وبى البطن ، أفأدخله أكثر مما يدخل شركائى .

وقال : إن لى ثوبا على باب دارنا ، وليس لى فى ذلك الماء نصيب ، أفأنتفع بورقة ؟

وقال آخر ، دخل رجل على موسى بن عمران[٤] فقال : أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف زيتونة وثلث أوزيتونة وثلثين . وما علم الله من أخرى . فقال له بعض من حضر المجلس : يا فتى بلغنا أن من الورع ما يمقته الله . قال وكان آخر ربما قال : فعلت كذا حتى صار النجم على قمة رأسى أو حين جازنى شيء أو قبيل أن يوارى هامتى كذا هو عندى ، وفى أغلب ظنى ، وأكره أن أجزم على شيء ، وهو كما قلت إن شاء الله ، وقريب مما قلت إن شاء الله .

ومثل هذا كثير يطول باقتصاصه الكتاب ، ويخرج عن فنه ، ونحن نعوذ بالله من أن نتزين عند الناس بما يستثنينا عنده ، أو نتقرب إليهم بما يباعدنا منه ، وأن نشرك بعبادة ربنا أحداً .

وهذا آخر قول المطلقين ، وحججهم ، وقد قابلنا به قول الحاظرين وحججهم ، واعترض بين الفريقين قوم ، وفرقوا بين حلال النبيذ وحرامه بالنار ، وقالوا : ما طبخ فهو حلال ، وماكان من النقيع ، وما أشبهه مما لم تمسه النار فهو حرام ، وبالسنة مشبَّهه بالخمر .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) الفهرست ١/٣٤٩، ٣٥٠ . وهو : أبو سهل عباد بن سلمان بن على ، يعد من البصريين ، معتزلى من أهل البصرة ، من أصحاب هشام بن عمرو ، يخالف المعتزلة فى أشياء ، ويختص بأشياء اخترعها لنفسه .

(٣) ذكر كرد على : استحى بصدر غيرى ، بلدا من : استنجى . الاشربة ٨١ .

(٤) لم أعثر على ترجمته .

وقال آخرون بمثل قولهم ، وحرموا الخليطين ، وإن استخرج شرابهما بالنار ، وحرم آخرون بالظروف[١] من الدُّبى : والحنتم[٢] والمقيَّر[٣] والمزفت ، وأحلوا بالأسقية ، وتردد آخرون بين هذه الأقاويل .

وأجمعوا جميعا على أن تركه خير من شربه ، والتنزه عنه أسلم فى الدنيا والدين ، وأحسن فى الأحدوثة ، وأصون للمروءة ، خلا رجلين ؛ كانا به مغرمين من أهل النظر ، أحدهما من أهل الرأى ، كان يقول : شربه خير من تركه ، وأحلُّه أصلبه .

والآخر من أصحاب الكلام : كان يقول : شرب نبيذ السقا من السنة ، وكذلك أكل الجرِّى [٤] والمسح على الخفين .

فمن شربه ، فقد أحيا سنة من سنن الإسلام . ومن ترك شربه فقد أماتها .

وهذا تسويل النفس ، ومساعفة الهوى ، وتزيين الشيطان ، وإظهار خلاف عقد الضمير باللسان .

---

(١) انظر حكم الشرب الظروف . وأنها كانت محرمة ، ثم أحلها رسول الله ﷺ فيما بعد فى الدراسة .

(٢) اللسان ٣٥٣/٣ ، وفى الحديث أن النبى ﷺ نهى عن الدباء والحنتم ، قال أبو عبيدة ، هى جرار حمر ، كانت تحمل إلى المدينة فيها الخمر . قال الأزهرى ، وقيل للسحاب حنتم لامتلائها من الماء . شبهت بحناتم الجرار المملوءة .

(٣) اللسان ٣٦٩/١١ . القير والقار ، وهو صعد يذاب فيستخرج منه القار ، وهو شىء أسود فطلى به الإبل والسفن ، يمنع الماء أن يدخل فيه . وقد قير الحُبّ والزِّقّ . وصاحبه قيار .

(٤) اللسان ٢٦٧/٣ ، والجرى ، ضرب من السمك ، والجرية . الحوصلة . أبو زيد ، وهى القرِّية والحرِّية والنوَّطْة لحوصلة الطائر .

تبين غلط الفرق بالغلو

وقد ذكرنا اختلاف الناس في النبيذ ، واحتجاج كل فريق لمذهبه ، ونحن ذاكرون سبيل الحق ، ودالّون عليه بمبلغ علمنا ، ومقدار طاقتنا ، والقوة با لله .

أما الأولون ؛ الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ، ولم يفرقوا بين الخمر ونبيذ التمر ، وبين ما طبخ ، وبين ما نقع : وبين ما اشتد ، وما سهل ، فإنهم غلوا في القول ، واشتدوا في الخطر ، وعابوا[١] قوماً من البدريين ، وقوما من التابعين ، وأئمة السلف المقتدى بهم في الدين ، بشرب[٢] الخمر ، وزينوا ذلك ، بأن قالوا : شربوها على التأويل ، فاتهموا القوم ولم يتهموا نظرهم . ونحلوهم[٣] الخطأ ، وبرّءوا منه أنفسهم .

وقد كان قوم من الصحابة يرون الاستمتاع من النساء جائزاً ، ويفتون به . منهم : ابن مسعود وابن عباس ومعاوية وجابر[٤] وسلمة بن الأكوع[٥] ،

---

(١) تصويب من الناسخ ، بدلا من ، وغلوا .

(٢) تصويب من الناسخ ، بدلا من :شرب .

(٣) اللسان ١٤/٧٥ ، ونحله القول ينحله نحلا ، نسبه إليه ، ونحلته القول أنحله نحلا بالفتح ، إذا أضفت إليه قولاً قال غيره وأدعيته عليه .. قال الأزهري . نحل فلان فلانا إذا سابّ باطل ، وهو تصحيف تنحل فلان فلانا إذا قطعه بالغيبة .

(٤) جمهرة الأنساب ٤١٠ والمعارف ٢٧١ ، وهو ، جابر بن زيد بن يزيد بن الحارث بن زيدبن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مروان بن جعفى المحدث ، كان ضعيفاً في حديثه ، ومن الرافضة الغالية الذين يؤمنون بالرجعة ، وكان صاحب شبهة ونيرنجات . توفي سنة ثمان وعشرين ومائة .

(٥) جمهرة الأنساب . ٢٤٠-٢٤١ والمغنى في ضبط أسماء الرجال ٢٦ والمعارف ١٨٣ ، وهو : شعبان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن الحارث بن سلامان بن أسلم ، وكان يكنى أبا إياس ، وكان من الرماة المذكورين ، وأخوه أهبان بن الأكوع مكلم الذئب وعامر بن الأكوع . مات سنة أربع وسبعين ، وهو ابن ثمانين سنة .

ومن التابعين : عطاء[١] وطاووس[٢] وسعيد بن جبير[٣] وجابر بن زيد[٤].

والمتعة عندهم زنا ، فهل يجوز أن يقال : إن هؤلاء زنوا بالتأويل ؟! وافتوا بالزنا على التاويل ؟!

أما الآخرون الذين ذهبوا إلى تحليل ما دون السكر منه كله ، فإنهم أفرطوا فى الإطلاق ، كما أفرط الأولون فى الحظر ، ولو كان ما احتجوا به من حديث ابن مسعود فى نسخ تحريم المسكر بتحليله ، وأنه حضر من التحليل ما غاب عنه القوم صحيحا ، لما عدلنا به إلى غيره ، ولرأينا شبيها بالمتعة . فإن الله رخص فيها ، فقال، ولا جناح عليكم فيما استمتعتم به منهن[٥] فأذن فيها رسول الله ﷺ ، فاستمتع المسلمون ثم حرَّمها رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة ، ولم يحضر التحريم إلا (بعض)[٦] من الصحابة .

وقبض ﷺ ، فأقام كثير منهم على الفتيا بها ، وأتبعهم على ذلك قوم من التابعين.

وشبيها بالظروف ؛ التى كان نُهى عن الانتباذ فيها ثم أذن فى ذلك ،

---

(١) حلية الأولياء ٣/٣١٠ ومابعدها وبغية الوعاة ، ٢/١٣٧ وتهذيب التهذيب ٧/١٩٩ ، وهو : عطاء بن أسلم من ولد الجند وأمه سوداء تسمى بركة .. وكان مولى بنى فهر ، ويكنى أبا محمد ، وهو أستاذ الأصمعى وأبى عبيدة ، من أهل البصرة ، توفى سنة خمس عشرة ومائة .

(٢) تاريخ الثقات ٢٣٤ والتهذيب ٥/٨-١٠ والمعارف ٢٠٠-٢٠١ ، وهو : طاووس بن كيسان اليمانى ، مولى بحير الحميرى ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل اسمه ذكوان وطاووس لقب . توفى بمكة سنة ست ومائة .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) يقول الله تعالى : ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم عليه من بعد الفريضة﴾ (النساء ٤/٢٤)

(٦) وردت فى المخطوطة . البعض ، وصحتها ، بعض ، كما أثبتناها ، حيث لا تعرف لفظة ، بعض، وكل وجميع .. الخ .

فقال : «اشربوا فى كل وعاء ، ولا تشربوا مسكرا»[١] وفى حديث آخر : "ولاتسكروا".

وكما نهى عن زيارة القبور ، ثم رخص فى ذلك وقال :"زوروها ولا تقولوا هجرا".

وكما نهى عن الادخار فى لحن الأضاحى فوق ثلاث ، ثم أطلق ذلك ، وقال : «كلوا وادخروا ما بدا لكم»[٢] .ولكنا نرى أهل العلم بالأثر يثبتونه ، وهم عندنا القدوة فى معرفة صحيح الأخبار وسقيمها .

وإذا كان ذلك لا يصح ، فكيف يجوز لنا أن نحل المسكر ، وقد حرمه رسول الله ﷺ بالأخبار المتقدمة الصحاح الطرق ، الممتنعة على حيل المتأولين .

فإن قال قائل : إن السكر هو الشربة المسكرة ، والقدح المنيم ، أكذبه النظر ، لأن القدح الآخر ، إنما أسكر بالأول ، وكذلك اللقمة الأخرى ، أشبعت باللقمة الأولى ، والجرعة الأخرى ، إنما روت بالجرعة الأولى .

وتلك الأشربة التى أسكرت المعاقرة عندهم ، لوجعلت أول شربة لآخر لم

---

(١) حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا وكيع قال ، حدثنا معرف عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ، «كنت قد نهيتكم عن الأشربة فاشربوا فى كل وعاء ، ولا تشربوا مسكرا» انظر : المسند ٣٢٠/٥ وصحيح مسلم ١٥٨٤/٣ والترمذى ٢٩٥/٤ والنسائى ٣١١/٨ وأبو داود ٤٥٣/٣ رقم ٣٦٩٨

(٢) روى عن بريدة أنه ﷺ قال : "نهيتكم عن ثلاث : عن زيارة القبور فزوروها ، فقد أذن لمحمد ﷺ فى زيارة قبر أمه ، ولا تقولوا هجرا . وعن لحم الأضاحى أن تمسكوه فوق ثلاثة أيام ، فامسكوا مابدالكم وتزودوا فإنما نهيتكم ليتسع به موسعكم على معسركم . وعن النبيذ فى الدباء والحنتم والمزفت ، فاشربوا فى كل ظرف ، فإن الظرف لايحل شيئا ، ولا يحرمه .

انظر سنن النسائى ٢٧٨/٨ ، وكنز العمال ٧٨/٣ وحاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥ وتكملة فتح القدير ١٠٩/٦٠

وردت مجموعة من أحاديث النبى ﷺ حول تحريم الانتباذ فى الظروف ذكرناها فى الدراسة . وقد نسخ هذا الحكم كما أورده ابن قتيبه وغيره . لأن الانتباذ فيها لا يحل شيئا ولا يحرمه .

انظر حاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥ والعناية على الهداية ١٠٩/١٠ وشرح النووى على مسلم ١٥٩/١٣

تسكر . وقُوى الحبل إذا جمعت وأُمِرَّتْ [١] ثم اتّخذ منها مرير يوثق البعير ، لم تكن قوة منها أولى بحبس البعير وضبطه من الأخرى .

وقال كسرى : امتحنوا الرجل إذا مج من عقله مجة أو مجتين[٢] يريد إذا شرب كأسا أو كأسين ، فأخبرك أنه إذا شرب واحدا مجّ من عقله واحداً حتى ينفذه .

وبعد .. فكيف يعرف القدح المسكر من شرب فيتجنبه إلا بالظن الذى قد يخطىء ويصيب .

وقد كان إبراهيم النخعى[٣] لمعرفته بأن هذا من القول لا يصح ، تسلق على علة أخرى ، فقال : إنما حرم السكر فزاد الناس ميما ، فأنى له بهذا الخبر : وكيف علمه ، ولم يخبره أحد أن رسول الله ﷺ قال : "كل مسكر حرام" وإنما الأخبار كلها من الوجوه "كل مسكر حرام" وفى بعضها : "كل مسكر خمر"[٤] .

فهل يجوز أن يكون كل مسكر خمرا : وإنما كان له أن يعارض هذه الأخبار لهذا التأويل ، لو وجد له أصلاً فى الروايات الصحاح ، فيجعله شاهداً لما قال ، ويتوهم على الناقلين لما خالف مذهبه الغلط .

وليس لأحد أن يلغى نقل الثقات من كل وجه لظن إبراهيم وحسن رأيه ، عفا الله عنا وعنه .

---

(١) اللسان ٧٢/١٣ ، وأصل المرار : الفتل لأنه يمر أى يفتل .

(٢) اللسان ٢٦/١٣ . مج الشراب والشىء من فيه يمجه مجا ومج به : رماه .. وما بقى فى الإناء إلا مجة أى قدر ما يمج . يقال لما سال من أفواه الدبى / مجاج .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : كل مسكر خمر وكل مسكر حرام.
رواه فى المسند ١٦١،٢٩،٣١،٩٨ ومسلم ١٥٨٧/٣ رقم ٢٠٠٤ والنسائى ٢٩٦/٨-٢٩٧

وروى أن[١] ابن شبرمة : أنه قال : كيف يترك أهل الكوفة النبيذ . ومفتيهم إبراهيم ، وهو يفتيهم بشربه ، وابن أبجر طبيبهم ، وهو ينعته لهم .

وبعد .. فإن السكر ، لا يكون على الحقيقة حراماً ، لأنه ليس من أفعال العبد ، وإنما هو فعل الله به عن الشراب ،وإنما يحرم على العبد أن يشرب ما يسكر . فمن قال السكر حرام ، فإنما ذلك مجاز من القول . الحقيقة ما يكون عنه[٢] السكر حرام.

ومثل ذلك : التخمة حرام ، وإنما يريد أن أكلك ما يكون عنه التخمة حرام.

وأما الفرقة التى أحلت بالنار ، فإنها – أيضا – غلت فى القول ، فشربت الشديد والعتيق ، ونبيذ الدادى[٣] الصلب : والجمهورى[٤] المعسل ، والخليطين ، ولعل بعض هذه يسكر منه اليسير ، وحرموا الفقّاع[٥] لأن النار لم تمسه ، وما نشّ[٦] من النقيع.

وبلغنى أن بعضهم ، كان لا يأكل الفالوذج ، من أجل النُشاسْتج[٧] وكيف يصح هذا مع ماروته الثقات فى المسكر عن النبى ﷺ ، وهذا الذى ذكرناه أمتن

---

(١) ذكر كرد على : وروى ابن إدريس عن ابن شبرمة ، بزيادة : ابن إدريس . الأشربة ٩٢ .

(٢) وردت الكلمة فى المخطوطة هكذا : عنا . بدلا من ، عنه ، التى أثبتناها .

(٣) اللسان ٤٣٨/٤ ، وفى حديث سفيان الثورى : منعتهم أن يبيعوا الدادى ؛ هو حب يطرح فى النبيذ ، فيشتد حتى يسكر ، واللسان ٣٨٢/٧ ، وفى حديث أبى عبيدة ، تمر ذخيرة مصلبة . وتمر المدينة صلب .

(٤) اللسان ٣٧٠/٢ ومنه حديث النخعى : أنه أهدى له بختج ، قال : هو الجمهورى . وهو العصير المطبوخ الحلال ، وقيل له الجمهورى ؛ لأن جمهور الناس يستعملونه . أى أكثرهم .. والجمهورى : شراب محدث . رواه أبو حنيفة قال : وأصله أن يعاد على البختج الماء الذى ذهب منه . ثم يطبخ ويودع فى الأوعية . فيأخذ أخذا شديدا . أبو عبيدة الجمهورى : اسم شراب مسكر .

واللسان ٢٠٩/٩ ومابعدها . وزنجبيل معسل أى معمول بالعسل ، الخمر الجمهورى المعسل .

(٥) اللسان ٣٠٤/١٠ ، والفقّاع ، شراب يتخذ من الشعير ، سمى به لما يعلوه من الزبد ، والفقّاع : الخبيث .

(٦) اللسان ١٤٤/١٤ ، وفى حديث النبيذ ، إذا نشّ فلا تشرب ، أى إذا غلى ؛ يقال : نشّت الخمر تنشّ نشيشا .. ونشش : صوت عند الغليان أو الصب . وكذلك كل ما سمع له كيت كالنبيذ وما أشبهه .

(٧) اللسان ١٥٣/١ ، والنشا ، مقصور : شىء يعمل به الفالوذج : فارسى معرب . يقال له النّشاسْتج ، حذف شطره تخفيفا . كما قالوا للمنازل : منا ، وسمى بذلك لخموم رائحته .

وأشد إسكارا من الخمر ، وأصعب خمارا ، وأبطأ تحللا ، ومع شربه نبيذ السقاية وتقطيبه منه حتى مزجه ، وهو نقيع .

وهل يجوز لأحد أن يتوهم أن الخمر يتخذ فى المسجد الحرام ، ويسقاها الحجيج فإن احتجوا بأن كثيراً من الناس ، تنهى عنه ، وأن ابن عمر كان يحج ولا يشرب منه ، فليس فى هذا دليل على أنه حرام ، وإنما يتركه الناس تنزهاً أو كراهة عنه ، كما يتركون السويق ، ولا يجيبون إلى الطعام المدعو إليه . وإن كان ابن عمر لا يشربه ، فقد شربه أبوه ، وهو خير منه .

وأما الذين حرموا بالظرف ، وأحلوُا بها ، فرأوا الحلو فى الجر والتغير حراما ، ورأوا الصلب الشديد فى السِّقاء حلالا ، والظرف لا يحل شيئا ولايحرم .

وإنما كره رسول الله ﷺ الظروف الدِّباء المزفتة والحنتم[١] ؛ لأن النبيذ كان يشتد فيهما ويصلبه ، فنهى عنهما ، ثم أذن فيها . قال : "اشربوا فى كل ظرف ولا تسكروا"[٢] رواية أبى الأحوص[٣] عن سماك[٤] عن القاسم بن عبد الرحمن[٥] عن أبيه عن أبى بردة بن نيار[٦] .

---

(١) وردت مجموعة أحاديث للرسول ﷺ حول النهى عن الشراب فى الظروف الدِّباء والمزفتة والحنتم جاء زيد بن صوحان إلى على بن أبى طالب فقال : حدثنى ما نهاك عنه رسول الله ﷺ فقال :نهانى عن الحنتم والدباء والنقير "كذا . حديث رواه أبو سلمة عن أبى هريرة قال : "نهى رسول الله ﷺ ، أن ننبذ فى المزفت والحنتم والنقير والمقير" رواه أحمد فى المسند ١١/١٣ رقم ٧٢٨٦ . وغيرها من الأحاديث .

(٢) انظر : المسند ٣٥٠/٥ وصحيح مسلم ١٥٨٣/٣ والترمذى ٢٩٥/٤ والنسائى ٣١١/٨ وابو داود ٤٥٣/٣ رواية بريدة عن أبيه . قال رسول الله ﷺ «كنت قد نهيتكم عن الأشربة ، فاشربوا فى كل وعاء ، ولا تشربوا مسكراً» .

(٣) المعارف ٢٨٤ ، وهو : سلام بن سليم مولى لبنى حنيفة . ومات بالكوفة سنة تسع وسبعين ومائة .

(٤) جمهرة الأنساب ١٩١ ، هو سماك بن مخرمة بن حتر بن تلْب بن الهالك بن عمرو ، وهرب عن على رضى الله عنه ، فلحق بالجزيرة ، وينسب إليه مسجد بالكوفة .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) المعارف ١٤٢ واللسان ٣٤/١٤ ، أبو بردة بن نيار ، رجل من قضاعة ، واسمه هانئ وابن أخته هو البراء بن عازب الأنصارى .

وفى حديث أخر : «لا تشربو مسكراً»[١] رواية معروف بن واصل عن محارب ابن دينار عن أبى بريدة[٢] عن أبيه ، فحضر قوم نهيه عن الظروف : ولم يحضروا الإطلاق فكرهوها ، منهم : عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

حدثنا القطعى عن الحجاج بن المنهال[٣] عن حماد بن سلمة[٤] عن على بن زيد[٥] عن يوسف بن مهران عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال : لأن أشرب قمقما قد أغلى أحرق ما أحرق وأبقى ما أبقى ، أحب إلى من أن أشرب نبيذ جر .

ومنهم ابن عباس : حدثنا القطعى قال : قال عبد الأعلى[٦] عن سعيد[٧] عن أبى حمزة ، أن ابن عباس قال : «لاتشرب فى جر ، وإن كان أحلى من العسل».

---

(١) رواه مسلم وأحمد ,ابو داود والنساتى ، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٨/١٣ ونيل الأوطار ٢٠٦/٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٩٠/١ وشذرات الذهب ١٢٦/١ ، وهو : أبو بريدة بن موسى الأشعرى . الفقيه، أحد الأئمة الأثبات ، روى عن أبيه وعلى بن أبى طالب والزبير بن العوام ، وعنه ابنه بلال الأمير وحفيده بريد بن عبد الله ، مات سنة ١٠٤هـ . وقال الواقدى سنة ١٠٣هـ

(٣) تذكرة الحفاظ ٤٠٣/١ وشذرات الذهب ٣٨/٢ ، وهو : الحجاج بن المنهال ، الحافظ : الحجة، أبو محمد البصرى الأنماطى . مات سنة ٢١٧هـ .

(٤) نزهة الألباء ٤٢ ومابعدها وبغية الوعاة ٥٤٨/١-٥٤٩ ، وهو : حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ، شيخ الإسلام ، أبو سلمة الربعى البصرى البزاز البطائى النحوى المحدث ، مات سنة ١٦٧هـ .

(٥) طبقات الحفاظ ٧١ وتذكرة الحفاظ ١٤٠/١ وتهذيب التهذيب ٣٢٢/٧ وشذرات الذهب ١٧٦/١ وهو : على بن زيد بن جدعان التيمى ، أبو الحسن البصرى المكفوف ، روى عن أنس وسعيد بن المسيب ، وعنه السفيانان والحمادان وشعبة ، توفى سنة ١٢٩هـ .

(٦) عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، المحدث العالم ، أبو محمد القرشى السلمى البصرى ، روى عن حميد الطويل والجريرى ويونس بن عبيد ، وعنه إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن أبى شبة ، مات سنة ١٨٩هـ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٤٧٩/٢ ، وهو : سعيد بن نصير الإمام المحدث . أبو عثمان البغدادى الوراق . صنف كتاب : البكاء ، وكتاب العوائد . وسكن الثغور والرقة .

وحدثنا القطعي عن الحجاج قال : حدثنا أبو هلال[١] قال : حدثنا شهاب بن عباد قال : كنت عند سعيد بن المسيب ، فسأله رجل عن نبيذ الجر ، فقال : أنكر ولا تشربه . قال : فإن أنس بن مالك يشربه . قال : هو أعلم من ذلك وأفقه ، ولكني آراه يجد مصنعا ، يعني يصنع له في إناء غير الجرّ ، ثم إن شاء ذوله بعدد[٢].

(١) تهذيب التهذيب ٩/١٥٩ وطبقات النحويين ٣٩ (حاشية) وهو : أبو هلال محمد بن سليمان البصري ، روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة . توفي في خلافة المهدي ١٦٩هـ .

(٢) ذكر كرد علي : ذوله . وذكر في الحاشية : كذا في الأصل ، ولعلها : حوله . الأشربة ٩٤

عدل القول فى الشراب

وأما ما نذهب إليه ونراه عدلاً من القول خارجاً فى الإفراط والتقصير ، فتحريم الخمر بالكتاب ، وتحريم المسكر بالسنة ، وكراهة ما أفتر وأخدر من الأشربة تأديباً.

والمحرم شيئان :

شىء حرمه الله تعالى نصًّا فى القرآن الكريم ؛ كالميتة والدم ولحم الخنزير[١] والخمر[٢] ، وهذا فرض على المسلمين أن يجتنبوه ولا يطعموه ، فمن طعم منه شيئا عامدا غير مستغفر منه ، ولا نادم عليه ، فالنار مثواه ، إلا أن تلحقه رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وعفوه الذى لا ييأس منه إلا الكافرون[٣] ومثل هذا من المحرم : الفرائض ، نحو الصلوات الخمس ، وزكاة المال وصوم شهر رمضان ، ليس لأحد أن يترك من هذا شيئا ، فمن تركه عامدا ، ثم لقى الله غير مستغفر منه ، ولا نادم ، فهو بحال الأول .

والمحرم الآخر : شىء حرمه رسول الله ﷺ ، كسباع الطير والوحش والحمر الأهلية ، وكتحريمه الحرير والمذهب والديباج[٤] وهذا واجب على المسلمين أن يحرموه، وليس كوجوب الأول ، ولو التغليظ فيه على من خالف كالتغليظ فى الأول .

وقد أتت الرخص فى أوله ، كالقليل من الديباج يكون فى الثوب ، والقليل

---

(١) قال تعالى : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ (المائدة ٥/٣)

(٢) قال تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (المائدة ٥/٩٠) .

(٣) قال تعالى : ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ .

(٤) ورد فى اللسان ٤/٢٧٨ فى حديث حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب فى آنية الفضة والذهب . وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه . رواه مسلم والبخارى .

من الحرير، واستأذن عبد الرحمن بن عوف[١] رسول الله ﷺ في لبس الحرير لعله به، فأذن له ، ولا بأس به إذا خالطه في نسجه القطن ، إذا لم يكن بحتاً .

وروى أن البراء بن عازب[٢] ، تختم بالذهب ، وأصيب أنف عرفجة بن أسعد[٣] يوم الكلاب في الجاهلية ، فاتخذ أنفا من ورق ، فأنتن عليه ، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب .

وكان شريح[٤] يقضي بين الناس على جلد أسد ، وقد أجمع الناس على أن من أكل لحم ثعلب ، ليس كمن أكل لحم ميتة . ومن لبس جلد سمور[٥] ليس كمن لبس جلد خنزير .

ومما يدل على هذا – أيضاً – حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش[٦] قال : حدثنا سالم بن قتيبة[٧] قال ، حدثنا يونس بن مدرك عن عمارة[٨]

---

(١) المعارف ١٠٣ ، وهو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وكان اسمه في الجاهلية عبد الحارث . وقيل : عبد عمرو ، فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن ، وقتل أبوه عوف في الجاهلية بالغميصاء ، ويكنى أبا محمد ، وهو أحد العشرة الذين سموا للجنة . وأحد الستة الذين ذكروا للشورى . ولد بعد الفيل بعشر سنين ، ومات سنة اثنين وثلاثين .

(٢) جمهرة الأنساب ٢٤١ والسيرة ٥٦٠ وجوامع السيرة ١٥٩ والمغنى في ضبط أسماء الرجال ٥٤ والعقد الفريد ١٣٢/٦ والمعارف ١٤٠ ، وهو ، البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن حارثة بن الحارث . وقد استصغره النبي ﷺ يوم أحد مع عرابة وابن عمر ، والبراء ابن أخت أبي بردة بن نيار .

(٣) تهذيب التهذيب ١٧١/٧ ، وهو : عرفجة بن أسعد بن كريب ، وقيل : ابن صفوان التميمى العطاردى ، له صحبة .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) اللسان ٣٦٠/٦ ، ٣٦١ ، السمور :دابة معروفة تسوى من جلودها فراء غالية الاثمان .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) المعارف ٢١٢ ، وهو : عمارة بن عبد الله بن صياد ، يكنى ابا أيوب ، وكان أبوه حليفاً لبنى

=

قال : دخل النبى ﷺ حائط رجل من الأنصار ، فرأى فيه رجلا معه نبيذ فى نقير[١] فقال: أهرقه، فقال: أوتأذن لى فأشربه ؟ ثم لا أعود . فقال له النبى ﷺ :اشربه ثم لا تعد.

وحديث بلغنى عن أبى بكر بن أبى شيبة[٢] عن وكيع[٣] عن الضحَّاك[٤] عن يزيد بن عبد الله بن الشخير[٥] عن عبد الرحمن بن صحار[٦] عن أبيه . قال : قلت يا رسول الله إنى رجل مسقام ، فأذن لى فى جرة انتبذ فيها ، فأذن لى ، فكان هذا قبل أن يأذن فى الظروف .

=

النجار .. وكان مالك بن أنس لا يقدم أحداً عليه فى الفضل ، وروى عنه ، وكان عمارة يروى عن سعيد بن المسيب . ومات عمارة فى خلافة مروان بن محمد .

(١) اللسان ٢٧٦/١٤ ، والنقير أيضا ، أصل خشبة ينقر فينبذ منه ، فيشتد نبيذه ، هو الذى ورد النهى عنه ، التهذيب ، النقير أصل النخلة ينقر فينبذ فيه ، ونهى النبى ﷺ عن الدباء والتغير والنقير . قال ابن الأثير ، والنهى واقع على ما يعمل فيه لا على اتخاذ النقير ، فيكون على حذف المضاف ، تقديره ، عن نبيذ النقير .

(٢) العقد الفريد ١٣٢،١٢٧/٦ ، وخلاصة تذهيب الكمال ١٧٩ والفهرست ١٥٩/١ ، ٢٣٥ . وهو ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى ، مولاهم أبو بكر بن أبى شيبة الكوفى الحافظ أحد الأعلام ، وصاحب المصنف .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) المعارف ٢٠١ ، وهو : من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، رهط زينب زوج النبى ﷺ ، ويكنى أبا القاسم ، وولد لسنتين وقد أثغر (ظل فى بطن أمه حتى نبت أسنانه) وكان معلما ، وأتى خراسان ، فأقام بها ومات سنة اثنين ومائة .

(٥) تاري خ الثقات ٧٩ ، والتهذيب ٣٤١/١١ ، ٣٤٢ ، وهو : يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى البصرى ، روى عن أبيه وأخيه مطرف وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمران بن حصين ،وعنه سليمان التيمى وسعيد الجريرى وقتادة وخالد الحذاء وقرة بن خالد ، توفى سنة إحدى عشرة ومائة .

(٦) لم أعثر على ترجمة له .

فهذا يدل على أن ما حرمه النبى ﷺ ، قد يجوز لمن يترخص فيه لمن شاء على حسب العلة والعذر ، وأنه لا يجوز أن يرخص فيما حظر الله إلا فى الموضع الذى أطلقه الله .

وقيل المحرم بأمر رسول الله ﷺ ، سنته التى سنها من توابع صلوات الفرض والوتر والعمرة . هذا وإن كان واجباً ، فليس كوجوب الفرائض نفسها ، ولا يحكم على تاركه عامدا ، بما يحكم على تارك الفرائض عامدا .

وبعد المحرَّم بالسنة شيء نهى رسول الله ﷺ عنه ، وأمر به على جهة التأديب . فالعمل به فضيلة ومثوبة ، وليس على تاركه عقوبة ،كأمره بالتَّلحِّى ، ونهيه عن الامتعاط[1] وكنهيه عن لحوم الجلاّلة[2] وعن كسب الحجام[3] . وهذا ليس ما حرم الله تعالى ، ولا ما حرم رسوله ﷺ .

والأشربة بهذا السبيل ، ماجدها الخمر ، وهى محرمة بكتاب الله تعالى . كما حرمت الميتة والدم ولحم الخنزير ، لا يحلّ منها قليل ولا كثير ، حتى تفسد ، ويفارقها العرض الذى حرمها .

والخمر نوعان : أحدهما ، مجمع عليه . والآخر : مختلف فيه .

فأما المجمع عليه [4] : فهو ما غلا من عصير العنب من غير أن تصيبه النار ،

---

(١) اللسان ١٣/١٤٣ ، ومعط شعره وجلده معطا ، فهو أمعط ، يقال : رجل أمعط أمرط لا شعر له على جسده بين المعط .

(٢) اللسان ٢/٣٣١ . وإبل جلالة : تأكل العذرة ، وقد نهى عن لحومها وألبانها . والجلاّلة : البقرة التى تتبع النجاسات ، ونهى ﷺ عن أكل الجلاّلة وركوبها . وفى حديث آخر : نهى عن لبن الجلاّلة، والجلاّلة من الحيوان : التى تأكل الجلّة والقذرة .

(٣) اللسان ٣/٦٧،٦٨ ، والحَجْمُ : فعل الحاجم ، وهو الحجّام ، وفى حديث الصوم : أفطر الحاجم والمحجوم .

(٤) وقد ذهب جمهور الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية إلى أن الخمر وإن كانت إسما للنئ من شراب

=

أجمع المسلمون جميعا على أن هذا خمر لا يحل منه شيء ، ولا يستعمل بطعام ولا شراب ولا دواء حتى ينقلب فيصير خلا .

والجنس الآخر ؛ المختلف فيه ، نقيع الزبيب إذا اشتد ، ونقيع التمر إذا صلب، وهو السكر . يقول بعض الناس ، ليس ذاك بخمر ، ويحتجون بقول عمر ، ما انتزع بالماء لا يحرم ، ومانتزع بغير الماء فهو حرام . وهذا هو القول الأولى ؛ لأن تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة ، وكلها يقع عليه هذا الاسم فى ذلك الوقت .

قال أبوموسى[١] خمر المدينة البسر[٢] والتمر . وخمر أهل فارس من العنب . وخمر أهل اليمن البتع[٣] وخمر الحبشة السُّكركة[٤] .

=

العنب إذا غلا واشتد ، إلا أنه ينصرف إلى كل شراب مسكر ، وعليه فإن كل مسكر خمر ، عند جمهور الفقهاء ، سواء أكان من العنب أم من التمر أم من الحنطة أو نحو ذلك . المغنى ٣٢٧/١ والمحلى ٢٣٤/٨ أما أبو حنيفة فيقول بأن الخمر مختص بالنئ من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد وسكن عن الغليان . أما قول الصاحبين أبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن الشيبانى من الحنفية ، وقول الإمامية والزيدية – أيضاً – أن الخمر مختص بالنئ من ماء العنب إذا غلا واشتد ، قذف بالزبد أم لم يقذف . انظر : تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، لحسن بن يوسف الحلى ٢٢٦/٢ وفوائد الدرر فى بيان الأحكام بالأثر ، لأحمد الجزائرى الشيعى ٦٠/١ والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار لأحمد المرتضى ٣٤٩/٢

(١) المعارف ١١٥ ، وهو : عبد الله بن قيس من الأشعريين من اليمن ، وقدم على رسول الله ﷺ فى الأشعريين ، فأسلموا ، وأول مشاهده ، خيبر ، توفى سنة اثنتين وخمسين ويقال سنة اثنتين وأربعين .

(٢) اللسان ٤٠٥/١ والبُسْر : التمر قبل أن يرطب لغضاضته ، واحدته بسرة .. وروى عن الأشجع العبدى أنه قال: لا تبسروا ولا تتمروا ، فأما البسر بالفتح ، فهو خلط البسر بالرطب أو التمر وانتباذهما جميعا .

(٣) اللسان ١/ البِتْع والبِتَع : مثل مثل القِمْع والقِمَع : نبيذ من عسل ، كأنه الخمر صلابة وقال أبو حنيفة : البتع : الخمر المتخذة من العسل ، فأوقع الخمر على العسل .. وفى حديث النبى ﷺ أنه سئل عن البتع فقال : كل مسكر حرام ، قال : نبيذ العسل ،وهو خمر أهل اليمن .

(٤) اللسان ٣٠٧/٦ ، أبو عبيد : ومن الأشربة السكركة : قال أبو موسى الأشعرى فى حديث السكركة: هى خمر الحبشة ، وهو من الذرة ، يسكر ، وهى لفظة حبشية ، وقد عربت ، فقيل ، السُّقُرقُع .

فخمر البسر والتمر الفضيخ[١] والسُّكركة والبتع ، هو نبيذ العسل ؛ الذى يتخذه أهل مصر واليمن ، ولأهل اليمن - أيضا - المرز[٢]وهو من الشعير ، والسكركة من الذرة ، وهو الغبيراء[٣]التى نهى رسول الله ﷺ عنها ، وقال : «هو خمر العالم»[٤] .

وقول عمر : الخمر من خمسة أشياء : من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ماخامر العقل يوضح هذا[٥].

فأما ما شربه رسول الله ﷺ وصحابته من نبيذ السقاية ، وهو نقيع ، فإن نبيذ السقاية يتّخذ قبل يوم التروية بيوم أو اثنين ، فيشربه الناس حلواً وناشئاً ، وربما دخله شيء من عرض النبيذ . فالرائحة لحرارة[٦] البلد وسرعة تغير الأطعمة والأشربة فيه ، وليس يكون شيء من هاتين الحالتين حراما ، وإنما يحرم إذا دخله عرض الخمر واعترته النشوة وصلب .

---

(١) اللسان ٢٧٧/١٠ وسئل بعض الفقهاء عن فضيح البسر فقال : ليس بالفضيح ولكنه الفضوح ، أراد أنه يسكر فيفضح شاربه إذا سكر منه .. والفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده من غير أن تمسه النار .. وقال بعضهم ، هو المفضوخ لا الفضيخ . المعنى أنه يسكر شاربه فيفضحه . وسئل ابن عمر عن الفضيخ فقال : ليس بالفضيخ ، ولكنه هو المفضوخ ، فعول من الفضيخة أراد : يسكر شاربه فيفضحه .

(٢) اللسان ٩٣/١٣ ، المِرز : نبيذ الشعير والحنطة والحبوب ، وقيل : نبيذ الذرة خاصة . وذكر أبو عبيدة أن ابن عمر قد فسر الأنبذة فقال : البتع ؛ نبيذ العسل . والجعَّة ؛ نبيذ الشعير ، والمرز ، من الذرة ، والسَّكر من التمر ، والخمر : من العنب ، وأما السُّكُرْكَة : بتسكين الراء ، فخمر الحبش .

(٣) اللسان ٣٠٧/٦ ،وفى الحديث أنه سئل عن الغبيراء فقال : لا خير فيها ، ونهى عنها . قال مالك: فسألت زيد بن أسلم : ما الغبيراء ؟ فقال : هى السكركة بضم السين والكاف وسكون الراء، نوع من الخمور ، يتخذ من الذرة .

(٤) اللسان ١٠/١٠ ، وفى الحديث : إياكم والغبيراء ، فإنها خمر العالم ، وقال ثعلب : هى خمر تعمل من الغبيراء هذا التمر المعروف ، أى هى مثل الخمر التى يتعارفها جميع الناس ، لا فضل بينهما فى التحريم .

(٥) انظر : فتح البارى ٣٥/١٠ ونيل الأوطار ١٥٨/٧

(٦) الصواب هو : الحرارة البلد ، ووردت فى المخطوطة بالجيم المعجمة . وذكرها كرد على بالمهملة الأشربة ٩٩

ألا ترى أن النبى ﷺ كان ينقع له التمر والزبيب ، فيشربه ثلاثا ، فإذا جاز ذلك، أمر فسكب أو سقاه الخدم ، لأنه بعد ثلاث يتغير شيئا ، فيتنزه عنه ، لا أنه حرام ، ولو كان حراما ما سقاه أحدا .

وهذا كتركه أكل الثوم تنزها عنه ، وصونا للوحى ، وإذنه للمسلمين فى أكله إذا طبخ .

أما قول عمر : ما انتزع بالماء فهو حلال ، وما انتزع بغير الماء فهو حرام ، فليس بصحيح عن عمر .

والثانى من الأشربة المسكر ، وهو محرم بسنة رسول الله ﷺ كما حرمت لحوم السباع ، ولحوم الحمر الأهلية ، ولحوم المخالب من الطير ، وليس التغليظ فيها ، كالتغليظ فى الخمر ، وإن كانت حراما[1] .

---

(١) وهذه الأشربة هى : ١-السكر ٢-الفضيخ ٣-نقيع الزبيب

وهذه الثلاثة من النئ غير المطبوخ .

٤- الباذق ٥- المنصف وهما من المطبوخ أدنى طبخة .

وهى جميعها مأخوذه من العنب أو التمر .

وقد اختلف العلماء حول حرمة هذه الأشربة على النحو الآتى :

ذهب الحنفية إلى أن كلا النوعين محرم ، إذا غلا واشتد ، قذف بالزبد أم لم يقذف ، على الخلاف بين أبى حنيفية وصاحبية . انظر : حاشية ابن عابدين ط مصورة ٥/٢٩٠

وقد كان أبو يوسف يقول : إذا طبخ حتى ذهب منه النصف ، فلا بأس بشربه ،ثم رجع وقال ما لم يذهب منه الثلث بالطبخ ، لا يحل شرابه إذا اشتد .

وعن محمد ، أنه كره الثلث - أيضا - وعنه أنه توقف فيه ، وعنه أنه حرم ذلك كله إذا كان مسكراً، وهوالقول المعتمد عنده .

وذهب الأوزاعى وبعض المعتزلة إلى القول بإباحة الباذق ، لأنه شراب طيب ، وليس بخمر . وقد رد عليه الحنفية بأنه شراب ملذ مطرب . ولذلك يجتمع الفساق عليه . فيحرم شربه دفعا للفساد المتعلق به . حاشية ابن عابدين ٥/٢٩٠ وتكملة فتح القدير ١٠/٩٩

ولا يكون من شرب النبيذ ، نبيذ الزبيب أو نبيذ التمر ، وإن أسكر كثيرهما ، كمن شرب خمرا . كما أن أكل لحم الحمار الأهلى ، ليس كأكل لحم الخنزير ، على ما مثلت لك من تشبيه المحرم من كتاب الله بالفروض ، وتشبيه المحرم بنهى رسول الله ﷺ بالسنن .

والمسكر من الشراب ؛ كل ما صلب واشتد وازداد على مرِّ الأيام جودة من نبيذ الزبيب المطبوخ ، ونبيذ التمر المطبوخ ؛ مفردين وخليطين ، والطلاء ، ونبيذ الدادى وغير ذلك .

وإنما سمى مسكرا ، لأنه مُدْخِلٌ فى السكر ، والسكر ذهاب العقل[1] وقد اختلف الفقهاء فى السكر الموجب للحد ، فكان مالك بن أنس[2] يقول : السكران الذ ى يغيب ويخلط .

وقال الشافعى[3] : السكران الذى فارق ما كان عليه من الحلم والسكون ، إلى السفه والجهل .

---

(١) السكر الذى يحصل به فسق شارب النبيذ ، ويمنع صحة صلاته ، هو الذى يجعله يخلط فى كلامه، مالم يكن قبل الشرب ، ويغيره من حال صحوه ، ويغلبه على عقله ، ولا يميز بين ثوبه وثوب غيره، عند اختلاطهما ، ولا بين فعله وفعل غيره .

وقال ابن قدامه : ونحو ذلك قال الشافعى وأبو يوسف وابن ثور ، وزعم أبو حنيفة أن السكران ، هو الذى لا يعرف السماء من الأرض ولا الرجل من المرأة .

انظر : الحدود والاشربة ٢٦٧-٢٦٨ .

(٢) جمهرة الأنساب ٤٣٦ وتهذيب التهذيب ٥/١٠ والديباج ١٧-٣٠ والمعارف ١٣٣ ، وهو : مالك بن أنس الفقيه ، مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر ، واسمه : نافع بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن جُثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو من الأنصار ، وأمه : أم سليم بنت ملحان ، أمرأة أبى طلحة ، وأخوه البراء بن مالك قدروى عن الرسول ﷺ خدم الرسول ﷺ إلى أن قبض ، ودعا له بكثرة المال والولد ، توفى سنة إحدى وتسعين ، ويقال ثلاث وتسعين ، وهوآخر من مات بالبصرة من الصحابة .

(٣) المغنى فى ضبط أسماء الرجال ٤٦ وسير أعلام النبلاء ٧٠٦/١٠ ، وهو : أبو عبد الله محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ، وشافع هو صاحب راية بنى هاشم يوم بدر ، فأسر وفدى نفسه . فأسلم وولد الشافعى سنة خمسين ومائة ، ومات سنة أربع ومائتين ، منسوب إليه جده ، ونسبه أهل مذهبه أيضا ، شافعى .

وقال الثورى[١] :هو الذى اختلس عقله[٢] ، ولا يقيم آية ، وإن استقرّ بها وإذا سئل عن شيء ، أجاب عن غيره .

وقال أبو حنيفة[٣] ، السكران الذى يذهب عقله ، فلا يعرف قليلاً ، ولا كثيراً.

وهذا هو القول ، وهو مقارب لقول الثورى ، غير أن أدنى السكر ما ذهب إليه الثورى من اختلاس العقل ، وغروب العقل ، حتى يجيب عن غير ما يسأل عنه ، ولا يقيم آية إن استقرّ بها[٤] .

وأشدُّه ذهاب العقل حتى لا يفهم قليلاً ولا كثيراً ؛ لأن السكر فى اللغة ؛ ريم الشراب على العقل والباس سورته[٥] الدماغ ، وكل شيء سددته ، فقد سكرته ، ومنه ما قيل لما سد به مجارى المياه السكور ، واحدها سكر ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (الحجر ١٥/١٥) أى : غُشيت شيئا أزال النظر عن حقائقه ، كما يقول العوام ، أخذ فلان بعينى ، وهذا لا يقال له خمر على الحقيقة وإن فعل فعل الخمر ، لأن تحريم الخمر نزل والناس لا ينتبذون بالنار فحرمه رسول الله ﷺ ، وقال : «كل مسكر خمر» على مجاز اللغة ، يريد أنه بمنزلة الخمر ، لأنه حرمه بالسنة ، كما حرم الله تعالى بالكتاب . ولو كان كل مسكر خمراً ، وكانت العرب تعرف ذلك ، لم يحتج إلى أن يقول هذا القول ، ولاكتفى بما أنزله الله تعالى بالقرآن .

ولكن الخمر كان عند العرب ، ما اعلمتك فاعلمها ، أن هذا شبيه بها ، وهذا كرجل قال : ليس عندنا بُرٌّ ، وإنما غذاؤنا الشعير ، فيقول له قائل : كل مشبع بُرّ ، يريد أنه يقوم مقام البُرّ .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) اللسان ١٧٢/٤ ، الجوهرى : خلست الشيء واختلسته وتخاسته : إذا سلبته .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) ذكر كرد على ، استقرأها من (ع) الأشربة ١٠١ .

(٥) اللسان ١٢٥/٦ ، سَوْرة الخمر وغيرها وشوازها ، حدتها .. وسَوْرة الشراب ، وثوبه فى الرأس. ووردت لفظة : البأس ، فى المخطوطة ، والصواب : إلباس ؛ التى أثبتناها .

وكذلك نقول :المتعة زنا أو من الزنا ، فليس ذلك على الحقيقة ، وإنما نريد أنها شبيهة به . لتحريم رسول الله ﷺ لها بعد أن أبان الله تعالى فيها .

وتدخل على من زعم أنها زنا على الحقيقة أن يقول أن الله أحل الزنا وأذن فيه.

وكذلك تقول : النرَّد مَيسر ، ومن الميسر ، وليس ذلك على الحقيقة ، لأن الميسر ضرب القداح على أجزاء الجزور ، فلما كانت النَّرد قماراً ، وكانت بفصَّيْنِ، وكان الميسر قماراً ، وكان بقداح ، قيل ، النَّرد مَيسر على التشبيه .

وقال الاضبط بن قريع[1] فى الجاهلية ، وكان قومه أساءوا مجاورته وآذوه فرحل عنهم إلى قوم آخرين ، فأساءوا مجاورته وآذوه ، فانتقل إلى آخرين ، ففعلوا به مثل ذلك ، فرجع إلى قومه . فقال : كل الناس بنو سعد ، وبنو سعد قومه ، يريد أنهم مثلهم فى سوء المجاورة ، وقال فى نحو هذا : (البسيط)

فَلاَ تَحْسَبَاً هِنْداً لَهَا الْغَدْرُ وحْدَهَا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيةٍ هَنْدُ

أى كل غانية ، مثل هند فى الغدر .

وقال ابن شبرمة : (الخفيف)

يـا أخـلاَّى إنَّمـا الْخمْـرُ ذِئْـبٌ ... وَأَبُـو جَعْـدةَ الطِّـلاء المرِيـبُ[2]

وَنبيذُ الزَّبيبِ ما اشْـتدَّ مِنْهَـا ... فَهُـو الْخَمْرُ والطِّـلاءُ نَسِيبُ

---

(١) الشعر والشعراء ٢٢٥-٢٢٦ ، وهو : الأضبط بن قريع السعدى ، من بنى عوف بن كعب بن سعد رهط الزبرقان بن بدر ، ورهط ابن أنف الناقة ، وكان قومه أساءوا مجاورته .

(٢) اللسان ٣/٢٩٤ -٢٩٥ ، والذئب يكنى أبا جعدة وأبا جعادة ، وليس له بنت تسمى بذلك .

وإنما أراد أخذ هذا من قول عبيد بن الأبرص[١] : (المتقارب)

هِي الْخَمْرُ تُكْنَى الطِّلاءُ كَمَا الذِّئبُ يُكْنَى أبَا جَعْدة

وقال أبو الأسود[٢] : (الطويل)

فَإنْ لاَ يَكُنْها أَوْ تَكُنْه فإنَّه أَخُوها غَذَتْه أُمُّها بِلَبانها

وأما قول مالك أن السكران هو الذى يغيب ويخلط ، وقول الشافعى أنه الذى فارق ما كان عليه الحلم والسكون إلى السفه ، فإن الناس يختلفون فى أخذ الكأس منهم ، فمنهم من يتكلم ويهجر ، ومنهم من يسكن ويفتر . قال الشاعر : (المنسرح)

قَدْ أَشْهَدُ الشَّاربَ المعدَّلَ لاَ مَعْرُوفُه مُنكَرٌ وَلاَ حَصِره

فِى فِتْيةٍ لَيْنى المآرِبِ لاَ يِنْسَون أَخْلاَقَهُمْ إِذَا سَكَروُا

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧ والأغانى ١٩/٨٤، ٢٢/٨١ ومابعدها . والمؤتلف والمختلف : ٥ ومعجم الشعراء ١٥٣ ، وهو : عبيد بن الأبرص بن حُشَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة . وكان شاعراً جاهلياً قديماً ، من المعمرين ، وشهد مقتل حجر أبى امرئ القيس ، وورد فى الأغانى : خنثم بدلا من : حُشَم . كما وردت عبارة: بأم الطلى ، بدلا من الطلا . وورد البيت فى اللسان ٣/٢٩٤، ٢٩٥

وقالوا هى الخمر تكنى الطلاء كما الذئب يكنى أبا جعدة

أى : كنيته حسنة وعمله منكر . أبو عبيدة يقول : الذئب وإن كنى ابا جعدة ونوّه بهذه الكنية ، فإن عمله غير حسن ، وكذلك الطلا ، وإن كان خاثرا ، فإن فعله فعل الخمر ، لإسكاره شاربه .

(٢) الشعر والشعراء ٢٥٧-٢٥٨ والمعارف ١٩٢ ، وهو : ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة ، وأمه من بنى عبد الدار بن قصى ، وكان عاقلا حازما نجيلا ، وهو يُعَد من الشعراء والتابعين والمحدثين والمفاليج والنحويين ، وهو أول من وضع العربية ، وشهد صفين مع على رضوان الله عليه، وولى البصرة لابن عباس ، وفتح البصرة ومات بها سنة ٦٩هـ فى طاعون الجارف .

وانظر : المختار من قطب السرور ١٣٣ ، فى التفريق بن الخمر والنبيذ .

وقال آخر : (الطويل)[١]

وَمَا خَيْرُ نَدْمَانٍ سُكُوت كَأَنَّمَا ... يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَأْسُ وَهُو كَئِيبُ

إِذَا مَا نُفُوسُ الْقَوْمِ طَابَتْ نَفْسُه ... أَبَتْ لاَ يَرَاهَا عِنْد ذَاك تَطِيبُ

وقال آخر : (الطويل)[٢]

يَزِيدُ السَّفيه الْكَأْسُ فِيه سَفَاهةً ... وَيَتْرُكُ أَخْلاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا

وَجَدْتُ أَقَلَّ النَّاسِ عَقْلاً إِذَا انْتَشَى ... أَقَلَّهُمُ عَقْلاً إِذَا كَانَ صَاحِيَا

وقال آخر : (الوافر)

أُحِبُّ اللَّيِّنِينَ مِن النَّدَامَى ... وَأَبْغَضُ كُلَّ نُدْمَانٍ سَجَاحِ[٣]

فكيف يُقضى على من كانت سجيته فى سكره الحلم والسكون[٤] بالسكر إن كان الأمر كما قالا . ولكن الحال التى يستوى فيها الناس ، ذهاب العقل . وقال الأخطل[٥] : (الطويل)

صَرِيعُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشُّربُ رَأْسَه ... لِيَحْيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ ومِفْصَلُ

نُهَادِيهِ أَحْيَاناً وحِيناً نَجُرُّه ... ومَا كَادَ إِلاّ بالْحُشَاشَةِ يِفْعَلُ

إِذَا رَفَعُوا عُضْواً تَحامَلَ صَدْرُه ... وَآخَرُ مِمَّا نَالَ فِيهَا مُخَبَّل

---

(١) انظر : قطب السرور ٢٩٨

(٢) انظر : المختار من قطب السرور ٧٧ ، حيث ورد البيت الأول .

(٣) اللسان ١٧٤/٦ ، والأسجح من الرجال : الحسن المعتدل ، الأزهرى عن أبى عبيد : الأسجح الخلق المعتدل الحسن .

(٤) وردت : السكوت ، بدلا من السكون ، عند كرد على . الأشربة ١٠٤ .

(٥) الشعر والشعراء ٣١٠ ، وردت كلمة : صدرا ، بدلا من : عضواً ، وكلمة :مخمل ، بدلا من مخبل ، فى البيت الأخير .

وقال أعرابى : (الوافر)

شَـرِبْنَا شَـرْبَةً مِـنْ ذَاتِ عِـرْقٍ ... بِـأَطْرَافِ الزُّجَـاجِ لَهَـا هَدِيـرُ(١)
وَأُخْـرَى بِـالْمروَّقِ ثُـمَّ رُضْنَـاً ... نَـرَى الْعُصْفُـورَ أَعْظَـمَ مِـنْ بَعِـيرِ
وَأَبْصَـرْتُ الذُّبَـابَ إِذَا عَلاَنَـا ... أَجَـلُّ مِـنْ الْهِبـلِّ مِـنَ النَّسـورِ(٢)
وَحَتـى خِلْـتُ دِيـكَ بَنِـى نُمَـيْرٍ ... أَمِـيرَ الْمؤْمِنِـينَ عَلَـى السَّـرِيرِ
وَخِلْتُ دَجَاجَهم فِـى الـدَّارِ رقطـاً ... وفـود الـرّومِ فَـى قُمـصٍ حَرِيـرِ(٣)
وَأَبْصَـرتُ الكَواكِـبَ دَانِيـاتِ ... تَنَلْـن أَنَـاملَ الرَّجـلِ الْقَصِـيرِ
أُدَافِعهُـنَّ بِالْكَفَّـين عَنِّى ... وأَمْسَـحُ جَبْهَـةَ الْقَمَـرِ المنيرِ

وقال آخر : (الطويل)

وَمَـا حَـرَّمَ الرَّحْمَـنُ تَمْـراً أَكَلْتُـه ... وَلاَ مَا سَـقَانِى مِـنْ رَكِيتِـه سَـعْدُ(٤)
إِذَا اصْطَحَبَا فِـى الـدَّنِّ يَنتـجُ مِنْهُمَـا ... شَرَابٌ إِذَا مَا صُبَّ فِى صَحْنِنا وَرْدُ(٥)
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حَتَّى كَأَنَّمـا ... تَرَى الشَّخْصَ بِالْعَيْنِينِ أَرْبعةً تَغْدُو(٦)

---

(١) ورد البيت الأول هكذا مرفوعاً ، وبقية الأبيات مكسورة ، وقد ذكر الأستاذ / سيد صقر فى مجلة الرسالة رواية أخرى بالكسر . هكذا .

غدَوتُ بشربةٍ من ذاتِ عرقٍ ... أبا الدهناء من جلب العصيرِ

واللسان ١٦٦/٩ ، وفى الحديث أنه وقت لأهل العراق ذات عرق ، هو منزل معروف من منازل الحج يحرم أهل العراق بالحج منه ، سمى بذلك ، لأن فيه عرقا ، وهو الجبل الصغير.

(٢) اللسان ٢١/١٥ ، والهِبلُّ : الضخم المسن من الرجال والنعام والإبل .

(٣) اللسان ٢٨٥/٥ ، ودجاجة رقطاء : إذا كان لمعٌ بيضٌ وسود .

(٤) اللسان ٣٠٦/٥ ، والركية : البئر تحفر ، والجمع رَكِيٌّ وركايا . قال ابن سيدة ، وقضينا عليها بالواو ، لأنه ركوت ، أى حفرت .

(٥) اللسان ٦٨/١٥ ، الورد : الماء الذى يورد .

(٦) اللسان ٣٤/٥ ، وذرّتْ الشمس تَذُرُّ ذُوْراً بالضم ، طلعت وظهرت ، وقيل : هو أول طلوعها وشروقها أول ما يسقط ضوؤها على الأرض والشجر . واللسان ١٣٠/١١ ، وقرن الشمس : أولها عند =

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى[١] : (الطويل)

وَصَافيةٍ تُغْشِى الْعُيُونَ رَقيقةً ... رَهينةَ عَامٍ فِى الدِّنَانِ وَعَامِ
أَدَرْنَا بِهَا الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ بَيْنَنَا ... مِنَ الليلِ حَتَّى انْجَابَ كُلُّ ظَلاَمِ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حَتَّى كَأَنَّنا ... مَنَ الْحىِّ نحكِى أَحْمدَ بنَ هِشَامِ

وقال آخر فى أدنى السكر[٢] : (الطويل)

سَقَانِى هَديلٌ مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّه ... دَمُ الْجوفِ قَدْ يُدْنِى الْحلِيمَ مِن الْجهلِ
دُخَلْتُ عَلَيْه وَافِرَ الْعَقْلِ صَاحِياً ... فَمَا زَالَ بالتقريبِ والأَهْلِ والسّهلِ
وَمَازِلْتُ أُسْقَى شَرْبَةً بَعْدَ شَرْبةٍ ... مِنَ الرَّاحِ حَتَّى رُحْتُ مُتُّهمَ العقلِ
سَقَانِى ثَلاَثاً بَعْدَ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ ... فَحيّرنَ مَا بَيْنَ الذُّؤابةِ والنَّعْلِ
فَرحْتُ كَأَنَّ الأَرْضَ أركلُ مَتْنَهَا ... إذَا هِى دَارَتْ بِى فَيَعْدلُها رَكْلِى[٣]

=

طلوع الشمس وأعلاها ، وقيل : أول شعاعها ، وقيل : ناحيتها ، وفى الحديث ، حديث الشمس : تطلع بين قرنى شيطان ، فإذا طلعت قارنها ، فإذا ارتفعت فارقها ، ونهى النبى ﷺ عن الصلاة فى هذا الوقت .

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٠٢ ، حيث قال عنه أبو عبيدة : ما أكثر علمه بالحديث والفقه والشعر مع عنايته بالعلوم ، عندما جاز بداره .

(٢) الأبيات لعلى بن أبى كثير ، مولى بنى أسعد ، وقيل : بل مولى تميم اللات بن ثعلبة ، شاعر مكثر صاحب شراب وفتوة . مدح ابن المقفع وغيره ، واستكتبه أبو بجير الأسدى ، عند تقلده الأهواز للمنصور له معه أخبار . انظر ،معجم الشعراء ٢٨٢ ، وقد وردت كلمة : يستاق ، بدلا من، يدنى ، فى البيت الأول . وكلمة : لعمرك بدلا من : من الراح فى البيت الثالث ، وكلمة : فحثرن ، بدلا من : فحيرن ، فى البيت الرابع ، وكلمة أحوب ، متنها ، مالت ، ليعد لها . بدلاً من : كأن ، منتهى، دارت ، فيعدلها على التوالى فى البيت الأخير .

(٣) اللسان ٥/٣٠٥ ، الركل : ضربك الفرس برجلك ليعدو . ركله يركله ركلا . وقيل هو الراكض بالرجل وقد أثبتنا كلمة ، متنها ، بدلا من : منتهى : كما وردت فى معجم الشعراء وكذلك : كرد على الأشربة ١٠٦

وقال آخر : (الخفيف)

حَبّـــذَا لَيْلَتـــي بتـــلّ يُونَـــا ... إِذَا نُســـقَى شَـــرَابَنا ونُغَنَّـــى(١)

مِـــنْ شِـــرابٍ كَأَنَّـــه دَمُ جَـــوْفٍ ... يَـــتْرُكُ الشَّـــيخَ والْفَتَـــى مُرْجحنَّـــا(٢)

حَيْـــثُ دَارتْ بنـــا الزُّجاجـــةُ دُرْنَـــا ... يَحْسَـــبُ الْجـــاهلُون أنَّـــا جُنَنَّـــا

وَمَـــــرزْنَا بِنسوةٍ عَطِـــــراتٍ ... وَسَمـــــاعٍ وَقَـــرقَفٍ فَنَزَلْنَـــــا(٣)

وقال أعرابى يذكر نفسه ونداماه : (الطويل)

إِذَا مَا بَرَزْنَا بالْفَضَاءِ تَقَمَّحَتْ ... بِأَقْدَامِنَا مِنْها المَتانُ الصَّرادحُ (٤)

أى أرجلنا تختلف ، يقول : نحن إذا مشينا فى مستوٍ فى الأرض ، فكأن أرجلنا تنحدر من المتان إلى هوة الصردح المنجرد .

والثالث من الاشربة : ما أرقّ من نبيذ الزبيب أو نبيذ التمر وطبخ ،وكان مما يفسد على مرور الأيام .

روى محمد بن الحسن(٥) عن على بن مالك الرؤاسى(٦) ،

---

(١) اللسان ٤٦٧/٥ ، اليونُ : اسم موضع . واللسان ١٣٤/١٠ ، أغنّ السقاء ، إذا امتلأ ماء .

(٢) اللسان ١٤٣/٥ ، أرجحن الشيء : اهتز ، وارجحن ، وقع بمرة ، وارجحن : مال .

وشراب خسروانى إذا ... ذاقه الشيخ تغنى وارجحن

(٣) اللسان ١٢٩/١١ ، القرقف : الخمر ، وهو اسم لها . قيل : سميت قرقفا ، لأنها تقرقف شاربها، أى ترعده ، وأنكر بعضهم أنها تقرقف الناس .. قال الليث : القرقف : اسم للخمر ويوصف به الماءالبارد ذو الصفاء .

(٤) اللسان ٢٩٧/١١ ،وتقمح الشراب : كرهه لإكثار منه أو عيافه له أو قلة تُنْل فى جوفه أو لمرض واللسان ٣٢١/٧ والصردح : المكان المستوى ، والصرداح مثله .. وقيل الصردح : المكان الواسع الأملس المستوى .. ابن شميل : الصرادح واحدتها صردحة ، وهى الصحراء التى لا شجر بها ولا نبت ، وهى غلظ من الأرض ، وهى مستوية ، أبو عمرو : الصرادح الأرض اليابسة التى لا شيء بها.

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) لم أعثر على ترجمة له .

عن الضحاك بن مزاحم[١] عن ابن عباس : أنه قال : كل نبيذ يفسد : فلا بأس به ، وكل نبيذ يزداد جودة على طول الترك فلا خير فيه .

وهذا حلال إن شربته نشيشة[٢] أو حال غليانه أو حال سكونه بعد الغليان ، إذا علمت أن الكثير منه لا يسكر ولا يطبق على العقل .

وإن كان بالكثير منه تخدُّر وتفتُّر ، فهو من المكروه الذى نهى رسول الله ﷺ عنه نهى التأدب كنهيه عن لحوم الجلالة وكسب الحجام ، فإن تركته فالفضيلة والمثوبة فى تركه ، وإن شئت شربته ، فلا جناح إن شاء الله تعالى . غير أنك رغبت عما أدبك به النبى ﷺ، وأطعت هواك بمخالفته . وقد قال الله عز وجل ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾(الأحزاب ٦/٣٣) يريد أنه إذا أمرهم بأمر ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ، كانت طاعته والأخذ بأدبه أولى بهم من متابعتهم أنفسهم ومساعفتهم أهواءهم .

وهذا هو الذى شربه الصالحون ، ووصف بالصلابة والشدة ، لخروجه عن حال الحلاوة ، وهو الذى كانوا يقطعون متنه بالماء[٣] ثم غلط قوم بالكيفية ، فشربوا المسكر.

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) ذكر كرد على : إن شربته فى حال نشيشة ، بزيادة : فى حال . الأشربة ١٠٧ . واللسان ١٤٤/١٤ . نشَّ الماء ينشُّ نشًّا ونشيشا ، ونشش ، صوت عند الغليان أو الصبّ ، وكذلك كل ما سمع له كتيت ؛ كالنبيذ وما أشبهه . وقيل النشيش أو أخذ العصر فى الغليان . والخمر تنشّ إذا أخذت فى الغليان ، وفى الحديث : إذا نشَّ فلا تشرب .

(٣) روى عن النبى ﷺ أنه استسقى العباس فى حجة الوداع ، فأتاه بشراب ، فلما قربه إلى فيه ، قطب وجه، ثم دعا بماء ، فصبه عليه ، ثم شربه . وقال عليه الصلاة والسلام : إذا رابكم شىء من هذه الأشربة . فاكسروا متونها بالماء . "المبسوط ٥/٢٤ . وورد عن النسائى برواية أخرى . سنن النسائى ٢٩١/٨ .

كما روى عبد الملك بن نافع قال : قال ابن عمر : رأيت رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ بقدح نبيذ ، وهو عند الركن ، ودفع إليه القدح ، فرفعه إلى فيه ، فوجده شديدا ، فرده على صاحبه ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله أحرام هو ؟ فقال : على بالرجل ، على بالرجل ، فأتى به ، فأخذ منه القدح ، ثم دعا بماء ، فصبه فيه ، فرفعه إلى فيه ، فقطب وجهه ، ثم دعا بماء أيضا ، فصبه فيه ، ثم قال : إذا اغتلست عليكم هذه الأشربة (الأوعية) فاكسروا متونها بالماء . سنن النسائى ٢٩٠/٨

وليس معنى الإكثار من قولهم : ما أسكر كثيره ، فقليله حرام ، ماليس فى وسع الناس أن يبلغوه فى الشراب .

والكثير يقع على العدد على أقصى نهاياته ، ولكل متأول أن يتأول فى الكثير ما أراد .

ألا ترى ، أن قائلا لو قال : أصاب فلان مالا كثيرا ، لكان يجوز أن يتوهم المتوهم ألفا أو ألف ألف ، وما فوق ذلك ، ولا معنى لقوله ؛ ما أسكر كثيره من كل شيء وإنما أراد النبيذ خاصة .

ويدل على ذلك ، أن الرائب من ألبان الإبل ، قد يسكر إسكار النبيذ ، والعرب تقول : قوم يلبنون ، إذا ظهر منهم سنة وجهل ،وأصله : شربهم اللبن ، وما يعتريهم من شربه ، من الأشر والبطر . ويقولون : روبى[1] إذا شربوا الرائب فسكروا .

قال بشر بن أبى خازم : (المتقارب)

فَأمَّا تَمِيمٌ تَمِيُم بنُ مرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ روبَى نِيَامَا

أى قد شربوا من الرائب حتى سكروا وناموا ، وبعض الناس يذهب إلى أن روبى خُثْر الأنفس أى مختلطون ، وهذا غلط ، لأنه يقول : روبى نياما فالنوم يشهد لما ذهبنا إليه ، واللفظ – أيضا– شاهد ، لأن روبى مأخوذ من الرائب ، وقد يجوز أن يكون أصله من الرائب ، ثم يستعار لكل عابث فى النفس[2] ، ولكل من أصابته دهشة .

وبلغنى أن ألبان الخيل تسكر والناس يشربون شيئا يقال له : المرقّد[3] إذا أراد التعالج ببطء أوكىّ أو قطع جارحة . وهو بمنزلة المسكر .

---

(١) اللسان ٣٥٤/٥ ، وراب الرجل روبا ورؤوبا ، تحير وفترت نفسه من شبع أو نعاس . وقيل : سكر من النوم . وقيل : إذا قام من النوم خاثر البدن والنفس . وقيل :اختلط عقله ورأيه وأمره وقوم روباء :أى خثراء الأنفس مختلطون .

(٢) ذكر كرد على أنها وردت فى (ع) غلت فى النفس . الاشربة ١٠٩ .

(٣) اللسان ٢٨٢/٥ ، والمرقد : شيء يشرب قينوّم من شربة ويرقد .

ومن السموم الداخلة[١] ما يَرقّد . وبالثغر[٢] طعام يعلث[٣] فيأكلونه فى سنى المجاعة يسمونه المسكر ، بلغنى أنه يسكر إسكار الشراب .

وليس جميع هذا شيء محرم ، لأن القصد بالمسكر إلى الشراب خاصة . ويوضح ما قلناه من قول النبى ﷺ : "ما أسكر الكثير منه" أنه لم يرد الكثير ماليس فى وسع الإنسان أن يشربه ، قوله : "ما أسكر الفرق فملء الكف حرام"

والعوام يقولون : "الفرْق"[٤] بسكون الراء ، ويذهبون إلى أنه مائة وعشرون رطلا ، على ما اصطلحوا عليه فى فرق الدوشاب[٥] .

ومن فى وسعه أن يشرب مائة وعشرين رطلا ، حتى يعلم ما يسكر منه هذا المقدار من الشراب .

---

(١) ذكر كرد على : ومن السموم الداخلة فى الأدوية ، بزيادة : الأدوية . الاشربة ١٠٩ .

(٢) وردت اللفظة فى المخطوطة : الثعر ، بالعين المهملة . ولعل صوابها : الثغر : وهى موضع قريب من أرض العدو ، وهى مواضع كثيرة منها ، ثغر الشام مثلا : انظر : الاشربة ، كرد على ١٠٩ .

(٣) اللسان٩/٣٤٨-٣٤٩ ، علث الشيء يعلثه علثا ، وعلثه واعتلثه : خلطه ، والمعلوث بالعين : المخلوط.

(٤) اللسان ١٠/٢٤٧-٢٤٨ ، مكيال ضخم لأهل المدينة معروف . وقيل :هو أربعة أرباع ، وقيل : هو ستة عشر رطلا ، قال خداش بن زهير .

يأخذون الأرش فى إخوانهم ... فرق السمن وشاة فى الغنم

قال أبو منصور ، والمحدثون يقولون : الفرْق ،وكلام العرب : الفرَق ، قال ذلك أحمد بن يحيى وخالد بن يزيد ،وهو إناء يأخذ ستة عشر مدا ، وذلك ثلاثة أصواع . ابن الأثير : الفرق بالتحريك ، مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهو اثنا عشر مدا ، وثلاثة آصع عند أهل الحجاز ومنه الحديث : ما أسكر الفرق فالحسوة منه حرام .. ومنه الحديث : فى كل عشرة أفرق عسل فرق .

(٥) الدوشاب . See , Persian English Dichionary , p. 319

شراب العنب = Syrup of grapes

وإنما هو الفَرق بنصب الراء ، وهو : ستة عشر رطلا . قال خداش بن زهير[١]: (الخفيف)

يَأْخُذونَ الأَرْشَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ فَرَقَ السَّمْنِ وشَاةً فى الْغَنَم[٢]

وللعرب أربعة مكاييل مشهورة ، وقد ذكرتها فى كتاب : غريب الحديث[٣] فأصغره : المُدُّ : وهو رطل وثلث فى قول الحجازيين ، ورطلان فى قول العراقيين، وكان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمدّ .

والصاع : وهو أربعة أمداد ، خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازيين ، وثمانية أرطال فى قول العراقيين ، وكان رسول الله : يغتسل بالصّاع .

والقسط : وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا .

والفرق : وهو ستة عشر رطلا : ستة أقساط فى قول الناس جميعا ، قالت عائشة رضى الله عنها : كنت أغتسل أنا وحبرتى[٤] ذاك ، وأشارت إلى إناء قدر الفرق . وهذا أقل ما يجزى المغتسلين لوضوئهما وغسلهما ، وهو ستة عشر رطلا .

وكان أُبَى بن خلف[٥] يقول لرسول الله ﷺ : عندى بكر[٦] أعلفه كل يوم

---

(١) طبقات فحول اشعراء ١٤٣/١ والشعر والشعراء ٤٠٩ والمؤتلف والمختلف ١٠٧-١٠٨ وهو : خداش بن زهير بن ربيعة ذى الشامة بن عمرو ، وهو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وهو من شعراء قيس المجيدين فى الجاهلية ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول خداش بن زهير أشهر فى عظم الشعر ، يعنى : نفس الشعر ، من لبيد .

(٢) اللسان ١١٧/١ ، والارش من الجراحات ، ما ليس له قدر معلوم ، وقيل : هو دية الجراحات وقد تكرر فى الحديث ذكر الأرش المشروع فى الحكومات ، وهو الذى يأخذه المشترى من البائع إذا اضلع على عيب فى المبيع ، وسمى أرشاً ، لأنه من أسباب النزاع .. أرشت بين القوم تأريشا . أفسدت .

(٣) انظر: الفهرست ٨٥ وتاريخ بغداد ١٧٠/١٠ وإنباه الرواه ١٤٤/٢ ونزهة الأولياء ٢١٠ والأنساب ٦٣/١٠ ووفيات الأعيان ٤٢/٣ وبغية الوعاة ٢٩١ وشذرات الذهب ١٦٩/٢ وكشف الظنون ١٧٣/٤ ، ويعالج فيه ابن قتيبة مسائل الحديث من الرسول ﷺ حتى معاوية .

(٤) اللسان ١٥٩/٤ ، والحِبرة والحَبرة : ضرب من برود اليمن منمَّر .

(٥) جمهرة الأنساب ١٥٩ ، قتله الرسول ﷺ يوم أحد .

(٦) اللسان ١٧١/١-١٧٢ ، والبكر : الفتى من الإبل ، وقيل : الثنى إلى أن يجذع ، وقيل : هو ابن المخاض إلى ان يثنى ، وقيل : هو ابن اللبون ، والحق والجذع . فإذا اثنى فهو جمل وهى ناقة .

فَرَقا من ذرة ، أقتلك عليه . فكان رسول الله ﷺ يقول : بل أنا أقتلك إن شاء الله. فقتله رسول الله ﷺ بيده يوم أحد .

ومما يشبه هذا من المكروه إذا قوى ، والمأذون فيه إذا خف ، نَهْى رسول الله ﷺ عن المفدّم[١] وهو المعصفر ، وابتذلوه . منهم : إبراهيم[٢] والقاسم[٣] وغيرهما .

فَمَنْ لبس الخفيف الصبغ من المصبوغ بالعصفر ، فهو بمنزلة من شرب نبيذ الزبيب أو نبيذ التمر إذا طبخ وأرق[٤] فلم يخدر كثيره ويفتر ، ولا جناح إن شاء الله . ولكنهما رغبا عن فضيلة ومثوبة ، لأن النبى ﷺ نهى عن كل مفتر ، كما نهى عن المفدّم والمعصفر ، وكما نهى عن القسىّ[٥] ، وهى ثياب مضلعة بحرير ، وكما نهى عن المياثر[٦] الحمر ، وهى مراكب كانت للعجم من ديباج .

---

(١) اللسان ١٠/٢٠٣-٢٠٤ ، والمفدَّم من الثياب : المشبع حمرة . وقيل : هو الذى ليست حمرته شديدة . وفى الحديث : أنه نهى عن الثوب المفدَّم ، وهو المشبع حمرة ، كأنه الذى لا يقدر على الزيادة عليه لتناهى حمرته ، فهو كالممتنع من قبول الصبغ . ومنه حديث على ، نهانى رسول الله ﷺ أن أقرأ وأنا راكع أو ألبس المعصفر المفدم .

(٢) هو : إبراهيم النخعى سبقت ترجمته .

(٣) هو : القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق . سبقت ترجمته .

(٤) اللسان ٥/٢٧٨ ، ورق جلد العنب ، لطف وأرق العنب : رق جلده وكثر ماؤه ، وخص أبو حنيفة به العنب الأبيض .

(٥) اللسان ١١/١٥٨ ، والثياب القسية .. وهى ثياب فيها حرير ، تجلب من نحو مصر وفى حديث على كرم الله وجهه : أنه ﷺ نهى عن لبس القسّى ، وهى ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسب إلى قرية على ساحل البحر قريبا من تنّيس . يقال لها : القَسّ بفتح القاف .وأصحاب الحديث يقولونه بكسرها ، وأهل مصر بالفتح ، ينسب إلى بلاد القس ، وقيل أصل القس القزّى ، بالزاى ، منسوب إلى القز ، وهو ضرب من الإبريسيم ، أبدل من الزاى إلى السين .

(٦) اللسان ١٥/٢١١ ، قال أبو عبيدة ، وأما المياثر الحمر التى جاء فيها النهى ، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير ، وفى الحديث : أنه نهى عن مثيرة الأرجوان ، وهى وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب ، والأرجوان صبغ أحمر يتخذ كالفراش الصغير ، ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال .

ومثل الأشربة التى فى التنزيل الذى نزلناها به : الميسر ؛ حرمه الله تعالى بالكتاب ، وحرمت السنة النرد ، وأحل للناس الرِّهان والنِّضال ، وهما قمار ، ويرخص للناس باللعب بالجوز والشهاردة ومثل الاستقسام بالأزلام .

وكانوا فى الجاهلية إذا أرادوا أن يفصلوا بين مشتبهين ، أو يختاروا أحد أمرين ، أو يتعرفوا حظّ كل واحد من كل شيء مجتمع يختلف ، استقسموا بالقداح ، فما خرج منها من شيء عمل به ، فحرمه الله تعالى بالكتاب ، وأحل لنا القرعة ، وجعلها بابا من الحكم ، وهى أشبه شيء بالاستقسام .

ومثل ذلك ؛ الغناء ، يكره العلماء منه ما أحدث الناس من رقيقه وأهزاجه وترجيعه وإطرابه ، ويرخصون فى الحداء وغناء الركبان والنَّصْب[1] .

فتفهم – رحمك الله – ما قلناه ، وتدبره ، ولا تتأول علينا فى المفتّر أنه المسكر. ولا فى الصلب ، أنه ما يذهب إليه الناس ، فإنهم لم يؤتوا فى شرب ما يحرم إلا فى الغلط فى الكيفية إذا كان من تقدم لم يحدّ فى الرقيق حدّا ، ولا فى المتين حدّا . ولا قيل : ماصب فيه من الماء ستة وسبعة وهو الحلال ، ولا ماصب فيه اثنان وثلاثة هو الحرام .

وسمعوا بأن خيار الصحابة شربوا الصلب ، وشربوا النبيذ ، فتوهموا أنهم شربوا المسكر ، ووجدوا محبة من النفوس لذلك ، ومشايعة من الهوى .

وإنما الصلب الذى شربوه ، مازايلته الحلاوة ، فصار صلبا بمفارقة لين الحلاوة وعذوبتها ، وهو فى نفسه رقيق ضعيف ، لا يكون منه إذا شرب الرجل ما فى وسع الإنسان أن يشرب مثله إطباق على العقل . وإنما يكون مع الإكثار منه خدر يعترى الوجه وينشط .

وخير لك إن كنت تخاف أن يدعوك ما رخص لك فيه إلى ما حرم عليك أن

---

(١) اللسان ١٤/١٥٧ ، والنصَّب : ضرب من أغانى الأعراب ، وقد نصب الراكب نصبا : إذا غنى النصب . فى الصحاح ، وهو غناء لهم يشبه الحداء ، إلا أنه أرق منه .. قال شمر : غناء النصب هو غناء الركبان .

تدعه كله . فإن حاتما الطائى كان يقول : إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه وقالوا : دع ما يريبك إلى مالا يريبك .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : إن استطعت أن تدع شيئا مما أحل الله يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم عليك فافعل . فإن من استوعب الحلال كله ، تاقت نفسه إلى الحرام .

والسلام

تم كتاب الأشربة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وعلى آله وصحبة أجمعين .

الفهارس

- فهرست القرآن الكريم
- فهرست الحديث النبوي الشريف
- فهرست القوافي
- فهرست اللغة
- فهرست الأماكن والقبائل
- فهرست الأعلام
- فهرست الموضوعات
- فهرست المراجع

أولاً : فهرست الآيات القرآنية

سورة البقرة

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (٢١٩/٢) . ١٩٠

سورة النساء

﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ (٣٤/٤) . ١٢٣

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ (١٠٨/٤) ٢١٧

سورة المائدة

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ (٣/٥) . ١٢٣

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٩٠/٥) . ١٢٢

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ (٩١/٥) . ١٣٢-١٨٨

سورة التوبة

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾ (١٢٥/٩) . ١٨٨

سورة يونس

﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٠/١٠) . ١٨٨

سورة يوسف

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ (٣١/١٢) . ١٨٥

سورة الحجر

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ (١٥/١٥) . ٢٣٦

سورة الإسراء

﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٢٩/١٧) ١٢٣

سورة النور

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (٣٣/٢٤) . ١٢٣

سورة الفرقان

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٦٨/٢٥) . ١٩٠

سورة الأحزاب

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٦/٣٣) . ٢٤٣

سورة محمد

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ (١٥/٤٧) . ١٨٨

سورة الواقعة

﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٣٢/٥٦-٣٣) . ١٨٩

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴾ (١٧/٥٦-١٩) . ١٨٩

سورة الإنسان

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا ﴾ (١٧/٧٦) . ١٨٨

ثانياً : فهرست الأحاديث النبوية

- اتقوا هذه المحازر، فإن لها ضراوة كضراوة اللحم (قول عمر رضي الله عنه). ٢٠٠
- اشربوا في كل ظرف ، ولا تسكروا ٢٢٥
- اشربوا في كل وعاء ، ولا تشربوا مسكراً ، وفي حديث آخر : " ولا تسكروا ٢٢٢
- إن الجنة لا يدخلها العُجُز ٢٠٨-٢٠٩
- إياكم والخمر ، فإنها مفتاح كل شرّ (قول عثمان رضي الله عنه) ١٣٣
- البرّ ما سكنت إليه القلوب ، واطمأنت إليه النفوس ، والإثم ما حاك في صدرك، فكرهت أن تطلع عليه الناس ٢٠٤
- بل أنا أقتلك إن شاء الله ٢٤٧
- تنزل أمتي منازل من بني إسرائيل حذو القذّة بالقذّة ، والنعل بالنعل ، حتى لو أن رجالاً من بني إسرائيل نكحت نساؤها في الأسواق ، لكان في أمتي من يفعل ذلك . ألا وإن الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت . أحل منه الغرفة ، وحرم منه الري ، ألا وإن الله جعل فيكم النبيذ ، أحل منه الري وحرم من السكر . ١٨١-١٨٢
- حببت إلي من دنياكم هذه النساء والطيب ٢١٤
- حرمت الخمر بعينها ، قليلها وكثيرها ، والسكر من كل شراب ١٦٥
- خدر الوجه من النبيذ ، تتناثر منه الحسنات ١٢٨
- دخل النبي ﷺ حائط رجل من الأنصار ، فرأى فيه رجلاً معه نبيذ في نقير ، فقال : أهرقه . فقال: أو تأذن لي فأشربه ؟ ثم لا أعود ، فقال له النبي ﷺ اشربه ثم لا تعد ٢٣٠
- زوروها ولا تقولوا هجراً ٢٢٢

• طاف رسول الله ﷺوهو شاكٍ ، وهو راكب معه محجن ، كلما مر بالحجر، استلمه بالمحجن ، حتى إذا قضى طوافه ، نزل فصلى ركعتين ، ثم أتى السقاية فقال : أسقوني من هذا ، فقال له العباس: ألا نسقيك مما نصنع في البيوت ؟ قال : لا ، ولكن أسقوني مما يشرب الناس ، فأتى بقدح من نبيذ، فذاقه ، فقطب ، فقال : هلموا فصبوا فيه ماء ، ثم قال: زد فيه مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : إذا صنع هذا فاصنعوا به هكذا ١٦٧

• عباد الله ، كل شراب استخرج ماؤه بمائه ، فهو حرام ، لا تشربوه ، وكل شراب استخرج ماؤه بغير مائه ، فهو حلٌ ، اشربوه (قول عمر رضي الله عنه) ١٦٨

• عطش رسول الله ﷺوهو يطوف في البيت ، فأتى بنبيذ من السقاية ، فشمه، فدعا بذنوب من ماء زمزم ، فصبّ عليه ، فشرب ، فقال له رجل : أمرٌّ هو يا رسول الله ؟ قال : لا ١٦٦

• فيها أنهارٌ من عسلٍ مصفى وأنهارٌ من كأس ما بها من صداع ولا ندامة ١٤٩

• كل شراب أسكر فهو حرام ١٣٢

• كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق ، فالحسوة منه حرام ١٣١

• كل مسكر حرام ، فاستغنوا بما أحل الله عما حرّم ، فإنه من شرب بعد تقدمنا إليه أوجعناه عقوبة ، ومن استخفى فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ١٥٢

• كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق منه ، فملء الكف منه حرام ١٦٨-١٦٩

• كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام ١٣٠،٢٣٦

• كلوا وادخروا ما بدا لكم ٢٢٢

• كنا عند النبي ﷺفأتى بقدح فيه شراب ، فقربّه إلى فيه ، ثم ردّه ، فقال بعض جلسائه ، أحرام هو يا رسول الله ؟ فقال : رُدُّوه ، فردُّوه ثم دعا بماء فصبه عليه ، ثم شرب ، وقال : انظروا هذه الأشربة ، إذا اغتلمت عليكم ، فاقطعوا متونها بالماء ١٦٧-١٦٨

• لا تشرب في جرٍّ وإن كان أحلى من العسل ٢٢٦

• لا تشربوا مسكراً ٢٢٦

• لأن أشرب قمقماً ، قد أغلى أحرق مـا أحـرق ، وأبقـى مـا أبقـى أحب إلي من أن أشرب نبيذ جرّ . (قول عمر رضي الله عنه) ٢٢٦

• ما أسكر الفرق فملء الكف حرام ٢٤٥

• ما أسكر الكثير منه ٢٤٥

• ما تغيت ، ولا تمنيت ولا شربت خمراً في جاهلية ولا إسـلام ، ولا مسست فرجي بيميني منـذ بـايعت بهـا رسـول اللـه ﷺ(قـول عثمـان رضي الله عنه) ١٣٣

• ما شرب أبو بكر رحمة الله عليه خمراً في جاهلية ولا إسـلام (قـول عائشة رضي الله عنها) ١٣٣

• من يشتري مني هذا العبد ؟ ٢٠٩

• نهيتكم عن ثلاث ، عن زيارة القبور ، فزوروها ، فقد أذن لمحمـد في زيارة قبر أمه فزوروها ولا تقولوا هجراً ، وعـن لحـم الأضـاحي أن تمسكوه فوق ثلاثة أيام ، فامسكوا ما بدا لكم ، فإنما نهيتكم ليتسع به موسعكم على معسـركم ، وعـن النبيـذ في الدبـاء والحنتـم والمزفـت ، فاشربوا في كل ظرف، فإن الظروف لا يحل شيئاً ولا يحرمه ٢٢٢

• هو خمر العالم ٢٣٣

• يا معشر القراء ، ارفعوا رءوسـكم ، لا يزيـد الخشـوع على مـا في القلـب (قول عمر رضي الله عنه) ٢١٢

• يقطع هذا اللحم في بطوننا . (قول عمر رضي الله عنه) ١٧١

الأمثال

• دع ما يريبك إلى ما لا يريبك . ٢٤٩

• شرّابون بأنقع . ١٥٥

ثالثاً : فهرست القوافي

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
الهمزة	الماءَ	البسيط	-	٢٠٦
	المكاءِ	الخفيف	أبو زبيد	١٥٧
الباء	بالعتابِ	مجزوء الرمل	ناسخ الكتاب	١٦٢
	نشربُ	الطويل	حسان بن ثابت	١٩٩
	ألا يشربُ	الكامل	أعرابي	٢٠٨
	ويطلبُ	الطويل	حسان بن ثابت	١٩٩
	المريبُ	الخفيف	ابن شبرمة	٢٣٧
	نسيبُ	الخفيف	ابن شبرمة	١٢٧
	القتبُ	البسيط	ابن ميادة	١٩٥
	الخطابِ	الوافر	عبد الرحمن بن عوف	١٣٣
	الأكلبِ	الكامل	العباس بن عبد الله	١٤٢
	الحسابِ	الخفيف	أبو نواس	١٦٠
	عابه	المتقارب	-	١٢٧
التاء	وغداتُها	الطويل	الأعشى	١٩٨
الحاء	الصرادح	الطويل	أعرابي	٢٤٢
	مجروحِ	البسيط	النظام	١٩١
	القبيحُ	مجزوء الرمل	ابن هانئ	١٣٩
	الأضاحي	الوافر	الأخطل	٢٠٢
	سجاح	الوافر	ابن هانئ	٢٣٩
	القبيح	الوافر	أبو نواس	١٥٩
الدال	هندُ	البسيط	الاضبط بن قريع	٢٣٧

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
	سعدُ	الطويل	–	٢٤٠
	خالدا	الطويل	–	١٤٧
	كالوردِ	البسيط	أبو نواس	١٦١
	من بدٍّ	البسيط	أبو نواس	١٦٢
	العناقيدِ	البسيط	–	١٧٠
	حمادُ	الكامل	–	١٥٨
	عاده	الخفيف	الحسن بن هانئ	٢٠٧
	للجالدِ	المتقارب	يحيى بن نوفل الحميري	١٨٦
الذال	وقيذا	الطويل	–	١٢٧
الراء	سترُ	الطويل	أبو نواس	١٥٩
	قدرُ	الطويل	الأقيشر	١٨٣
	هديرُ	الطويل	الأخطل	١٩٦
	هديرُ	الوافر	أعرابي	٢٤٠
	الخمرِ	الطويل	–	١٣٦
	النشرِ	الطويل	أبو الهندي	١٨٦
	المزاهرِ	الطويل	ابن الطثرية	١٩٣
	المقادرِ	الطويل	–	٢٠٠
	وطمر	الرمل	طرفة بن العبد	١٩٤
	داروا	مجزوء الرمل	بعض الظرفاء	٢٠٦
	الشعارِ	مجزوء الكامل	الوليد	١٥٩
	الجاري	البسيط	الأخطل	١٨٧
	هبّارِ	البسيط	حارثة بن بدر الغداني	١٤٥

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
	وخمرِ	الوافر	أبو نواس	١٦٠
	شهرِ	الهزج	–	١٢٩
	منكرُ	الكامل	يحيى بن نوفل	٢٠٦
	بالكبير	مجزوء الرمل	المنخل	١٩٧
	الخمرِ	الكامل	المسيب بن علس	١٨٨
	مشورا	المتقارب	الأعشى	١٨٨
	حصرُ	المنسرح	–	٢٣٨
	العقرِ	المنسرح	ابن همام	
السين	لميسا	الرجز	–	٢١١
الضاد	عضيضا	المتقارب	–	٢١٠
الظاء	حفاظ	الطويل	–	١٥٣
العين	مصارعُ	الطويل	عبد الملك بن مروان	١٣٧
	تقعقعا	الطويل	متمم بن نويرة	٢٠١
	وأربعا	الكامل	الأعشى	١٩٧
	يخدعُ	المتقارب	ابن بيض	٢٠٥
الفاء	الأنف	الكامل	–	١٨٨
	شنفاه	الهزج	طرفة بن العبد	١٥٦
القاف	عروقُها	الطويل	عمرو بن معد يكرب	١٤٨
	مذيقا	الخفيف	أعرابي	١٩٨
الكاف	فبكى	البسيط	–	١٦١
اللام	ومفصلُ	الطويل	الأخطل	٢٣٩
	نائلُه	الطويل	زهير	١٩٤

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
	وتجهلا	الطويل	-	١٣٦
	سفرجلا	الطويل	الأقيشر	١٧٩
	مفلفلا	الطويل	الجعدي	١٨٩
	مالا	الطويل	الوليد	١٨٥
	الجهلِ	الطويل	-	٢٤١
	يحتملُ	البسيط	العتبي	١٤٩
	العواذلُ	الطويل	القطامي	١٣٩
	حلالُ	الخفيف	أبو زبيد	١٨٤
	فمالوا	الخفيف	أبو زبيد	١٨٤
	الطولِ	البسيط	ابن سيرين	٢٠٩
	أملِ	البسيط	مسلم بن الوليد	١٦١
	أجمالِ	البسيط	قيس بن عاصم	١٣٥
	دملُ	الكامل	جرير	١٥٨
	حريالها	الكامل	الأعشى	١٩٣
	قلله	الخفيف	جميل بن معمر	١٨٥
	مالا	المتقارب	يحيى بن نوفل	١٤٤
	الأفضلِ	المتقارب	محمد بن سيرين	٢١٠
	في الطولِ	البسيط	ابن سيرين	٢٠٩
	العسلْ	المتقارب	ابن سيرين	٢٠٩
الميم	الدَّمُ	الطويل	مسلم بن الوليد	١٩٢
	حريمُ	الطويل	-	١٥٣
	نياما	المتقارب	بشر بن أبي حازم	٢٤٤

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
	وختم	الطويل	-	١٨٥
	الجماجمُ	الطويل	عقيل بن علفة	١٤٠
	العمائمِ	الطويل	عملس بن عقيل	١٤٠
	القوائمِ	الطويل	الجرباء بنت عقيل	١٤٠
	منسمِ	الطويل	نعمان بن فضلة العودي	١٧٢
	وعامِ	الطويل	إسحاق الموصلي	٢٤١
	الحليما	الوافر	قيس بن عاصم	١٣٥
	مبثومِ	البسيط	أعرابي	٢٠٦
	الصائمِ	الرمل	أعرابي	٢٠٦
	مقيمُ	الكامل	-	١٤٦
	متقدمُ	الكامل	أبو الشيص	١٦١
	يكلمِ	الكامل	عنترة بن شداد	١٩٤
	بالدم	الرجز	عقيل بن علفة	١٤١
	الغنمْ	الخفيف	خداش بن زهير	٢٤٦
	مدامه	مجزوء الرمل	ابن همام	١٦٠
النون	لمكانها	الطويل	أبو الأسود	
	بلبانها	الطويل	أبو الأسرد	٢٣٨
	يستدينُ	الطويل	بعض الأشراف	١٨٦
	سخينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٩٣
	عَيْنِ	الوافر	ابن الكاهلية	١٣٩
	ونفنىّ	الخفيف	-	٢٤٢
	تنتظرينا	مجزوء الرمل	أبو نواس	١٨٧

الحرف	القافية	الوزن	الشاعر	الصفحة
	ديني	مجزوء الرمل	أبو نواس	١٦٠
	تلن	المتقارب	ابن مقبل	١٩٠
الهاء	جعده	المتقارب	عبيد بن الأبرص	٢٣٨
الياء	صاحيا	البسيط	بعض المحدثين	١٩٥
	هيا	الطويل	-	٢٣٩

رابعاً : فهرست اللغة

الإدام	١٧٣
الإزار	١٨١
أسقية الأدم	١٥١
أم القلادة	١٦١
البتع	٢٣٢-٢٣٣
برنساً	٢١٣
تبسروا	١٧٢
اليسر	٢٣٢
التكاة	١٧٤
تثجروا	١٧٢
الجام	١٥٥
الجرّ (الجرار)	١٥١-١٥٢
الجمهوري	٢٢٢
الحبرات	٢١٢
محجن	١٦٧
الحسوة	١٣١
الحنتم	٢١٩
الخز	٢١٢-٢١٣
أخزم	١٤١
أخصاص	١٧١
خُمار	١٦٢-١٦٣
الدادي	٢٢٤

الدُّبى	٢١٩
درياقة	١٨٩
الدم العبيط	١٢٥
الدماء	١٤٦
الدنان	١٥١-١٥٣
دنَّ عظمك	١٣٤
الأدواء	١٦٣
الدوشاب	٢٤٥
ذنوب	١٦٨
الراح	١٥٥
ردع	١٨١
المرقدّ	٢٤٤
روبى	٢٤٤
الريحانية	١٩٠
المزفتة	١٥١-٢١٩
المزامير	١٥٠
سَجْل	١٦٨
سخينا	١٩٤
السكركة	٢٣٢-٢٣٣
السويق	١٥١
التشريق	١٧٥
الشُرُط	١٣٨
الشنشنة	١٤١
الصاع	٢٤٦

الصداع	١٦٣
صريفا	١٢٥
الصُّفار	١٦٣
الصلب	٢٢٤
صناجة (الصنج)	١٥٥-١٧٣
الطلاء	١٤٦
الظروف	١٥١-٢١٩
المعسل	٢٢٤
عفو الطاعة	١١٧
عقب الرجل	١٥٤
اعتقبت الصداع	١٦٢
معاقر	١٤٩
أعلاج	١٥٤
العلل	١٩٦
العُوال	١٦٣
اغتلمت	١٦٨
غمزة القينة	١٥٥
الفالوذج	٢٢٤
المفدم	٢٤٧
الفرْق	١٣٠-٢٤٢
الفرَق	٢٤٦
فصد	١٥٦
الفضيخ	٢٣٣
الفقاع	٢٢٤

المقدي	١٤٥
القذة	١٨٠
قذف الزبد	١٢٣
القسط	٢٤٦
القلاب	١٦٣
المقير	٢١٩
الكباد	١٦٣
الكاظ	٢٠٥
أكحله	١٥٦
الكرابيس	٢١٢
متونها	١٦٨
المدّ	٢٤٦
تمزر	١٧٤
المِقه	٢٠٤
يملخ	١٢٦
منبوذ (نُباذ)	١٦٣
المرز	٢٣٣
مندوحة	١٥١
المياثر الحمر	٢٤٧
النبيذ الصلب	١٢٩
نديم	١٤٩
نزائع الضئور	١٥٤
النشاسْتج	٢٢٤
نطف	١٥٤

تنكب	١٥٣
استنكه	١٧٩
النهل	١٩٦
الوشم	١٥٠
اليمنة	٢١٢

خامساً : فهرست الأماكن والقبائل

أرمينية الرابعة	١٤٨
البحرين	١٥٦
الثغر	٢٤٤
دستميسان	١٧٢
طيء	١٥٧
العوالي	١٣٥

سادساً : فهرست الأعلام

إبراهيم بن أبي بكر بن عياش	١٧٧
إبراهيم النخعي	١٧٠-٢١٤-٢٢٣
ابن أبي الجواري	٢١٦
ابن أبي خالد	١٦٧
ابن أخي الزهري	٢١٥
ابن إدريس (عبد الله)	١٧٦-١٧٧
ابن الأصم(محمد بن يعقوب)	١٤٨
ابن الأعرابي(محمد بن زياد)	١٢٩
ابن بيض	٢٠٥
ابن جرير(محمد بن جرير)	١٦٨
ابن سيرين	١٢١-٢٠٩-٢١٣
ابن شبرمة	١٢٧-٢٣٧-٢٢٤
ابن الطثرية	١٩٣
ابن عباس(عبد الله بن عباس)	١٦٥-١٦٧-٢١١-٢٢٠-٢٤٣
ابن عمر (عبد الله بن عمر)	٢٢٦-١٣٠-١٦٧)
ابن عيينة(سفيان)	١٣٢-١٣٣
ابن الكاهلية	١٣٨
ابن المبارك	١٧٧-٢١٨
ابن مسعود	١٢١-١٢٨-١٦٦-١٦٩-٢٠٤-٢٢٠
ابن مقبل	١٨٩
ابن هرمة	١٣٨
ابو الأحوص	٢٢٥

أبو الأسود الدؤلي	٢٣٨
ابو بجرة	١٩٦
أبو بردة بن نيار	٢٢٥
أبو بريدة(الأشعري)	٢٢٦
أبو بكر بن أبي بكر بن عياش	١٧٥
أبو بكر بن أبي شيبة	٢٣٠
أبو جعفر المنصور	١٣٨
أبو حنيفة	١٧٩-٢٣٦
أبو داود	١٩٦
أبو زبيد الطائي	١٤١-١٥٧-١٨٤
أبو سلمة (حماد بن سلمة)	١٣٢
أبو سلمة(يحيى بن دينار)	١٨٠
أبو العاليه الرياحي	١٧٤
أبو عبد الله بن المظفر بن كنداج البزاز	١١٧
أبو عثمان الأنصاري	١٣١
أبو عون الثقفي	١٦٥
أبو محجن الثقفي	١٤٧
أبو المظهر الوراق	١٨٠
أبو نواس	١٦٠-١٦١-١٨٧
أبو الهندي	١٨٥
أبو الوليد الضبي	٢١٠
أبو يعقوب الثقفي	١٩٨
أبو يوسف	١٧٩

أُبيّ بن خلف	٢٤٦
الأخطل	١٤٢-١٥٨-١٨٧-١٩٦-٢٠٢-٢٣٩
إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٢٤١
إسحاق بن راهويه	١٧٦
الأشج	١٧١
الأصمعي	٢٠٤
الأعشى	١٨٨-١٩٢-٢١٦
الأقيشر	١٧٩
أمية بن خالد بن أُسيد	١٣٧
أنس بن مالك	١٢٩-٢١٣
أيوب بن أبي تميمة السختياني	١٣٠
أيوب(الأنصاري)	٢١٤
البختري بن عبد الله	٢١٦
البراء بن عازب	٢٢٩
بلال بن أبي بردة	٢٠٦
تميم الداري	٢١٢
الثوري	١٦٥-٢٣٦
جابر بن زيد	٢٢١
جابر بن يزيد	٢٢٠
جبلة بن الأيهم	١٩٩
الجرباء بنت عقيل	١٤٠
جرير(ابن عطية الخطفي)	١٥٨
الجعدي(حبان بن قيس)	١٨٩

جميل بن معمر	١٨٤
حاتم الطائي	٢٤٩
حارثة بن بدر الغداني	١٣٧-١٤٥
الحجاج بن المنهال	٢٢٦
الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٢-٢٢٧
الحسن (ابن أبي الحسن يسار البصري)	١٥٢-١٩٦
الحسن بن عياش	١٧٥
الحسن بن هانئ	٢٠٧
حسان بن ثابت	١٩٩
حفص بن غياث	٢١٦
الحكم بن مروان	١٧٠
حماد بن زيد	١٣٠
حماد الراوية (حماد بن هرمز)	١٥٨
حماد بن سلمة	١٥٢-٢٢٦
حمزة الزيات	١٧٠
حميد (ابن طرخان)	١٥٢
خالد بن سعد	١٦٦
خالد بن عمرو بن الزبير	١٤٧
داود (أبو سليمان علي بن داود)	١١٤
دعبل الخزاعي	١٦٠
روح (ابن همام)	١٦٠
الرياشي (العباس بن الفرج)	١٤٠-١٩٢
الزهري(إبراهيم بن سعد)	١٣٢

زهير بن ربيعة	١٩٤
زياد (ابن أبي سفيان)	١٣٧
زيد بن أخزم	١٦٤
زيد بن علي	١٨٠
سعد بن هبّار	١٤٥
سعيد بن جبير	٢٢١
سعيد بن سماك	١٩٢
سعيد بن مسلم	١٧٥-٢٢٦
سعيد بن المسيب	١٤٥-٢٢٧
سلم بن قتيبة	١٥٤-١٧٠-٢٢٩
سلمة الأكوع	٢٢٠
سفيان الثوري	١٧٦
سماك	٢٢٥
سملة بن عمرو	١٢٧
سنان بن سلمة	١٧٣
سهل بن علي	٢١٨
سويط بن حرملة	٢١١
الشافعي	٢٣٥-٢٣٨
شبابة (ابن سوّار)	١٢٩-١٨٠
شريح (القاضي)	٢١١-٢٢٩
شريك (ابن عبد الله بن شريك)	١٢٨
شعبة بن الحجاج	١٦٤
شعيب بن يزيد	١٧٤

شهاب ابن عباد	٢٢٧
صالح العياشي	٢١٦
الضحاك	٢٣٠-٢٤٣
طاووس	٢٢١
طرفة بن العبد	١٥٥-١٩٤
عائشة (رضي الله عنها)	١٣١-١٣٢-١٣٣
عاصم بن أبي النجود	١٧٨
عاصم بن عمر بن الخطاب	١٤٣
العباس بن عبد الله بن العباس	١٤٢
العباس بن مرداس	١٣٤
عبد الرحمن بن سليمان	١٦٦
عبد الرحمن بن صحار	٢٣٠
عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب	١٤٨
عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي	١٤٥
عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب(أبو شحمة)	١٤٣
عبد الرحمن بن عوف	١٣٣-٢٢٩
عبد العزيز بن مروان	١٤٤
عبد العزيز بن مسلم العقيلي	١٤٨
عبد الله بن جعفر بن درستويه	١١٧
عبد الله بن داود	١٧٨
عبد الله بن شداد	١٦٥
عبد الله بن عروة بن الزبير	١٤٤
عبد الله بن الفضل	١٦٨

عبد الله بن مسلم بن قتيبة	١١٧
عبد الملك بن أخي القعقاع بن شور	١٦٧
عبد الملك بن مروان	١٣٧-١٤٥
عبد المنعم (ابن إدريس بن سنان)	١٥٠
عبيد (راوية الأعشى)	١٩٢
عبيد بن الأبرص	٢٣٨
عبيدة السلماني	١٢١
عبيد الله بن عبد الله بن العباس	١٤٣
عثمان بن عفان	١٣٣-١٨٤
عثمان بن مظعون	١٣٥
عدي بن أرطأة	١٥٠
عطاء	١٦٨-٢٢١
عقيل بن عُلفة	١٤٠
علي بن أبي طالب	١٢١-١٨٧-٢٠٩
علي بن زيد	٢٢٦
علي بن مالك الرؤاسي	٢٤٢
عكرمة (مولى ابن عباس)	١٦٦
عمارة	٢٩٩
عمر بن الخطاب	١٤٢-١٦٨-١٧٠-٢١٢-٢٢٦-٢٣٤
عمر بن شبة	١٢٧
عمر بن عبد العزيز	١٥٠-١٥٢-٢٤٩
عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله	١٨٦
عمرو بن الأشدق	١٤٤

عمرو بن حُريث	١٢٨
عمرو بن حميد	١٢٩
عمرو بن دينار	١٣٣
عمرو بن العاص	١٤٢
عمرو بن كلثوم	١٩٣
عمرو بن معديكرب	١٤٧
عمرو بن هند	١٥٥-١٥٦
عملس بن عقيل	١٤٠
عنترة بن شداد	١٩٤
عون بن عبد الله	٢١٣
غسان بن أبي الصلاح	١٨٠
الفضل بن الربيع	٢٠٧
القاسم بن عبد الرحمن	٢٢٥
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	١٣١
قدامة بن مظعون	١٤٣
القطامي (عمرو بن شييم)	١٣٩
القُطعي (محمد بن يحيى)	١٥٢-١٩٦-٢٢٦-٢٢٧
قيس بن عاصم	١٣٢
كثيرٌ (ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر)	١٣٦
كثير بن سليم	١٢٩
مؤرج (السدوسي)	١٩٢
مالك بن دينار	١٧٣-٢١٣
مالك بن أنس	٢٣٥-٢٣٨

مالك بن قيس	١٣٨
المأمون	١٥٤-١٧٥
متمم بن نويرة	٢٠١
محارب بن دينار	٢٢٦
محمد بن الحسن	١٨٠-٢٤٢
محمد بن خالد بن خداش	١٣٠-١٧٠-٢٢٩
محمد بن داود	١٧٣
محمد بن عبد الله	١٧٧
محمد بن عبيد	١٣١-١٣٣-١٧٥
محمد بن علي بن عبد الله البيع	١١٧
محمد بن واسع	١٧٤
مسلم (ابن الوليد الأنصاري)	١٦٠-١٦١-١٩٢
مسعر بن كدام	١٦٤-٢١٠
مرة العجلي	١٦٧
المسيب بن علس	١٨٨
معاوية بن أبي سفيان	٢٢٠
المعتمر بن سليمان	١٣١-٢٠٤
معروف	٢٢٦
المكاء (المكا بن عمر بن جندب)	١٥٦
المنخل	١٩٧
منصور بن المعتمر	١٦٥
مهدي بن ميمون	١٣١
موسى بن عمران	٢١٨

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	١٣٠
نصيب	١٣٦
نصير الرازي	١٧٣
النظام (إبراهيم بن سيار)	١٩١
نعيمان بن عمرو (المضحك)	٢١١
هشام بن إسماعيل المخزومي	١٤٤
هشام بن حسان	٢١٠
الهيثم بن عدي	١٩٨
الواقدي	١٢٧
وكيع بن الجراح	١٦٧-١٧٦
الوليد بن عقبة	١٤١-١٥٩-١٨٤-١٨٥
وهب بن منبه	١٥٠
يحيى بن جعد	١٣٣
يحيى بن نوفل الحميري	١٨٦-٢٠٦
يحيى بن اليمان	١٦٥
يزيد بن أبي زياد	١٦٦
يزيد بن عبد الله بن الشخير	٢٣٠
يزيد بن عبد الملك	١٣٦
يزيد بن معاوية	١٤٦
يوسف بن مهران	٢٢٦
يونس بن مدرك	٢٢٩

سابعاً : فهرست المواضيع

الموضوع	ص
تقديم بقلم الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب	ج
المقدمة	هـ
أولاً : الدراسة	١
المبحث الأول : ابن قتيبة الدينوري . نسبه / مولده / شيوخه / تلاميذه / مكانته العلمية / آراء العلماء فيه / مؤلفاته / وفاته	٣
المبحث الثاني : كتاب الأشربة	٣٩
قيمة كتاب الأشربة العلمية	٤٦
(١) الاختلاف في الأشربة	٤٦
(٢) حجج المحرّمين لجميع ما أسكر	٥٣
(٣) حجج المحلّلين لما دون السكر	٥٦
(٤) تبيين غلط الفرق بالغلو	٦٧
(٥) عدل القول في الشراب	٧٨
آراء الفقهاء حول هذه الأشربة	٨١
وقت تحريم الخمر	٨٢
كفر مستحل الخمر	٨٣
بيع الخمر وإهداؤها	٨٥
التدرج في تحريم الخمر	٨٦
تحديد مفهوم السكر وحده	٨٧
القضايا اللغوية في كتاب الأشربة	٩١
وصف المخطوطة	١٠٣
ثانياً : التحقيق	١١٣

الاختلاف في الأشربة	١٢١
حجج المحرمين لجميع ما أسكر	١٣٠
حجج المحللين لما دون السكر	١٦٤
تبيين غلط الفرق بالغلو	٢٢٠
عدل القول في الشراب	٢٢٨
الفهارس	٢٥١

ثامناً : فهرست المراجع

١-ابن قتيبة ؛ العالم الناقد الأديب ، للأستاذ عبد الحميد الجندي - القاهرة.....١٩٦٣م

٢-أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - القاهرة - بلا تاريخ .

٣-الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد بن حزم الظاهري - مطبعة الإمام - القاهرة - بلا تاريخ .

٤-الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٤٩هـ

٥-الأخطل ، شرح ديوانه ونبذة عن حياته ، لإسماعيل يوسف ، سوريا -.....١٩٨٤م

٦-أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق جرونرت - ليدن -.....١٩٠٠م

٧-الاشتقاق ، لابن السراج ، تحقيق د/ محمد صالح - القاهرة .

٨-الأشربة ، لأحمد بن حنبل ، تحقيق صبحي السامرائي - بيروت.....١٩٨٥م

٩-الأشربة وأحكامها في الشريعة الإسلامية ، د/ ماجد أبو رخية - الأردن ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

١٠-الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، القاهرة.....١٣٢٨هـ

١١-الأصمعيات ، للأصمعي - نشر أهلورت في مجموع أشعار العرب - برلين....١٩٠٢م

١٢-الأصميعات ، للأصمعي - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة.....١٩٥٦م

١٣-الأعلام للزركلي - القاهرة.....١٩٥٤-١٩٥٩م

١٤-الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني - بولاق.....١٢٥٨هـ

١٥-الأقوال المعروفة في أحوال الأشربة ، لحسن الجبرتي الحنفي .

١٦-الأمالي ، لابن دريد - تحقيق د/ السيد السنوسي القاهرة.....١٩٩٢م

١٧-الأمالي ، للشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة.....١٩٥٤م

١٨-الأمالي ، لليزيدي ، حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٤٨م

١٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -القاهرة ١٩٥٠-١٩٧٣م

٢٠-الأنساب ، للسمعاني - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٨٢ ومابعدها .

٢١-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي-استانبول..... ١٩٤٧م

٢٢-البئر ، لابن الأعرابي - تحقيق د/ رمضان عبد التواب - القاهرة.....١٩٧٠م

٢٣-البحر الرائق في شرح كنزالدقائق . لزين الدين بن نجيم الحنفي . بيروت
٢٤-البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار . لأحمد المرتضى - بيروت ١٣٩٩هـ
٢٥-بحوث ومقالات في اللغة ، د/ رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢م
٢٦-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني - مطبعة الإمام - القاهرة
٢٧-بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي الحلبي - القاهرة..... ١٣٧٩هـ
٢٨-البداية والنهاية ، لابن الأثير ، مطبعة السعادة - القاهرة..... ١٩٣٢م
٢٩-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة..... ١٩٦٤-١٩٦٥م
٣٠-تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة..... ١٩٥٤م
٣١-تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجي زيدان - بيروت..... ١٩٦٧م
٣٢-تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان - ترجمة د/ عبد الحليم النجار ، د/رمضان عبد التواب ود/السيد يعقوب بكر - القاهرة..... ١٩٥٩م-١٩٧٧م
٣٣-تاريخ ابن معين ، تحقيق أحمد محمد نور - مكة المكرمة..... ١٩٧٩م
٣٤-تاريخ افتتاح الأندلس ، مدريد..... ١٩٢٦م
٣٥-تارخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، مصر..... ١٣٤٩هـ
٣٦-تاريخ الثقات ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي ، بترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق د/عبد المعطي قلعجي - بيروت ١٩٨٤م
٣٧-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٠-١٩٧٠م
٣٨-التاريخ الكبير ، للبخاري - تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني - الهند ١٣٨٠هـ
٣٩-تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام ، لابن فرحون المالكي ، بدون تاريخ .
٤٠-تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، لحسن بن يوسف الحلي ١٣١٤هـ
٤١-تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي ، مصورة طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند..... ١٣٧٥هـ
٤٢-تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني حيدر آباد ١٣٧٧هـ

٤٣-تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - القاهرة ١٩٦٧م
٤٤-تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم - للشيخ محمد رشيد رضا - القاهرة بدون تاريخ .
٤٥-تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - القاهرة ١٣٨٠هـ
٤٦-تهذيب ابن عساكر ، تصحيح عبد القادر بدران - مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ
٤٧-تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني - الهند ١٣٢٦هـ
٤٨-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي - تحقيق بشار عواد - بيروت ١٩٨٥م
٤٩-تهذيب اللغة ، للأزهري - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - القاهرة١٩٦٤-١٩٦٧م
٥٠-الثقات ، لابن حبان - تحقيق محمد عبد المعيد خان - حيدر آباد ...١٩٧٣-١٩٨٣م
٥١-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، للحميدي - القاهرة ١٩٥٢م
٥٢-جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون -القاهرة ١٩٦٢م
٥٣-الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، للقرشي - حيدر آباد ١٣٣٢هـ
٥٤-الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، للقرشي - تحقيق عبد الفتاح الحلو - القاهرة .
٥٥-حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي ، للشيخ إبراهيم الباجوري الحلبي - القاهرة .
٥٦-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، شرح الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي الحلبي -القاهرة .
٥٧-حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، شرح نور الإيضاح، للشيخ أحمد الطحاوي - مطبعة خالد بن الوليد دمشق.
٥٨-حاشية العدوي على شرح ابن الحسن المسمى : كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ علي الصعيدي العدوي الحلبي القاهرة .
٥٩-الحدود والأشربة في الفقه الإسلامي ، د، أحمد الحصري ط٢ ، الأردن١٤٠٠هـ-١٩٨٠م
٦٠-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، القاهرة..١٣٥١هـ-١٩٣٨م
٦١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ
٦٢-الخصائص ، لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦م
٦٣-الخطط المقريزية ، للمقريزي .
٦٤-خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ، لأحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ، المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ
٦٥-الخمر بين الطب والفقه ، لمحمد علي الباز ، جدة - السعودية .
٦٦-دائرة المعارف الإسلامية - القاهرة ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م

٦٧-دراسات في علم اللغة العام - القسم الثاني - د/ كمال بشر - القاهرة ١٩٦٩م
٦٨-دراسات في فقه اللغة ، د/ صبحي الصالح - بيروت ١٩٧٠م
٦٩-الدرالحكام في شرح غرو الأحكام، لمحمد بن فراموز الشهير بمنلا خسرو الحنفي- دار السعادة القاهرة ١٣٢٩هـ
٧٠-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، لابن فرحون اليعمري - مصر ١٣٥١هـ
٧١-ديوان ابن مقبل ، تحقيق د/عزة حسن - دمشق ١٩٦٢م
٧٢-ديوان أبي نواس - القاهرة ١٨٩٨م
٧٣-ديوان أبي نواس ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٧٤-ديوان الأخطل ، نشر أنطوان صالحاني - بيروت ١٨٩١م
٧٥-ديوان الأعشى ، نشر جاير - ليدن ١٩٢٨م
٧٦-ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د/ سيد حنفي حسنين - القاهرة ١٩٨٣م
٧٧-ديوان زهير بن أبي سلمى ، بشرح أبي العباس ثعلب - القاهرة ١٩٤٢م
٧٨-ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته - د/ علي الجندي - القاهرة... ١٩٦٥م
٧٩-ديوان عنترة بن شداد (ضمن العقد الثمين) نشر أهلورت - لندن ١٨٧٠م
٨٠-ديوان القطامي ، نشر بارت - ليدن ١٩٠٢م
٨١-ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق ماريه نللينو - روما ١٩٥٣م
٨٢-ديوان النابغة الذبياني (ضمن كتاب العقد الثمين) نشر أهلورت - لندن ١٨٧٠م
٨٣-رجال صحيح البخاري ، المسمى : الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ؛ الذين أخرج لهم البخاري في جامعه ، للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي - تحقيق عبد الله الليثي - دار المعرفة بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٨٤-رجال صحيح مسلم ، للإمام أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، تحقيق عبد الله الليثي - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م
٨٥-رد المحتار على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين) لمحمد أمين ، الشهير بابن عابدين ، البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م
٨٦-سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، لمحمد بن إسماعيل الصاغاني طـ٤ - الحلبي القاهرة.

٨٧-سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباته ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة..... ١٩٦٤م

٨٨-سر صناعة الإعراب ، لابن جني - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤م

٨٩-سنن ابن ماجة ، لأبي محمد عبد الله بن يزيد القزويني - مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٤٩هـ

٩٠-سنن أبي داود ، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي ط١ مصطفى الحلبي - القاهرة .

٩١-سنن الدارقطني ، للإمام علي بن عمر الدارقطني - المدينة المنورة .

٩٢-السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي - الهند - ط١ ....١٣٥٤هـ

٩٣-سنن النسائي ، للحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي - البابي الحلبي - القاهرة.... ١٣٤٨هـ

٩٤-سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ط٣ سوريا ١٩٨٥م

٩٥-السيرة النبوية ، لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد - عيسى الحلبي - القاهرة..... ١٩٦٤م

٩٦-السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مصطفى الحلبي القاهرة....١٩٥٥م

٩٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي - القاهرة ١٣٥٠هـ

٩٨-شرح الخرشي على مختصر خليل ، لأبي العيناء سيدي خليل - المطبعة الأميرية - القاهرة..... ١٣١٧هـ

٩٩-شرح الدرالمختار ، لمحمد علاء الدين الحصطفي - مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة .

١٠٠-شرح الزرقاني على الموطأ ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني - الحلبي القاهرة .

١٠١-شرح العناية على الهداية ، لأكمل محمود بن البارتي على هامش فتح القدير - الحلبي القاهرة .

١٠٢-الشرح الكبير على متن المقنع ، لشمس الدين أبي الفرج بن قدامة المقدسي-بيروت (مصورة مع المغني) .

١٠٣-شرح مراح الأرواح ، لديكنقوز - القاهرة ١٩٣٧م

١٠٤-شرح المتقى على الموطأ ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعدالباجي - القاهرة ١٣٣٢هـ

١٠٥-شعر الأخطل ، رواية محمد اليزيدي عن ابن الأعرابي ، تحقيق أنطوان صالحاني - بيروت .

١٠٦-الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ..١٩٦٦م

١٠٧-الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، نشر دي غويه - ليدن ١٩٠٤م

١٠٨-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس - تحقيق مصطفى الشويمي - بيروت ١٩٦٣م

١٠٩-الصحاح ، للجوهري = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦م

١١٠-صحيح البخاري ، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري - دار الشعب القاهرة .

١١١-صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم الحجاج النيسابوري - البابي الحلبي - القاهرة .

١١٢-صحيح مسلم ، بشرح النووي ، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي - المطبعة العصرية - القاهرة .

١١٣-طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى ، لابن سعد - نشر سخاو - ليدن ...١٣٢١هـ

١١٤-طبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - القاهرة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

١١٥-طبقات الحفاظ ، للسيوطي - تحقيق د/علي محمد عمر - القاهرة ١٩٦٩م

١١٦-طبقات فحول الشعراء ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر - جامعة الإمام - الرياض - ١٩٧٤م

١١٧-طبقات القراء = غاية النهاية ، لابن الجزري - شرح برجشتراسر - القاهرة ١٣٥١هـ

١١٨-طبقات القراء = معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، تحقيق محمد سعيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٧م

١١٩-طبقات المفسرين ، للداودي - تحقيق د/علي محمد عمر - القاهرة ١٩٧٢م

١٢٠-طبقات المفسرين ، للسيوطي - تحقيق د/ علي محمدعمر - القاهرة ١٩٧٦م

١٢١-طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة١٩٨٤م

١٢٢-العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، دار الكتب العلمية ط٣ - بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

١٢٣-علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د/محمود السعدان - دار المعارف -القاهرة....١٩٧٢م

١٢٤-عيون الأخبار ، لابن قتيبة - القاهرة ١٩٢٥-١٩٣٠م

١٢٥-عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه د/يوسف علي طويل - بيروت ١٩٨٥م

١٢٦-الفتاوى الهندية ، لأبي المظفر محي الدين محمد أورنك ، طبعة مصورة - دار المعرفة - بيروت .

١٢٧-فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني -المطبعة السلفية- القاهرة..... ١٣٠٠هـ

١٢٨-الفتح الرباني ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمن النجار - نشر دار الشهاب - القاهرة .

١٢٩-فتح القدير ، للإمام كمال الدين محمود بن عبد الواحد ن المعروف بابن الهمام ، وتكملته المسماه : (نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار) لشمس الدين أحمد ، المعروف بقاضي زادة .

١٣٠-فصول في فقه العربية ، د/رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٣م

١٣١-الفهرست ، لابن النديم - القاهرة ١٣٤٨هـ

١٣٢-الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق ونشر د/شعبان خليفة ، ووليد محمد العوزة - القاهرة..... ١٩٩١م

١٣٣-فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي - تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٩٧٣م

١٣٤-قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور ، لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرفيق النديم - تحقيق أحمد الجندي - دمشق ١٩٦٩م

١٣٥-قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر (تفسير شيعي) أحمد الجزائري - النجف - العراق .

١٣٦-القلب والإبدال - لابن السكيت (ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي) تحقيق هفنر - بيروت ١٩٠٣م

١٣٧-الكامل في التاريخ - لابن الأثير - دار صادر - بيروت ١٩٦٥-١٩٦٦م

١٣٨-الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، القاهرة..... ١٩٥٦م

١٣٩-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة - استانبول ...١٣١١هـ

١٤٠-كشف القناع على متن الإقناع ، للشيخ منصور بن يونس البهوتي - القاهرة١٣٦٧هـ

١٤١-الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ، د/حلمي خليل - الإسكندرية ١٩٨٠م

١٤٢-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للمتقي الكندي - حيدر آباد الدكن- الهند..... ١٣١٢هـ-١٣١٧هـ

١٤٣-اللآلي ، تحقيق عبد العزيز الميمني - لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٤هـ

١٤٤-اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير - القاهرة ١٣٥٦-١٣٦٩هـ

١٤٥-لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي - بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ

١٤٦-لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني - حيدر آباد ١٣٢٩هـ

١٤٧-المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج - القاهرة ١٩٦١م

١٤٨-المؤتلف والمختلف للآمدي ، تصحيح وتعليق كرنكو - القاهرة ١٣٥٤هـ

١٤٩-المبسوط ، شرح الأئمة ، السرخسي - ط مصورة - دار المعرفة - بيروت .

١٥٠-المجلة السلفية - المجلد الثاني - القاهرة .

١٥١-مجلة المقتبس - القاهرة ١٩٠٧م

١٥٢-المحلى ، لأبي محمد أبي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم - مكتبة الجمهورية - القاهرة..... ١٣٨٩هـ

١٥٣-المحيط البرهاني ، لبرهان الدين محمد بن أحمد بن مازة البخاري -مخطوط- دار الكتب المصرية برقم ٦٠٤ فقه حنفي .

١٥٤-المجموع في شرح المهذب ، للإمام يحيى بن شرف النووي ويليه تكملة المجموع للشيخ المطيعي القاهرة .

١٥٥-المختار من قطب السرور في الأنبذة والخمور ، للرفيق القيرواني ، تحقيق عبد الحفيظ منصور - تونس..... ١٩٧٦م

١٥٦-مختصر الطحاوي ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - دار الكتاب العربي - القاهرة..... ١٣٧٠هـ

١٥٧-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث - د/رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢م

١٥٨-مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعي - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٨هـ

١٥٩-مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة.....١٩٥٨م

١٦٠-المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين- القاهرة ١٩٥٨م

١٦١-المسائل والأجوبة في الحديث واللغة ، لابن قتيبة - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٤٩هـ

١٦٢-مشكل القرآن = تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، نشره وشرحه السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٤م

١٦٣-مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى ، للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني بيروت ١٣٨١هـ

١٦٤-المعارف ، لابن قتيبة - تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي - نشر قديمي كتب خانة آرام باغ- كراجي - باكستان ١٩٦٠م

١٦٥-المعارف ، لابن قتيبة - نشر فستنفلد - جوتنجن ١٨٥٠م

١٦٦-المعاني الكبير ، لابن قتيبة - حيدر آباد - الهند ١٩٤٩م

١٦٧-معجم الأدباء ، لياقوت الحموي - نشر أحمد فريد رفاعي - القاهرة ١٩٣٦م
١٦٨-معجم الشعراء ، للمرزباني ، تهذيب المستشرق ، أ.د/سالم الكرينكوي.
١٦٩-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، للجواليقي - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة.....١٩٦١م
١٧٠-المغني ، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة - مكتبة الجمهورية - القاهرة .
١٧١-المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم ، للشيخ محمد بن طاهر بن علي - الهند ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م
١٧٢-مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، لمحمد الشربيني الخطيب - الحلبي- القاهرة .
١٧٣-مفاتيح العلوم ، للخوارزمي - نشر فان فلوتن - ليدن ١٨٩٥م
١٧٤-مفتاح الكرامة شرح قواعد العلامة الشيخ محمد عبد الجواد ، لمحمد بن محمد الحسيني العاملي - القاهرة ١٣٢٦هـ
١٧٥-المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - القاهرة ١٣٧٥هـ
١٧٦-المقدمات ، لمحمد بن أحمد بن رشد - مطبعة السعادة ط١ .....١٣٥٣هـ
١٧٧-الملل والنحل ، للشهرستاني - تحقيق محمد فتح الله - مطبعة الأزهر - القاهرة.....١٩٤٧م
١٧٨-منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات ، لتقي الدين محمد بن أحمد الحنبلي (ابن النجار) تحقيق عبد الغني محمد عبد الخالق - دار العروبة القاهرة ١٣٨١هـ
١٧٩-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي - القاهرة ١٣٢٥هـ
١٨٠-الميسر والقداح ، لابن قتيبة - نسخه وصححه الأستاذ ،محب الدين الخطيب - القاهرة..... ١٣٤٣هـ
١٨١-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي - القاهرة.....١٩٣٠م
١٨٢-نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٧م
١٨٣-نسب قريش ، للزبيري - تحقيق ليفي بروفنصال - القاهرة ١٩٥١م
١٨٤-نهاية الأرب ، للنويري - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥١م
١٨٥-نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، لشهاب الدين النويري - القاهرة.....١٩٢٩-١٩٥٩م

١٨٦-نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، لشمس الدين محمود بن أبي العباس الرملي الحلبي١٣٨٦هـ

١٨٧-نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار - للشوكاني - الحلبي ط٢ - القاهرة .

١٨٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان - تحقيق د/إحسان عباس - بيروت ١٩١٨ - ١٩٧٢م

المراجع الأجنبية

• 1- Persian English Pichionary , 1984 .